دراسات في الحديث والتاريخ

عبدالله بن سبأ
و
أساطير أخرى

الجزء الثاني

تأليف
السيّد مرتضى العسكري

دار الزهراء (ع)
للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت - لبنان

عبد الله بن سبأ

و

أساطير أخرى

إخراج: وفهرسة نور الدين، ضياء الدين، كاظم

انجال المؤلف

الطبعة الخامسة
مزيدة منقحة ومصححة
سنة ١٤٠٣ هـ ـ ١٩٨٣ م

أبوابُ الكِتَابْ

الإهـداء

إلى الطليعة المؤمنة من شبابنا الصامد، حاملي مشعل الأمّة، وأمل الغد المشرق.

لكم أهدي هذه البحوث التي تتصل بعقيدتكم وأدعوه سبحانه أن يسدد خطاكم لمتابعة مسيرتنا الظافرة من أجل تطبيق حكم القرآن في وطننا الإسلامي الكبير.

المؤلف

وَفَاءٌ وَذِكْرَىٰ

تبودلت خلال عشر سنوات كتب كثيـرة بيني، وبين عالم مصر الباحث، وفقيدها الراحل الشيخ محمود أبوريه، نشر هو رحمه الله إثنين من رسائلي إليه في كتابه (أضواء على السنة المحمديّة)[1].

واسجّل هنا أمام هذا الكتاب إثنين من رسائله إليَّ وفاء له، وذكرى لمرور عام على وفاته، تغمـده الله برحمتـه وأسكنه فسيح جنّته.

---

(١) في الطبعة الثانية منه.

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الجليل الشيخ مرتضى العسكري

من كبار علماء النجف الأشرف ـ بالعراق

سلام الله عليكم ورحمته وبركاته وبعد:

فقد جرى حديث بين جمع من العلماء الأحرار وجاء ذكر العلماء المتحررين وتآليفهم الّتي تنفع المسلمين، فذكر بعضهم أن سيادتكم ألفتم كتاباً قيماً عن (عبد الله ابن سبأ) ذكرتم فيه حقائق لم يهتد أحد قبلكم إليها وصرّحتم بآراء لا يستطيع مقلد جامد أن يجهر بها فحبّب لي ذلك أن أطلع على هذا المؤلّف النفيس واستخرت الله أن أطلبه من سيادتكم ويقيني إنكم ستتفضلون بإرسال نسخة منه ولسيادتكم أخلص الشكر سلفاً.

والسلام عليكم ورحمة الله.

المخلص

محمود أبو ريه

مصر الجيزة في ١٧ من المحرم.

سنة ١٣٨٠هـ الموافق ١١ / يوليه / سنة ١٩٦٠م.

* * *

كان هذا أوَّل كتاب تلقيته من المغفور له الشيخ أبوريه، وتلقيت منه الكتاب الآتي بعد تلبية طلبه وإرسال الجزء الأوَّل من عبد الله بن سبأ إليه.

بسم الله الرحمن الرحيم

سيدي الكريم العالم الجليل الأستاذ مرتضى العسكري حفظه الله.

سلام عليكم ورحمته وبركاته.. وادعوه تعالى أن تكونوا على خير ما أرجو لكم صحة وعافية ـ وبعد.

فإنّي انتهز اليوم هذه الفرصة فأذكر لكم كلمة وجيزة عن مؤلفكم النفيس (عبد الله بن سبأ) بعد القراءة الأولى لأنّي سأعود إلى قراءته مرَّة أخرى فأقول لكم أن بحثكم في هذا الكتاب كان بحثاً أكاديمياً لم يطرقه أحد قبلكم وأنّي اهنئكم تهنئة صادقة على أن الله قد وفقكم للقيام بهذا البحث وهداكم إلى الوصول إلى هذه الحقائق الّتي لم يهتد إليها أحد في الأربعة عشر قرناً الماضية وقد صدق بحثكم هذا ما قاله بعض علماء أوروبا وأظنه (ويلز) من أن التاريخ كله أكاذيب!! وأن هذا لينطبق ـ واأسفاه ـ على التاريخ الإسلامي الّذي املته الأهواء والعصبيات في كلِّ عصر.. حتّى أصبح في حاجة إلى أن يدرس من جديد دراسة عميقة صحيحة ـ وإن كتابكم (عبد الله بن سبأ) ـ (ليعد بحق) المدخل لهذه الدراسة فاحمدوا الله على أن أدخر ذلك إليكم واستعينوا بالله وسيروا في

طريقكم ملتزمين هذه السنن، ولا تبالوا أحد أبداً.

وكلُّ ما أرجوه أن تظهروا الحقائق كما تبدو لكم بعد التمحيص، وأن تتلطفوا في استخراج النتائج من مقدماتها وتدعوا للقارىء أن يستزيد من فهمها وبخاصة فيما يتصل بأبي بكر وعمر، لأن العقول ما زالت لا تحتمل الحقائق ظاهرة مكشوفة.

اختم بأطيب التحية والسلام عليكم ورحمة الله.

المخلص

محمود أبو ريه

الجيزة ٩ شارع قرة بن شريك.

٢٠ رجب سنة ١٣٨٠ هـ في ٧ يناير ١٩٦١م.

بسم الله الرحمن الرحيم

أَلحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمْ عَلَّمَ الإِنْسانَ

مالَمْ يَعْلَم وَالصَّلاةُ عَلىٰ خاتَمِ أَنْبيائه

مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الْطاهِرين

وَأَصْحابِهِ الْميامِيْنِ

المقدّمة

في دراساتي الأولى لأحاديث سيف، ظننت:

أنَّ سيف بن عمر يروم في ما يضع من رواية، ويختلق من أسطورة: الدِّفاع عن ذوي السّلطة والجاه من الصّحابة، والحطّ من مناوئيهم فحسب.

وأنّه في سبيل ذلك قلب الحقائق، وجعل قسماً كبيراً من أبرار الصّحابة سخفاء جناة، والمطعونين في دينهم ذوي حجى ودين!

وأنّه في سبيل ذلك شوّه معالم التاريخ الإسلامي بما افترى واختلق!

وأنّه استطاع أن يخفي هدفه وعمله تحت غطاء من نشر مناقب عامّة الصّحابة، وكذلك الدِّفاع عن عامّتهم.

وأنَّ حيلته قد انطلت على العلماء مدى العصور، وظنّوا أنّ سيف بن عمر. في ما يضع ويختلق ـ يدافع عن عامّة الصّحابة وينشر فضائلهم. فرجّحوا روايا ته على روايات غيره مع ما وصفوه بالكذب، ووصفوا رواياته بالوضع، واتهموه بالزندقة!

وأنّـه بسبب ذلك راجت رواياته وشاعت، ونسيت روايات

أُخرى صحيحة وأهملت حتّى اختفت من مصادر الدراسات الإسلاميّة. وأنَّ ذلك أضرّ بالإسلام والمسلمين! فلمّا تبيّن لي كلّ ذلك خلال دراساتي الأولى حاولت أن أكشف عن هذه الحقائق دفاعاً عن أبرار الصّحابة، ووضعاً للأمور في نصابها، وأوردت خلاصات عن بعض أبحاثي في كتاب (عبد الله بن سبأ) وطبعته عام ١٣٧٥ هـ بالنجف الأشرف.

ثمَّ تابعت دراساتي عن سيف وأحاديثه، فتبين لي بعد ذلك أنَّ سيف بن عمر لا يهدف الدّفاع عن وجهاء الصّحابة ويخفى هدفه وراء التظاهر بالدِّفاع عن عامّة الصّحابة كما يبديه، بل يدفعه إلى ذلك أمران آخران:

أولاً: يدفعه التعصب القبلي إلى تمجيد العدنانيين ونشر فضائلهم، ثمَّ الوقيعة في القحطانيين من قبائل اليمن ونشر معايبهم، وبما أنَّ السّلطة كانت في قبائل عدنان مدى خلافة أبي بكر وعمر[1] وعثمان ثمَّ الأمويين إلى عصر سيف وكانت الفئات المعارضة لهم من آل قحطان، لهذا يخيّل للباحث أنّ سيفاً يضع الرواية ويختلق الأسطورة للدِّفاع عن أصحاب السلطة والحطّ من مناوئيهم، بينما هو يعمل ما يعمل بدافع التعصب القبلي لعامّة عدنان ضدّ عامّة قحطان.

---

(١) اختلف حكم الإمام علي عن حكم غيره من الخلفاءِ بأن مناوئي الإمام كانوا من قريش العدنانية وحلفائهم وأن أنصاره كانوا من قبائل قحطان ومواليها.

ولهذا يبدو سيف فاترا في نشر مناقب الإمام، ونشيطاً في نشر الأكاذيب ضده وضد أنصاره السبائيين من آل قحطان.

ثانياً: تدفعه الزنـــدقة إلى تشويش معالم التاريخ الإسلامي، وتشويه حقائقه، ولذلك صحّف أسماء كثيرة وحرّف أخبارها وغيّر سني الحوادث التاريخية واختلق الأساطير وقلب الحقائق ودسّ الخرافات في عقائد المسلمين إلى غير ذلك مما فعل!

ولعلَّ الأهم من كلٍّ ذلك أنّ الزندقة دفعته إلى إبرازه الجيوش الإسلاميّة في فتوحها قاسية متوحشة، وإظهار حروبها حروب إبادة للبشرية، ومن هنا زعم بعضهم أنَّ الإسلام انتشر بالسيف والدَّم.

وعندما أدركت ذلك أخذت أشير إلى أهدافه في ما استدركته على كتاب (عبد الله ابن سبأ) في طبعته الثّالثة ببيروت، وفي ما نشرته مـن أبحاث في كتاب (خمسون ومائة صحابي مختلق).

ثمَّ جمعت من أبحاثي عن سيف ما يكشف عن واقعه المذكور آنفاً، وجعلته قسمـاً ثانيـاً لكتاب (عبـد الله بن سبأ) وهـو هذا الكتاب.

وختمته ببحث وافٍ عن (عبد الله بن سبأ) و (السبئية) و (ابن السّوداء) وهي ممّا صحّف فيها سيف وحرّف، ومنه أخذ المؤرّخون ما نقلوه في كتبهم، ثمَّ تناقلت الألسن أخبارها فكثّرتها وطورّتها، ثمَّ أخذ أهل الملل والنّحل وغيرهم من أفواه النّاس ما تقوّلوه في تلكم الأسماء على مرّ السنين، وخفي على الباحثين هذا التطوّر والتّكاثر.

وقد قصدت في كلٍّ ما بحثت إنارة السبيل أمام الباحثين عن حقـائق التاريـخ الإسلامي، وكشف مـا وقع فيـه وما وقـع في

الأحاديث الشريفة من زيف وتضليل.

ورجاء أن ينبّه ذلك العلماء إلى ضرورة قيام جماعة منهم بتـدارس روايات السيـرة والتاريـخ الإسلامي وعقد القواعد لذلك.

وعسى أن يوفق الله بعض حماة الإسلام من علماء المسلمين إلى ذلك ثم القيام بنشر نتيجة دراساتهم على المسلمين.

* * *

دفعني كل ذلك إلى القيام بهذه الدراسات المضنية في سنوات طويلة وتجشّمت في سبيل ذلك مصاعب جمّـة من آلمها على القلب ازورار نفوس كريمة عليّ ظنّاً منهم أن ذلك غيرة منهم على وحـدة الصف وليتهم شعروا إنّ في إخفـاء الحقائق وأد للعلم والدين وإنّا لله وإنّا إليه راجعون والحمد لله الذي لا يحمد على مكروه سواه.

انتِشَارُ الاسْلام بالسَّيْف وَالدَم
في حَديْثِ سَيْف

انتشار الاسلام بالسّيف والدم في حديث سيف

أ ــ تهويلات في حروب الردة:

١ ــ أبرق الربذه ٢ ـ ردّة طي ٣ ـ ردّة أم زمل. ٤ ــ ردَّة أهل عمان ومهرة.

ب ــ فتوحات موهومة:

١ ــ وقعة ذات السّلاسل. ٢ ــ وقعة الثني والمذار. ٣ ـ وقعة ألّيس ٤ ــ وقعة أمغيشيا ٥ ـ يوم المقر وفم فرات باذقلي ٦ ـ ما بعد الحيرة.

مناقشات ومقارنات:

مناقشة إسناد روايات سيف ومقارنة بين رواياته وروايات غيره.

نتائج روايات سيف:

أ ــ معارك حربية مختلقة. ب ــ صحابة مختلقون. ج ــ رواة مختلقون د ــ امكنة مختلقة هـ ـ كتب عهود وصلح مختلقة و شعر مختلق.

مصادر البحوث.

انتشر بين خصوم الإسلام أنَّ الإسلام ـ شريعة خاتم الأنبياءِ ـ انتشر بالسيف والدَّم، حتّى اتّخذ خصوم الإسلام من ذلك ذريعة للطعن عليه،(١) وإذا بحثنا في كتب السير والتواريخ لا نجد دليلاً على هذا الزعم إلا في أحاديث سيف، فهو الّذي روى في الحروب والغزوات الإسلاميّة إعداداً ضخمة من القتلى، وإبادة للجماعات الإنسانية ما لا نظير لها إلاَّ في حروب البرابرة المتوحشين أمثال جيوش التتر، بينما الواقع الذي نجده في روايات غيره أنَّ الإسلام لم يشهر السيف إلا في وجه من تحَدّاه بالسيف، ومن قابله من الحكّام المتسلّطين على الشعوب بالسيف والدم، وأنَّ الشعوب كثيراً ما كانت تساعد المسلمين في حروبهم على حكّامها المستبدّين (٢).

---

(١) شاهدت بمكتبة الأثار في بغداد نسخة من تاريخ الطبري، كان قبل ذلك ملكاً للحبر الكبير الأب انستناس ماري الكرملي، وكان قد علَّم حول سطور ورد فيها ذكر أعداد هائلة من قتلى الجيوش الإسلامية في فتوحها ولما دققت النظر وجدت تلك السطور كلها ضمن روايات سيف. وراجع أجناس جولت تسيهر ص: ٤٣ حيث يقول: «وجدت أمام أعيننا رقعة فسيحة كبيرة للإسلام جاوزت حدود الوطن وقد فتحت بقوة السيف».

(٢) مثل ما وقع في بعض حروب المسلمين مع الروم في بلاد الشام راجع فتوح البلدان للبلاذرى ما فعله أهل حمص يوم اليرموك.

وكثيراً ما نجد في روايات سيف ذكر حروب للمسلمين أبادوا فيها عدداً ضخماً من الناس، وهدموا دوزهم، وتركوا الأرض يباباً بعدهم، في حين أنَّ تلك المعارك لم تقع بتاتاً وكل ما ذكره فيها ـ من قادة الفتح الإسلامي[1] وأشعارهم وقتلاهم وهدم مساكن الشعوب ـ اختلاق في اختلاق.

من ذلك ما ذكره من تهويلات في حروب الردّة والتي لم يصدق في شيء منها، ونذكر أمثلة منها في ما يلي:

---

(١) ذكرنا عدداً كبيراً منهم في كتابنا (خمسون ومائة صحابي مختلق).

١ ـ تهويلات في أخبار حروب الردة:

مهدّ سيف لما أراد أن يذكر في حروب الردّة من تهويلات بما روى في روايات قصيرة له أوردها الطبري في أوَّل أخبار الردّة، قال سيف فيها:

كفرت الأرض بعد خروج أسامة لغزوة مؤتة، وتضرَّمت ناراً، وارتدّت العرب من كلٍّ قبيلة خاصتّها أو عامّتها إلّا قريشاً وثقيفاً، ثمَّ ذكر إرتداداً في غطفان، وإمتناع هوازن من دفع الصّدقة، واجتماع عوام طيّ، وأسد على طليحة، وارتداد خواصّ بني سليم، وقال: «وكذلك سائر النّاس بكلٍّ مكان» وقال: وقدمت كتب أمراء النبيّ من كلٍّ مكان بانتقاض القبائل خاصتّها، أو عامّتها.

ثمَّ ذكر في أحاديث أخرى له معارك أبي بكر مع المرتدّين قبل رجوع أسامة من الغزو[1] نذكر منها ما يلي:

---

(١) ذكرنا غزوة أسامة لنواحي الشام في أوائل الجزء الأول من هذا الكتاب.

وثقيف وغطفان وهوازن قبائل عدنانية من قيس عيلان. وأسد: اسم عدة قبائل في العرب، وأراد هنا أسد بن خزيمة من مضر التي كان منها طليحة المتنبي الكذاب، وطي: قبيلة من قحطان كان منهم حاتم الشهير بالجود ويأتي ذكر ابنه عدي في أخبار الردة، وبنو سليم يقال لعدة عشائر في العرب منهم بنو سليم بن منصور من =

أبرق الربذة:

في رواية الطبري عن سيف، عن سهل بن يوسف أنَّ قبائل ثعلبة بن سعد، ومن يليهم من مرَّة، وعبس[1] تجمّعت بالأبرق من الرّبذة، واجتمع إليهم ناس من بني كنانة فلم تحملهم البلاد، فافترقوا فرقتين، أقامت فرقة بالأبرق، وسارت الأخرى إلى ذي القصة، وامدّهم طليحة الأسدي بأخيه حبال، فكان عليهم وعلى من معهم من القبائل: الدئل، وليث، ومدلج؛ وكان على قبيلة مرَّة بالأبرق عوف بن فلان بن سنان، وعلى ثعلبة، وعبس الحارث بن فلان أحد بني سبيع، فبعثوا وفوداً إلى المدينة، فنزلوا على وجوه النّاس ما عدا عبّاساً، فتحملوا بهم على أبي بكر يبذلون الصّلاة، ويمنعون الزَّكاة، فقال أبو بكر: والله لو منعوني عقالاً لجاهدتهم عليه[2]

= قيس عيلان العدنانيين، ومنهم بنو سليم بن نهم من الأزد القحطانيين، ومنهم بنو سليم بن حلوان من قضاعة - راجع تراجمهم في جمهرة أنساب ابن حزم، ولباب ابن الأثير.

قصد بأمراء النبي الولاة الذين بعثهم النبي في حياته إلى القبائل العربية.

(١) قصد بهم قبائل قيس عيلان العدنانيين ذكر نسبهم في جمهرة ابن حزم (ص ٢٣٣ - ٢٤٠).

(٢) ذكر سيف في رواية أخرى له قبلها في الطبري خبر ارتداد عيينه، وغطفان، ومن إرتد من طي، قال: «قدمت عليه وفود أسد، وغطفان، وهوازن، وطي. وقضاعة، واجتمعوا بالمدينة، فنزلوا على المسلمين لعاشرة من متوفى رسول الله (ص)، يعرضون الصلاة على أن يعفوا من الزكاة، واجتمع ملأ من أنزلهم على قبول ذلك حتى يبلغوا ما يريدون، فلم يبق من وجوه المسلمين أحد إلا أنزل منهم نازلاً إلا العباس، ثم أتوا أبا بكر، فاخبروه خبرهم، وما أجمع عليه ملأهم، فأبى أبو بكر إلا أن يأخذ ما كان رسول الله يأخذ، وأبوا فردهم، وأجلهم يوماً وليلة فتطايروا إلى عشائرهم».

وكل عقل الصدقة على أهل الصّدقة، فردّهم، فرجع وفد من يلي المدينة من المرتدَّة إلى عشائرهم، وأخبروهم بقلّة من في المدينة، واطمعوهم فيها، وجعل أبو بكر بعد مسير الوفد على أنقاب المدينة علياً، وطلحة، والزبير، وابن مسعود، وألزم أهل المدينة بحضور المسجد، وقال لهم: إنَّ الأرض كافرة، وقد رآى وفدهم منكم قلّة، وأدناهم منكم على بريد[1] وأبينا عليهم ما طلبوا، ولا ندري أيأتونا ليلاً أم نهاراً، فاستعدّوا؛ فما لبثوا إلّا ثلاثاً حتّى اغاروا على المدينة ليلاً، وخلّفوا بعضهم بذي حسى ليكونوا لهم ردءاً، فوافوا الأنقاب وعليها المقاتلة، فمنعوهم وأرسلوا إلى أبي بكر بالخبر، فأرسل إليهم أبو بكر أن إلزموا مكانكم، وخرج في أهل المسجد على النواضح، فردّوا العدوّ حتّى بلغوا ذا حسى، فخرج عليهم الردءِ بأنحاء قد نفخوها، وجعلوا فيها الحبال، فدهدهوها في وجوه الإبل، فنفرت إبل المسلمين، وهم عليها، لا يملكونها، ورجعت بهم حتّى ادخلتهم المدينة، ولم يصب أحد منهم فقال الخطّيل بن أوس:

فدى لبني ذبيان رحلي وناقتي عشيّة يحدي بالرِّماح أبو بكر

الأبيات (٢)

---

(١) البريد: إثنا عشر ميلاً من المسافة.

(٢) الردءِ، العون. وإنحاء جمع نحى: الزق. والنواضح جمع الناضحة: ناقة يستقى عليها، والأنقاب، الطرق في الجبل، وأراد بها هنا الطرق المؤدية إلى المدينة و (ذاحسى) لم أجد ترجمتها. وذو القصة منزل كان على طريق الربذة، ويبعد عن المدينة إثنى عشر ميلاً.

قال: وظنوا بالمسلمين الوهن، وبعثوا إلى ذي القصّة بالخبر، وكان بها من العشائر المرتدّة بنو ذبيان، وأسد، فقدموا عليهم، وبات أبو بكر ليلته يعبّئ الناس وخرج على تعبية آخر اللّيل، على ميمنته النعمان بن مقرن، وعلى ميسرته عبد الله ابن مقرن، وعلى أهل الساقة سويد بن مقرن، معه الركائب، فما طلع الفجر إلاّ وهم والعدوّ على صعيد واحد، فما شعروا بالمسلمين حتّى وضعوا فيهم السيوف، فاقتتلوا أعجاز ليلتهم، فما ذر قرن الشمس حتّى ولّوهم الأدبار، وغلبوهم على عامّة ظهرهم وقتل حبال(١)، واتبعهم أبو بكر حتّى نزل بذي القصة، وكان أوّل الفتح، ووضع بها النعمان بن مقرن في عدد، ورجع إلى المدينة، فذلّ لها المشركون.

وثب بنو عبس، وذبيان على من فيهم من المسلمين، فقتلوهم كل قتلة، وفعل من وراءهم من العشائر مثل فعلهم، فحلف أبو بكر ليقتلنَّ في المشركين كلَّ قتلة، وليقتلنَّ في كلِّ قبيلة بمن قتلوا من المسلمين وزيادة، وقال في ذلك زياد بن حنظلة:

غداة سعى أبو بكر إليهم   كما يسعى لموتته جلال
أراح على نواهقها عليا   ومج لهنَّ مهجته حبال(٢)

---

(١) لم يقتل حبال هنا، وإنما قتله عكاشة وثابت يوم بعثهما خالد طليعة في حرب بزاخة راجع في ما يأتي: موقف طي في غير روايات سيف.
(٢) الجلال: البعير العظيم.

وقال أيضاً:

أقمنا لهم عرض الشمال فكبكبوا. . . الأبيات.

ولم يصنع ـ أبو بكر ـ إلاَّ ما قال، فازداد لها المسلمون ثباتاً، والمشركون في كلٍّ قبيلة إنعكاساً من أمرهم ـ إلى قوله ـ ثمَّ خرج من خرج إلى ذي القصّة مع الَّذين كانوا على الأنقاب فقال له المسلمون: ننشدك الله يا خليفة رسول الله أن تعرض نفسك فإنّك إن تصب لم يكن للمسلمين نظام، ومقامك أشد على العدوّ، فابعث رجلاً فان أصيب أمرَّت آخر؛ فقال : لا والله لا أفعل ولأُواسينَّكم بنفسي، فخرج في تعبيته إلى ذي حسى وذي القصّة، والنعمان، وعبد الله، وسويد على ما كانوا عليه حتّى نزل على أهل الربذة بالأبرق، فاقتتلوا، فهزم الله الحارث وعوفاً، وأخذ الحطيئة أسيراً، فطارت بنو عبس وبنو بكر، وأقام أبو بكر أياماً، وغلب على بني ذبيان وبلادهم، وقال: حرام على بني ذبيان أن يتملّكوا هذه البلاد إذ غنّمناها الله، وحمي الأبرق لخيول المسلمين، وأرعى النّاس سائر بلاد الربذة.

وقال: في يوم الأبارق زياد بن حنظلة.

ويوم بالأبارق قد شهدنا ـ الأبيات

إلى آخر الحديث. . .

* * *

أوردنا في ما سبق موجزاً ممّا رواه الطبري عن سيف في خبر أبرق الربذة وما يتصل بها من وقائع، ولم يصحّ منها شيء إطلاقاً،

ولكنّها انتشرت في كتب التاريخ الإسلامي زهاء إثني عشر قرناً، فقد اختلق أخبارها سيف في أوائل القرن الثاني الهجري ونقل عنه الطبري في تاريخه، ونقل عن تاريخ الطبري المؤرخون بعده كابن الأثير، وابن كثير، وابن خلدون في تواريخهم.

كما أخذ عن سيف الحموي ترجمة أبرق الربذة في معجم البلدان، وأخذ عنه صاحب مراصد الإطلاع، وهكذا انتشر خبر أبرق الربذة في مصادر التاريخ الإسلامي حتّى اليوم!!!

* * *

ويتصل بالخبر السابق خبر آخر في حروب الردّة، رواه ـ أيضاً ـ الطبري عن سيف، عن سهل بن يوسف: أن أُسامة لمّا قدم، واستراح جنده، وجاءت صدقات كثيرة تفضل عنهم، خرج أبو بكر إلى ذي القصّة، وقطع البعوث، وعقد الألوية، فعقد أحد عشر لواءاً:

١ ـ عقد لخالد بن الوليد، وأمره بطليحة بن خويلد، فإذا فرغ سار إلى مالك ابن نويرة بالبطاح إن أقام له.

٢ ـ ولعكرمة بن أبي جهل، وأمره بمسيلمة.

٣ ـ للمهاجر بن أبي أُميّة ، وأمره بجنود العنسي، ومعونة الأبناء على قيس بن المكشوح ومن أعانه من أهل اليمن، ثمَّ يمضي إلى كندة بحصرموت.

٤ ـ ولخالد بن سعيد بن العاص ـ وكان قد ترك عمله في اليمن تقيّة منهم ـ وبعثه إلى الحمقتين من مشارف الشام.

٥ ــ ولعمرو بن العاص إلى جُمّاع قضاعة، ووديعة، والحارث.

٦ ــ ولحذيفة بن محصن الغلفاني، وأمره بأهل دبا.

٧ ــ ولعرفجة بن هرثمة، وأمره بمهرة، وأمر حذيفة وعرفجة أن يجتمعا وكلٌ واحد منهما في عمله على صاحبه.

٨ ــ وبعث شرحبيل بن حسنة في أثر عكرمة بن أبي جهل، وقال: إذا فرغ من اليمامة، فالحق بقضاعة وأنت على خيلك تقاتل أهل الردّة.

٩ ــ وعقد لمعن بن حاجز - ويقال لطريفة بن حاجز - وأمره ببني سليم ومن معهم من هوازن.

١٠ ــ ولسويد بن مقرن، وأمره بتهامة اليمن.

١١ ــ وللعلاء بن الحضرمي، وأمره بالبحرين، ففصلت الأمراء من ذي القصة، وقد عهد إليهم عهده. وكتب - أيضاً - إلى جميع القبائل المرتدة الّتي وجّه إليها الجيوش.

وأتم سيف هذا الخبر في رواية أُخرى جاءت بعدها، رواها عن عبد الله بن سعيد، قال: فكانت الكتب إلى قبائل العرب المرتدّة كتاباً واحداً كما يلي:

بسم الله الرّحمن الرّحيم من أبي بكر خليفة رسول الله (ص) إلى من بلغه كتابي هذا من عامّة وخاصّة، أقام على إسلامه أو رجع عنه، سلام على من اتبع الهدىٰ - إلى تمام صفحتين ثمّ قال:

وإنّي بعثت إليكم فلاناً في جيش من المهاجرين والأنصار ، والتابعين بإحسان[1]، وأمرته أن لا يقاتل أحداً، ولا يقتله حتّى يدعوه إلى داعية الله، فمن استجاب له، واقرّ، وكفّ وعمل صالحاً قبل منه، وأعانه عليه، ومن أبى أمرته أن يقاتله على ذلك، ثمَّ لا يبقي على أحد منهم قدر عليه وأن يحرقهم بالنّار، ويقتلهم كلَّ قتلة، وأن يسبي النساء والذراري، ولا يقبل من أحد إلاَّ الإسلام. . . إلى آخر الكتاب.

ثمَّ قال سيف: «فنفذت الرسل بالكتب أمام الجنود، وخرجت الأمراء، ومعهم العهود:

بسم الله الرحمن الرحيم: هذا عهد من أبي بكر خليفة رسول الله لفلان حين بعثه في من بعثه لقتال من رجع عن الإسلام، وعهد إليه أن يتقي الله ما استطاع. . . وأمره بالجدّ في أمر الله، ومجاهدة من تولّى عنه، ورجع عن الإسلام. . . فيدعوهم بداعية الإسلام. . . ومن لم يجب داعية الله قتل، وقوتل حيث كان، وحيث بلغ مراغمة لا يقبل من أحد شيئاً أعطاه إلا الإسلام، فمن أجابه وأقرّ، قبل منه، وعلّمه، ومن أبى قاتله، فإن أظهره الله عليه قتل منهم كلَّ قتلة بالسلاح، والنيران. . .» إلى آخر الكتاب.

كان ما أوردناه خلاصة ممّا روى الطبري عن سيف في خبر خروج أبي بكر إلى ذي القصة وتأميره الأمراء لحروب الردَّة.

---

(١) التابعون: يقال لمن أدرك الصحابة وأصله ماورد في هامش القرآن الكريم (والتابعون بإحسان) واشتهر هذا الوصف بعد عصر الصحابة.

وأخذ من الطبري كلٌّ من ابن الأثير، وابن كثير، وابن خلدون وغيرهم ما ذكروا من هذه الأخبار في تواريخهم.

وأخذ من سيف - أيضاً - ياقوت الحموي ما ذكره بترجمة الحمقتين من معجم البلدان، قال: «الحمقتان - قال سيف: عقد أبو بكر (رض) لخالد بن سعيد بن العاص - وكان قدم من اليمن، وترك عمله، وبعثه إلى الحمقتين من مشارف الشام».

وأخذ منه صاحب مراصد الإطلاع ما ذكر بترجمة الحمقتين؛

ونقل مؤلفوا الإستيعاب، وأسد الغابة، والإصابة بترجمة حذيفة بن محصن، وعرفجة بن هرثمة ما يخصهما من هذه الرواية.

وهكذا تنتشر روايات سيف وتمتدّ أغصانها إلى مصادر الدراسات الإسلامية!!!

مناقشة السند:

في سند رواية سيف عن خبر أبرق الربذة، وخبر تأمير الأمراء بذي القصة سهل بن يوسف، وسبق قولنا فيه أنه من مخترعات سيف من الرواة!

وفي سند رواية سيف نصّ كتب أبي بكر للمرتدين وعهده لأمرائه عبد الله بن سعيد وهو في سند روايات سيف: عبد الله بن سعيد بن ثابت بن الجذع الأنصاري، روى عنه سيف في تاريخ الطبري ستَّ عشرة رواية، واعتبرناه أيضاً - من مخترعات سيف من

الرواة لمّا لم نجد له ذكراً عند غير سيف!!!

* * *

ذكرنا بإيجاز ما رواه سيف في الخبرين السابقين، أمّا غير سيف، فقد روى الطبري عن هشام ابن الكلبي قال: لمّا رجع أسامة ومن معه من الجيش جدّ أبو بكر في حرب أهل الردّة، وخرج بالناس حتّى نزل بذي القصّة منزلاً من المدينة على بريد من نحو نجد، فعبّأ هنالك جنوده، ثمَّ بعث خالد بن الوليد على الناس، وجعل ثابت ابن قيس بن شمّاس(١) على الأنصار، وأمره إلى خالد، وأمره أن يصمد لطليحة وعيينة بن حصن، وهما على بزاخة ماء من مياه بني أسد، وأظهر إنّي ألاقيك بمن معي نحو خيبر. قال ذلك مكيدة فقد كان أوعب مع خالد الناس، ولكنّه أراد أن يبلغ ذلك عدوّه، فيرعبهم، ثمَّ رجع إلى المدينة.

وذكر ـ أيضاً ـ ذهاب أبي بكر إلى ذي القصة، وتأميره خالد على الجيش هناك كل من:

اليعقوبي في تاريخه، غير أنه ذكر أنّ تعيين ثابت على الأنصار كان بعد عتبهم عليه عدم تأميره أحداً من الأنصار.

والبلاذري، والمقدسي ذكرا إغارة بني فزارة عليهم هناك، قال

---

(١) ثابت بن قيس الخزرجي، وأمه امرأة من طي، وكان خطيب النبي والأنصار، شهد احداً، وما بعدها، وقتل يوم اليمامة، وقتل أولاده محمد، ويحيى، وعبد الله، يوم الحرة ـ أسد الغابة (١ / ٢٢٩).

المقدسي - بعد ذكر ما سبق -: فسار خالد، ورآى خارجة بن حصن الفزاري[1] قلّتهم مع أبي بكر بذي القصة، فحمل عليهم في الفوارس، فانهزموا، ولاذ أبو بكر بشجرة[2] فارقى طلحة بن عبيد الله على شرف، فنادى أيّها الناس! هذه الخيل! فتراجع الناس، وانكشف خارجة، ورجع أبو بكر إلى المدينة.

وقال البلادزي: فخرج أبو بكر إلى ذي القصّة من أرض محارب لتوجيه الزحوف إلى أهل الردّة، ومعه المسلمون، فصار إليه خارجة ومنصور بن زبان الفزاريان، فقاتلوهم قتالاً شديداً، فإنهزم المشركون، واتبعهم طلحة، فقتل منهم رجلاً، وفاته الباقون - إلى قوله - ثمّ عقد لخالد وهو بالقصة، وجعل على الأنصار ثابت بن قيس... وأمره أن يصمد لطلحة، وهو يومئذ ببزاخة.

وقال البلنسي (ت:٦٣٤ هـ) في الإكتفاء ما ملخصه:

لمّا توفّي رسول الله (ص) واستخلف أبو بكر وكفر من العرب من كفروا ومنعوا الصدقة وقال قائلهم:

---

(١) خارجة أخو عيينة بن حصن، يقال: أنه وفد على النبي، وشكا الجدب، فدعا لهم الرسول، وأسلم، ورجع إلى قومه.

روى الواقدي أنه كان ممن منع صدقة قومه، وأنه لقي نوفل بن معاوية الديلي واستعاد الصدقة منه وأعادها على قومه، وقدم على أبي بكر حين فرغ خالد من قتال بني أسد، فقال أبو بكر: اختاروا سلماً مخزية، أو حرباً مجلية. وفسر له أبو بكر السلم المخزية، فقال: رضيت (الإصابة ١ / ٣٩٩) رقم ٢١٣٣.

(٢) رجحت هذه الرواية عندي على رواية الطبري (١ / ١٨٧٠) عن ابن إسحاق وغيره. الذي قالوا فيه: أن أبا بكر (استتر بأجمة) يومذاك، لأن طبيعة تلك الأراضي لا تتناسب وتكوُّن أجمة فيها.

أطعنا رسول الله ما عاش بيننا فيالعباد الله ما لأبي بكر
أيورثها بكراً إذا مات بعده فتلك وبيت الله قاصمة الظهر

وقال بعضهم:

نؤمن بالله ونشهد أن محمداً رسول الله (ص) ونصلّي ولكن لا نعطيكم أموالنا فأبى أبو بكر إلاّ قتلهم.

فقال له عمر:

إنّما شحّت العرب على أموالها وأنت لا تصنع بتفريق العرب عنك شيئاً فلو تركت للناس صدقة هذه السنة.

وقال:

كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله (ص) أمرت أن أقاتل الناس حتّى تقولوا لا إله إلاّ الله...

فقال أبو بكر:

... والله لو منعوني عقالاً كانوا يؤدّونه إلى رسول الله لقاتلتهم على منعه. وقدم المدينة عيينة بن حصن الفزاري[1] والأقرع بن حابس في رجال معهم وقالوا للمهاجرين ارتدّ من وراءنا وليس في أنفسهم أن يؤدوا إليكم من أموالهم ما كانوا

---

(١) أبو مالك عيينة الغطفاني الفزاري أسلم قبل الفتح أو بعده وكان من الأعراب الجفاة من المؤلفة قلوبهم تزوّج عثمان بن عفّان ابنته أم البنين توفي في أواخر خلافته ـ أسد الغابة (٤ / ١٦٦) الإصابة (٣ / ٥٤ ـ ٥٥). والأقرع بن حابس كان من فرسان تميم وأشرافهم ومن المؤلّفة قلوبهم أسلم قبل الفتح وشهد حنينا مع النبي واليمامة مع خالد وأصيب بجوزجان عام ٣٢ وهوامير الغزاة ـ ترجمته بالإصابة وفتح جوزجان من فتوح البلدان.

يؤدّونه إلى رسول الله (ص) فإن تجعلوا لنا جعلاً نرجع فنكفيكم من وراءنا.

فقال أبو بكر:

والله لو منعوني عقالاً رأيت أن أجاهدهم عليه حتّى آخذه.

وقال: في شأن عيينة وأصحابه:

لو رأوا ذباب السيف لعادوا إلى ما خرجوا منه، أو أفناهم السيف فإلى النار قتلاهم، على حق منعوه، وكفر،.

فقالوا له: رأينا لرأيك تبع، فأمر أبو بكر بالتجهّز.

وقال البلنسي في تعداد من تمسّك بالإسلام بين المسجدين: أسلم غفار وجهينة ومزينة وكعب وثقيف. قال: وأقامت طيّ كلّها على الإسلام وهذيل وأهل السراة[1] وبجيلة وخثعم ومن قارب تهامة من هوازن ونصر وجشم وسعد بن بكر وعبد القيس وقال: لم يرجع رجل واحد من أوس ولا من أهل السراة كلّها ولا من تجيب ولا من الأبناء بصنعاء، ولمّا جاءهم نبأ وفاة الرسول شقّ نساء الأبناء الجيوب وضـــربن الخدود وشقّت المرزبانة درعها من بين يديها وخلفها.

وشرح البلنسي كيفية إرتداد من أرتدّ ومن بقي على إسلامه

---

(١) السراة: الأرض الحاجزة بين تهامة واليمن، ولها سعة، والجبال المطلعة على تهامة ممّا يلي اليمن أوّلها لهذيل وهي تلي السهل من تهامة، ثمّ بجيلة وهي السراة الوسطى وقد شركتهم ثقيف في ناحية منها ثمّ سراة الأزد، وأزد شنوءة، تهامة أرض منخفضة ساحلية بين اليمن ومكة ـ معجم البلدان.

في ما روى وقال:

وقد كان رسول الله (ص) لمّا حدر من الحجّ سنة ١٠ هـ وأقام بالمدينة حتّى رأى هلال محرّم سنة ١١ هـ بعث المصدقين في العرب فبعث على عجز هوازن عكرمة وحامية بن سبيع الأسدي على صدقات قومه وعلى بني كلاب الضحّاك بن سفيان وعلى أسد وطيّ عدّي بن حاتم وعلى بني يربوع مالك بن نويرة وعلى بني دارم وحنظلة الأقرع بن حابس وبعث كلا من الزبرقان بن بدر وقيس بن عاصم المنقري على صدقات قومهما[1].

فلمّا بلغتهم وفاة النبي (ص) اختلفوا فمنهم من رجع ومنهم

---

(١) شرح ألفاظ الحديث:

عجز هوازن: جشم وسعد بني بكر ونصر بن معاوية وثقيف ويقال هم أيضاً عليا هوازن، أنساب الإشراف - مخطوطة الإستانة. والمزهر للسيوطي ط. مصر سنة ١٣٢٥ هـ (١ / ١٢٧).

وعكرمة هرب بعد الفتح إلى اليمن ثمّ أسلم وبعثه أبو بكر إلى عمان واليمن وأشترك في الحروب الموسومة بالرّدة ثم وجّهه إلى الشام فقتل في فتوحها سنة ١٣ ترجمته في الإستيعاب والإصابة (١ / ٣٠١.).

وأبو سعيد الضحّاك بن سفيان العامري الكلابي ولّاه الرسول على قومه ترجمته بأسد الغابة وعدي كان نصرانياً وأسلم عام ٩ هـ وشهد اليمامة والعراق وحضر مع الإمام علي الجمل وصفين مات بالكوفة أيّام المختار سنة ٦٧ هـ وهو ابن مائة وعشرين ترجمته بالإستيعاب وأسد الغابة والإصابة.

والزبرقان البدر سمّي به لجماله كان من سادات تميم أسلم سنة ٩ هـ وبقي على صدقات قومه حتّى نهاية خلافة عمر وتوفي في خلافة معاوية - ترجمته في الإصابة.

وقيس بن عاصم كان في وفد تميم وأسلم سنة ٩ هـ وكان عاقلاً حليماً ترجمته في الإصابة.

من أدّى الصدقة إلى أبي بكر وكان الّذين فرّقوا الصدقة بين قومهم مالك بن نويرة وقيس بن عاصم والأقرع بن حابس من تميم ودفعها الزّبرقان إلى أبي بكر، أمّا بنو كلاب فتربّصوا ولم يمنعوا منعاً بيّنا ولم يعطفوا وكانوا بين ذلك.

وبعث على فزارة نوفل بن معاوية الديلي فلقيه خارجة بن حصن بالشربّة ومعه الفرائض وقال له: أما ترضى أن تغنم نفسك فهرب منه نوفل ورجع إلى أبي بكر بسوطه فردّها خارجة على أربابها(١).

وبعث على بني سليم عرباض بن سارية فلمّا بلغتهم وفاة النبي أبوا أن يعطوه شيئاً واسترجعوا منه ما كان جمع فإنصرف من عندهم بسوطه(٢).

وبعث كعب بن مالك الأنصاري إلى أسلم وغفار ومزينة وجهينة ومنازلهم غربي المدينة فسلّموا إليه صدقاتهم بعد وفاة النبي فاستعان بها أبو بكر على قتال أهل الردة(٣).

---

(١) نوفل أسلم قبل الفتح وشهد الفتح ونزل المدينة وتوفي بها في خلافة يزيد ترجمته بأسد الغابة..

وخارجة أخو عيينة من سادات فزارة وفد على النبي وأسلم ـ ترجمته بأسد الغابة والشربّة: مكان بوادي الرّمة بين السليلة والربذة.

(٢) أبو نجيح عرباض بن سارية السلمي توفي سنة خمس وسبعين أو في فتنة ابن الزبير ترجمته بأسد الغابة.

(٣) كعب بن مالك الخزرجي السلمي، شهد العقبة وتخلّف عن بدر وتبوك قيل كان عثمانياً، توفي على عهد الإمام علي أو معاوية ـ ترجمته بأسد الغابة.

وكذلك فعل بنو كعب مع مصدّقهم بسر بن سفيان الكعبي(١).

واجتمع عند عدي ثلاثمائة بعير من صدقات قومه فطلبت طي أن يمنع الصدقة فأبى ودفعها إلى أبي بكر فاعطاه ثلاثين بعيراً فاستعان أبو بكر بهذه الصدقات وتجهز لقتال من امتنع من أداء الزكاة كما وصفه البلنسي وقال:

خرج أبو بكر من المدينة في مائة من المهاجرين والأنصار يحمل لواءه خالد بن الوليد ووكل بالناس محمد بن مسلمة يستحثّهم وسار حتّى نزل ببقعاء وهو ذو القصّة عند غروب الشمس فصلّى بها المغرب وأمر بنار عظيمة فأوقدت وأقبل خارجة بن حصن بن حذيفة في خيل من بني قومه فزارة يريد أن يخذل الناس عن الخروج من المدينة أو يصيب غرّة فأغار على أبي بكر ومن معه وهم غافلون فاقتتلوا شيئاً من قتال. وتحيّز المسلمون ولاذ أبو بكر بشجرة فأوفى طلحة على شرف فصاح بأعلى صوته: لابأس هذا الخيل! فتراجع الناس وجاء الإمداد وتلاحق المسلمون فانكشف خارجة وأصحابه وتبعه طلحة ومن خفّ معه فأدرك أخريات أصحابه فحمل على رجل منهم بالرمح وقتله وهرب من بقي فأقام أبو بكر أيّاماً وبعث إلى من كان حوله من أسلم وغفار ومزينة واشجع وجهينة وكعب يأمرهم بالجهاد فقدم إليه من جهينة أربعمائة معهم الظهر والخيل وساق عمرو بن مرّة الجهنيّ مائة بعير

---

(١) بسر بن سفيان كان شريفاً في قومه كتب إليه الرسول يدعوه إلى الإسلام ترجمته بأسد الغابة.

فوّزعها أبو بكر في الناس وتحبّب إليهم الناس فأراد أن يولّي على الناس زيد بن الخطّاب فأبى وأبى أبو حذيفة ومولاه سالم من ذلك فأمر خالد بن الوليد على الناس وأخبرهم أنّه سيلقاهم بخير مكيدة. وعهد إليه وكتب معه هذا الكتاب:

هذا ما عهد به أبو بكر خليفة رسول الله (ص) إلى خالد بن الوليد حين بعثه في من بعثه من المهاجرين والأنصار ومن معهم لقتال من رجع عن الإسلام بعد رسول الله (ص) عهد إليه....

((قال : ويروى ان ابا بكر (رض) كتب مع هذا الكتاب كتاباً آخر الى عامة الناس)).

وأمر خالداً أن يقرأه عليهم في كل مجمع وهو..

من أبي بكر خليفة رسول الله (ص) إلى من بلغه كتابي هذا عامّة أو خاصّة تاماً على إسلامه أو راجعاً عنه......

إلى قوله:

وإني قد بعثت خالد بن الوليد في جيش من المهاجرين الأوّلين من قريش وغيرهم....

انتهى بإيجاز من الإكتفاء للبلنسي[1].

نتيجة البحث:

ذكر المؤرخون خرجة واحدة لأبي بكر، خرج فيها إلى ذي القصة بعد رجوع أسامة من مؤتة وما خرج غيرها قطّ، عقد فيها لواء القيادة لخالد وأمّر ثابت بن قيس على الأنصار، وجعل أمره إلى خالد، وأمرهما بالمسير إلى بزاخة لحرب طليحة، ومن معه

(١) راجع تاريخ الردة (١ ـ ٢٨).

من بني أسد، وفزارة، وأضاف بعضهم إلى هذا: غارة بني فزارة عليهم هناك بغتة، وقتل واحد منهم.

كان هذا كلٌّ ما ذكره غير سيف من حرب، وزحف، وتوجيه جيوش في هذه الفترة، بعيد وفاة الرسول.

أمّا سيف فقد ذكر تجمّع قبائل كثيرة من أهل الردّة في أبرق الـربذة منهم: ثعلبـة بن سعد، وعبس وعليهم الحـارث، ومرّة وعليهم عوف، وناس من بني كنانة اجتمعوا إليهم، فلم تحملهم البلاد، فذهب نصفهم إلى ذي القصة، فأمدهم طليحة بأخيه حبال وأمّره على من بذي القصـة منهم، وعلى من معهم من قبائل الديل، وليث، ومدلج، وأنّهم بعثوا وفوداً إلى المـدينة يقـرّون الصلاّة، ويأبون الزكاة، فردّهـم أبـو بكر فـاخبروا المـرتدين في الأبرق بقلة أهل المدينة، وأطمعوهم فيهم، فاستعدّ لهم أبو بكر، وعيّن على أنقاب أهل المدينة أربعة من كبار الصّحـابة ومعهم المقاتلة، وألزم سائر الناس حضور المسجد، وباغتت مرتدّة الأبرق أهل المدينة بغارة بعـد ثلاث، وخلّفـوا ردءاً لهم بذي حسى، فمنعتهم المقـاتلة على الأنقاب واخبـروا أبا بكـر، فخرج على النواضح، وردّوا العدوّ حتّى بلغ ذا حسى، فباغتهم ردء المرتدّة هناك بإنحاء دهدوها في وجوه إبل المسلمين، فنفرت بهم حتّى ارجعتهم إلى المدينة لا يملكون زمامها. فأرسل هؤلاء إلى من بذي القصة يخبرونهم ضعف أهل المدينة، فقدموا عليهم وفيهم بنو ذبيان وبنو أسد، وانضّموا إلى من في الأبرق، فعبّأ أبو بكر جيشه، وعيّن أمراء على الميمنة والميسرة، والساقة جميعاً، وبيّتهم

ليلًا، فوضع المسلمون فيهم السيوف، وولّوهم الأدبار، وغلبوا على عامّة ظهرهم[1]، وقتل في هذه المعركة حبال أخو طليحة، وتبعهم أبو بكر حتّى بلغ ذا القصة، ووضع فيها مسلحة وأمرّ النعمان بن مقرن، ثمّ رجع إلى المدينة.

وخرج أبو بكر من المدينة الخرجة الثالثة لمّا وثب بنو عبس، وبنو ذبيان على من في قبائلهم من المسلمين، وقتلوهم كلّ قتلة، فخرج أبو بكر على تعبئته حتّى نزل الأبرق، وقاتلهم حتّى هزمهم، وأسر منهم، وغلب على بلادهم الربذة، فحرّمها عليهم، وحمى أبرق الربذة لخيول المسلمين، وأرعى الناس سائر الربذة، وأنشد الصحابي زياد بن حنظلة، وغيره أراجيز متعددّة في تلك المعارك.

تفرّد سيف بذكر كل ما سبق، ولم يصح منه شيء إطلاقاً! لم يصح إرتداد أكثر تلك القبائل الّتي ذكرها، ولم يصح تجمّعها بالأبرق وذي القصة، ولا إرسالها الوفود إلى المدينة، ولا تأمير أبي بكر الأمراء على أنقاب المدينة، ولا خرجاته الثلاث من المدينة، وما تبعها من تعبئته الجيش، وخروجه على النواضح، ونفور إبلهم من أنحاء دهدهوها، ولا غيرها ممّا ذكر من قتال، وأراجيز، وإستيلاء على أراضيهم عنوة، بل لم يكن وجود لأبرق الربذة، ولا لأشخاص ذكرهم في تلك الحوادث كالصحابي الشاعر زياد بن

(١) أي عامة دوابهم.

حنظلة، وخطّيل بن أوس، والراوي سهل بن يوسف[1]. لم يكن لهؤلاء وجود خارج خيال سيف القصّاص العبقريّ، والمتهم بالزندقة!

وذكر سيف خرجة رابعة لأبي بكر إلى ذي القصة، وعقده هناك أحد عشر لواءاً لأحد عشر أميراً لحرب المرتدين، وأنّه زوّد كلّاً منهم بكتاب عهد، وكتاب آخر إلى القبائل المرتدّة، ولم يصحّ هذا ـ أيضاً ـ والّذي كان إنّه عقد لواءاً لخالد، وجعل ثابت بن قيس على الأنصار، وجعل أمره إلى خالد، ووجّههما لحرب من في البزاخة، ولم يعقد لغيرهما هناك لواءاً، ولم يكتب كتاب عهد أو غيره هناك، ولم يرسل خالد ابن سعيد لحرب المرتدين في الحمقتين بمشارف الشام أميراً وإنما ذهب هذا مع الجيش الغازي سورية، بعد حروب الردّة، وهكذا لم يصحّ سائر ما ذكره عن هذه الواقعة.

ولم يصح ـ أيضاً ـ سند الرواية لما فيها أسم سهل بن يوسف، وعبد الله بن سعيد، وذكرنا أنّهما من مختلقات سيف من الرواة!!!

---

(١) ذكرنا في ما سبق أن سهل بن يوسف من مختلقات سيف من الرواة، وبسطنا القول في ترجمة زياد بن حنظلة بكتاب (خمسون ومائة صحابي مختلق) أمر (أبرق الربذة) و (زياد بن حنظلة). أما خطيل بن أوس فقد بحث في القسم المخطوط من (خمسون ومائة صحابي مختلق).

حصيلة الأحاديث السابقة:

اختلق سيف في الأحاديث السابقة ونظائرها.

أ ــ كتب عهود، وكتبا سياسية تسجّل في الوثائق السياسية. ب ــ أراجيز تضاف إلى تراثنا الأدبي التالد. ج ــ مكانين ترجما في الكتب البلدانية. د ـ صحابي يترجم في عداد الصحابة. هـ ـ راويين للحديث ترجم أحدهما في كتب معرفة الرواة. و ــ تأمير أمراء، وتوجيه زحوف، ومعارك حربية تدلُّ على عدم رسوخ الإسلام في نفوس تابعيه، وعلى إنتشار الإسلام بحد السيف!!

سلسلة رواة الحديث:

أ ــ من روى سيف عنه:

في سند رواية سيف في الخبرين اسم سهل بن يوسف، وعبد الله بن سعيد وهما من مختلقات سيف من الرواة.

ب ــ من روى عن سيف:

١ ــ روى الأخبار السابقة جميعها الطبري عن سيف في تاريخه.

٢ و ٣ و ٤ ــ أخذها من الطبري كلٌّ من ابن الأثير، وابن كثير، وابن خلدون في تواريخهم.

٥ و ٦ و ٧ و ٨ ــ أورد بعض تلك الأخبار أصحاب الإستيعاب، وأسد الغابة، والتجريد، والإصابة في كتبهم.

٩ ــ أورد قسماً منها ياقوت في معجم البلدان.

١٠ ــ نقلها عن معجم البلدان صاحب مراصد الإطلاع بإيجاز.

وكلٌ هذه البركة من أحاديث سيف المتهم بالزندقة.

* * *

مصادر البحث ـ عن خبر أبرق الربذة:

تمهيد سيف لذكر أخبار الردة ـ الطبري (١ / ١٨٧١ ـ ٧٢ ـ) وسبب إرتداد غطفان (١ / ١٨٩١ ـ ٤).

خبر أبرق الربذة عند سيف في الطبري (١ / ١٨٧٣ ـ ٨٥) وابن الأثير (٢ / ٢٣٢ ـ ٣٤) وابن كثير (٦ / ١١ ٣ ـ ١٦) وابن خلدون (٢ / ٢٧٣ ـ ٤) وترجمة زياد بن حنظلة من (خمسون ومائة صحابي مختلق) وتراجم القبائل من جمهرة ابن حزم ولباب ابن الأثير، وترجمة أبرق الربذة من معجم البلدان ومراصد الإطلاع.

* * *

خبر توجيه الزحوف من ذي القصة، روايات سيف: ـ

في الطبري (١ / ١٨٨٠ ـ ٨٥) وابن الأثير وابن كثير وابن خلدون الصفحات المذكورة في خبر أبرق الربذة، وترجمة الحمقتين من معجم البلدان ومراصد الإطلاع.

في غير روايات سيف: ـ

في الطبري (١ / ١٨٧٠) واليعقوبي ط ـ الغرى ـ النجف عام ١٣٨٥ هـ والبلاذري ط ـ السعادة ـ مصر عام ١٩٥٩ م (ص ١٠٤) والبدء والتاريخ (٥ / ١٥٧).

* * *

ردة طيّ:

ورد خبر ردّة طيّ في سبع من روايات سيف بتاريخ الطبري، في إثنيتين منها خبر إرتداد غطفان، وعوام طيّ، وأسد، وإجتماعهم على طليحة.

وفي الثانية منهما تجمّع أسد بسميراء، وغطفان بجنوب المدينة، وطيّ في حدود أرضهم.

وذكر في رواية طويلة ثالثة سبب إرتداد القبائل الثلاث، وفي آخرها ذهابهم إلى المدينة، ونزولهم على وجوه المسلمين يعرضون الصلاة على أن يعفوا من الزكاة، وإجماع ملأ المسلمين على قبول ذلك منهم حاشاً أبي بكر، فإنّه ردّ وجهاء المسلمين وأبى أن يقبل من المرتدين وأجلّهم يوماً وليلة، فتطايروا إلى عشائرهم[1].

وذكر في رابعة: أن أبا بكر لمّا دحر القبائل المتجمّعة من اتباع طليحة بأبرق الربذة، أرسل طليحة إلى جديلة، والغوث - فرعي قبيلة طيّ - أن يلتحقوا به، فتعجّل إليه ناس من الحيين،

(١) ذكر سيف في هذه الرواية التي استوعبت أكثر من صفحتين من تاريخ الطبري: أسماء عدد من مختلقاته، كثمامة بن أوس بن لام، ومهلهل بن زيد الطائيين، وقضاعى من الصحابة.
والقردودة من الأمكان، ويأتي البحث عنهم في محله إن شاء الله.

وأمروا من تأخّر منهم باللحاق بهم، قال: وبعث أبو بكر عديّ بن حاتم إليهم قبل توجيه خالد من ذي القصة، وقال له: أدركهم لا يؤكلوا، وأن خالداً خرج في أثره، وأمره أبو بكر أن يبدأ بطيّ على الأكناف فتوجّه خالد إليهم، فمنع ذلك من بقي من طيّ أن يلتحقوا بطليحة، وقدم عليهم عدي، فدعاهم، فقالوا: لا نبايع أبا الفصيل أبداً.

فقال لهم عدي: لقد أتاكم قوم ليبيحنَّ حريمكم، ولتُكنّنه أبا الفحل الأكبر.

فقالوا: فاستقبلِ الجيش، وامنعه عنّا حتّى نسترجع من لحقّ منّا بطليحة، فإن خالفناه وهم في يديه قتلهم.

فاستقبل عدي خالداً وهو بالسنح فقال: أمسك عنّي ثلاثاً يجتمع لك خمسمائة مقاتل تضرب به عدوّك، وذلك خير لك من أن تعجّلهم إلى النّار، وتشاغل بهم، ففعل، فأرسلوا إلى أخوانهم في بزاخة فأتوهم كالمدد لهم، ولولا ذلك لم يتركوا، وهكذا أنقذ عدي الغوث وهو الفرع الذي ينتمي إليهم من طيّ.

وأراد خالد أن يسير إلى جديلة فرع طي الآخر، فاستمهله عدي، لعلّه أن ينقذهم ـ أيضاً ـ كما أنقذ الغوث، ففعل خالد، فأتاهم عدي، ولم يزل بهم حتّى بايعوه، وجاء بإسلامهم، ولحق بالمسلمين من طيّ ألف راكب، فكان عدي خير مولود ولد في أرض طي، وأعظم بركة عليهم.

وقال سيف: في رواية خامسة بعد ذكره هزيمة أهل بزاخة

الذين كانوا مع طليحة: «ولم يقبل من أحد من أسد، وغطفان، وهوازن، وسليم، وطيّ إلّا أن يأتوه بالذين حرّقوا، ومثّلوا، وعدوا على المسلمين».

وقال: في سادسة في ذكر ردّة أمّ زمل بعد معركة بزاخة، «تأشّب إليها الشرداء من كلٍّ جانب، وتجمّع إليها كلٌّ فلٍّ، ومضيق عليه من غطفان، وهوازن، وسليم، وطي...» الحديث[1].

وذكر في سابعة في خبر البطاح: أنّ خالداً سار إلى البطاح بعد أن أستبرأ أسداً، وغطفان، وطيا، وهوازن... الحديث.

مناقشة السند:

ورد في سند روايات سيف السابقة:

أ ــ أسم حبيب بن ربيعة الأسدي، عن عمارة بن فلان الأسدي في خبر ذهابهم إلى المدينة، يعرضون الصلاة ويأبون الزكاة، ولم نجد ذكراً لهذين الراويين الأسديين في غير هذه الرواية، ولذلك اعتبرناهما من مختلقات سيف من الرواة.

ب ــ اسم سهل بن يوسف في:

١ ــ ٢ خبر إجتماع أسد؛ وغطفان، وطيّ على طليحة - وطيّ بحدود أرضهم.

٣ ــ خبر إلتحاق طيّ بطليحة، ونجاح عدي في إرجاعهم.

٤ ــ خبر تجمّعهم على أم زمل بعد إندحار طليحة.

---

(١) نذكر تتمة الحديث في ردة أم زمل إن شاء الله تعالى.

٥ ـ خبر إنصراف خالد إلى البطاح بعد استبرائهم. وتكرّر في ما سبق قولنا في سهل أنّه من مختلقات سيف من الرواة.

* * *

كان هذا خبر ردّة طيّ في روايات سيف بمتونها وإسنادها.

نقلها الطبري في تاريخه مع ذكر سنده إلى سيف.

وأخذ منها كلٌّ من: ـ

صاحب الإصابة ترجمتي ثمامة، ومهلهل الطائيين مع ذكر مصدره، وصاحب معجم البلدان ترجمة (سنح) الذي ذكره سيف في بلاد طيّ؛ وترجمة غيره. وأخذ من الطبري ابن الأثير، وابن كثير في تاريخيهما.

وأخذ من الحموي صاحب مراصد الإطلاع.

خبر قبائل طيّ في غير روايات سيف:

أما غير سيف، فقد روى ـ أيضاً ـ الطبري مواقف قبائل طيّ في تلك الحوادث، عن ابن الكلبي، قال: قال أبو مخنف:

إن خيل طيّ كانت تلقى خيل أسد، وفزارة، فيتشاتمون، ولا يقتتلون، فتقول أسد، وفزارة: لا والله! لا نبايع أبا الفصيل أبداً، فتقول لهم خيل طيّ: أشهد ليقاتِلنّكم حتّى تُكَنّوه أبا الفحل الأكبر.

وروى الطبري عن ابن الكلبي أن خالداً بن الوليد لمّا سار

إلى بزاخة بعث عكّاشة بن محصن[1] وثابت بن أقرم طليعة لجيشه، فلمّا دنوا من القوم خرج طليحة وأخوه يتحسّسان الأخبار، فالتقيا بهما، فقتلاهما.

وقال البلاذري: قدم خالد أمامه عُكّاشة، وثابتاً، فلقيهما حبال بن خويلد ـ أخو طليحة ـ فقتلاه، وخرج طليحة وسلمة أخواه، وقد بلغهما الخبر، فلقيا عُكّاشة، وثابتاً فقتلاهما، فقال طليحة:

ذكرت أخي لمّا عرفت وجوههم وأيقنت أنّي ثائر بحبال
عشيّة غادرت ابن أقرم ثاوياً وعُكّاشة الغنمي عند مجال[2]

قال الطبري في روايته عن ابن الكلبيّ: وأقبل خالد بالناس حتّى مرّوا بثابت قتيلاً لم يفطنوا له حتّى وطئته الخيل، فكبر ذلك

---

(١) أبو محصن عكاشة أسدي حليف لبني عبد شمس، هاجر إلى المدينة، وشهد المشاهد مع الرسول كلها، أسد الغابة (٤ / ٢ ـ ٣). وثابت بن أقرم البلوي، حليف للأنصار، شهد المشاهد كلها مع رسول الله (ص) وشهد مؤتة مع جعفر بن أبي طالب، ولما أصيب جعفر دفعت الراية إليه: فسلمها إلى خالد، وقال: أنت إعلم بالقتال مني ـ أسد الغابة ـ (١ / ٢٢٠) والإصابة (٢ / ٨٨).

(٢) شرح ألفاظ الخبر = طيّ: من قبائل قحطان وينقسمون إلى فرعي: الغوث نسبة إلى الغوث بن طيّ، وجديلة وهم بنو سعد بن خارجة بن فطرة بن طيّ، نسبوا إلى أمهم جديلة، هاجروا من اليمن وسكنوا جبلي طيّ: أجـا وسلمى؛ و (الأكناف) قصد به سيف جبلي طيّ. و (السنح) من أطراف المدينة. والسنح المذكور في الخبر تخيله سيف مكاناً بالقرب من جبلي طيّ وأخذ صاحب معجم البلدان ترجمة السنح المذكور والأكناف من حديث سيف. قارن الترجمتين بحديث سيف في الطبري. وأخذها من معجم البلدان غيره.

(أبا الفصيل): كانوا يكنون أبا بكر أبا الفصيل استهزاءاً به فإن البكر والفصيل إسمان لولد الناقة، وكان يقابلهم من أراد تفخيمه بتكنيته: أبا الفحل الأكبر.

على المسلمين، ثمَّ رأوا عكّاشة صريعاً، فجزع لذلك المسلمون، وقالوا: قتل سيّدان من سادات المسلمين، وفارسان من فرسانهم.

وقال: لمّا رآى خالد ما بأصحابه من الجزع، قال لهم: هل لكم أن أميل بكم إلى حيٍّ من العرب كثير عددهم، شديدة شوكتهم، لم يرتدّ منهم عن الإسلام أحد، فقال له الناس: ومن هذا الحيّ؟ فنعم والله الحيّ! قال: إنّهم طيّ فقالوا: وفقك الله، نعم الرأي رأيت، فأنصرف بهم حتّى نزل بهم في طيّ.

وفي رواية أخرى للطبري قال: أن عديّاً كان قد بعث إلى خالد أن يسير إليه، ويقيم عنده أياماً حتّى يبعث إلى قبائل طيّ ويجمع له منهم أكثر ممّن معه، ويسير معه إلى عدوّه، ففعل.

* * *

كان هذا ما ذكروا عن مواقف قبائل طيّ في تلك الحوادث أمّا ردّة طليحة ومعركة بزاخة التي أفاض سيف فيها الحديث، فقد ذكر المؤرخون حيّين من العرب كانا مع طليحة، وهما قومه من بني أسد، وبنو فزارة حيّ من غطفان من قبائل قيس عيلان، ولم يرد اسم غيرهما معه في تجمع من اجتمع عليه، وحرب من حارب معه(١) وكان تجمّعهم، وحربهم في أرض بزاخة ماء لبني أسد، فسار إليه خالد من ذي القصّة في الفيَن وسبعمائة إلى الثلاثة

---

(١) كما في لغة بزاخة من معجم البلدان عن أبي عمرو الشيباني وفتوح أعثم ويستفاد ذلك من غيرهما مثل ما روى الطبري عن ابن الكلبي أن خيل طيّ كانت تلقي خيل أسد وفزارة.

آلاف، وكان مع طليحة عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر في سبعمائة من بني فزارة[1]، قالوا؛ فلمّا استلحمت سيوف المسلمين المشركين جاء عيينة إلى طليحة، وقال له: أما ترى ما يصنع جيش أبي الفصيل؛ فهل جاءك جبريل بشيء؟ قال: لا، فرجع، فقاتل حتّى إذا هزته الحرب كرّ عليه، فقال: أجاءك جبريل بعد؟ قال: لا والله، فقال عيينة: حتّى متى؟ قد بلغ والله منّا! ثمَّ رجع، فقاتل حتّى إذا بلغ منه كرّ عليه، فقال: هل جاءك جبريل بعد؟ قال: نعم، جاءني، فقال: إنَّ لك رحاً كرحاه، ويوماً لا تنساه! فقال عيينة: أرى والله أنّ لك يوماً لا تنساه! يا بني فزارة! هذا كذّاب! وولّي من عسكره، فإنهزم الناس، وظهر المسلمون، وأسروا عيينة، وقدموا به المدينة، فحقن أبو بكر دمه، وخلّي سبيله، ووثب طليحة على فرس كان قد اعدّه، وهرب إلى الشام، فأخذه غزاة المسلمين، وبعثوا به إلى المدينة، فأسلم، وأبلي في الفتوح.

وقال اليعقوبي: بعث من الشام بشعر إلى أبي بكر يعتذر إليه، يقول فيه: فهل يقبل الصدّيق إنّي مراجع... البيتين.

قال: فرّق له أبو بكر وأرجعه...

نتيجة المقارنة وحصيلة الحديث:

وجدنا سيفاً يورد خبر ردّة طيّ إتقاناً للصنعة، وتأكيداً للفرية في سبع من رواياته، يذكر في الأوليين منها: إرتداد عوام طيّ،

---

(١) هذا التحديد من تاريخ ابن الخياط والذهبي في تاريخ الإسلام، عن الزهري.

وإجتماعهم على طليحة.

وذكر في ثالثة: سبب إرتدادهم، وذهابهم مع غيرهم إلى المدينة يعرضون الصّلاة، على أن يعفوا من الزكاة، وإجماع ملأ المسلمين على قبول ما عرضوا، وطلبهم من أبي بكر أن يقبل ذلك منهم، وأنّ أبا بكر أبى وردّهم، وأجّلهم يوماً وليلة فتطايروا إلى عشائرهم.

وذكر في رابعة: إلتحاق من تعجّل منهم بطليحة، وحثّهم من تأخر منهم باللحاق بهم، وأنّ أبا بكر أمر خالداً أن يبدأ بهم، وأن ذلك هو الّذي منع المتخلفين من اللّحاق بإخوانهم، وأنّه بعث عدياً قبل توجيه خالد إليهم لعلّه يرجعهم إلى الإسلام، فقالوا لعدي: «لا نبايع أبا الفصيل أبداً»، فقال: «ليبيحنّ حريمكم حتّى تكنّوه أبا الفحل الأكبر» فدعاهم الخوف أن يستمهلوا خالداً ريثما يستعيدوا من لحق منهم بطليحة، ففعل.

وذكر في خامسة: هزيمة جيش طليحة وأن خالداً لم يقبل بعد الهزيمة من أحد منهم من أسد... ولا طيّ إلاّ أن يأتوه بالّذين حرّقوا، ومثلوا، وعدوا على المسلمين.

وذكر في سادسة: طياً في من تأشب إلى أمّ زمل بعد بزاخة من الشرداء من كلّ فلّ ومضيّق عليه.

وذكر في سابعة: طيّاً في القبائل الّتي استبرأهم خالد قبل ذهابه إلى البطاح.

هكذا وصف سيف ردّه طيّ بينما كان الواقع خلاف ذلك، فإنّ

طياً هي الّتي قالت: لجماعة طليحة: ليقاتلنكم أبو بكر حتّى تكنّوه أبا الفحل الأكبر، .

وأن خالداً إلتجأ إليهم لأنّهم كانوا أقوياء كثيرين، ولم يرتدّوا، وأستعان بهم في حرب طليحة.

استطاع سيف في ما حرّف، ووضع أن يسجّل قبيلة طيّ في سِجّل القبائل المرتدّة، وأظهر أن رجوعهم إلى الإسلام لم يكن إيماناً بالإسلام، وإنّما تخوفّاً من القتل والأسر!

كما استطاع أن يسجّل قبائل أخرى غير طيّ في المرتدين مع طليحة، بينما لم يكن مع طليحة غير جماعة من قومه أسد، وجماعة من فزارة مع رئيسهم عيينة ابن حصن.

وانتشرت مفترياته في مصادر التاريخ الإسلامي وشاعت حتّى اليوم! كما أدرجت أسماء الأماكن الّتي أختلقها بتلك الأحاديث في الكتب البلدانية! والصحابة الذين اختلقهم في كتب تراجم الصحابة!

سلسلة رواة الخبر:

أ ــ من روى سيف عنه:

ورد اسم سهل بن يوسف في سند خمس من تلك الروايات، وإسما الأسديين حبيب وعمارة في سند واحدة منها، وقد اعتبرنا الرواة الثلاثة من مختلقات سيف من الرواة.

ب ــ من روى عن سيف:

١ ــ الطبري في تاريخه مع ذكر مصدره.
٢ ــ صاحب الإصابة مع ذكر مصدره.
٣ ــ صاحب معجم البلدان دونما ذكر لمصدره.
٤ ــ ٥ ــ أخذ من الطبري كل من ابن الأثير وابن كثير في تاريخيهما
٦ ــ ومن معجم البلدان أخذ صاحب مراصد الإطلاع.

* * *

مصادر خبر ردة طيّ:

أ ــ روايات سيف:

في الطبري: (١) روايته إجتماع عوام طيّ على طليحة (١ / ١٨٧١)، (٢) تجمع طيّ بحدود أرضها (١ / ١٨٧٣)، (٣) ذهابهم إلى المدينة يعرضون الصلاة على أن يعفوا من الزكاة (١ / ١٨٩١ - ٩٢). ٤ ــ إلتحاقهم بطليحة ونجاح عدي في إرجاعهم (١ / ١٨٨٥ - ٨٧)، ٥ ــ عدم قبول خالد من طيّ وغيرها من القبائل المرتدة إلا أن يأتوا بمن حرق المسلمين وقتل من أفراد قبائلهم (١ / ١٩٠٠)، ٦ ــ تجمع الشرداء من فلول جيش طليحة من طيّ وغيرها على أم زمل (١ / ١٩٠٢)، ٧ ــ إنصراف خالد عن طيّ وغيرها بعد إستبرائها - (١ / ١٩٢٢).

في ابن الأثير ط. المنيرية (٢ / ٢٣٤)، وابن كثير (٦ / ٣١٧)، في معجم البلدان: مراصد الإطلاع بمادة (سنح) و (القردودة).

ب ــ روايات غير سيف:

مواقف قبائل طيّ في روايات ابن الكلبي عند الطبري (١ / ١٩٠٠)، قتل حبال، وعكاشة - وثابت من فتوح البلاذري ط. دار النشر (ص ١٣٣) معركة بزاخة، وهرب طليحة، وأسر عيينة في فتوح البلاذري (ص ١٣٤) وتاريخ ابن خياط (١ / ٦٧)، وفتوح اعثم (١٣ - ١٦)والطبري (١ /

١٨٩٠)، ولغة (بزاخة) و (قطن) و (الغمر) من معجم البلدان، وتاريخ الإسلام للذهبي (١ / ٣٥٠)، واليعقوبي (٢ / ١٠٨) والبدء والتاريخ (٥ / ١٥٩).

* * *

ردة أم زمل:

روى الطبري عن سيف في ردّة أمّ زمل ما ملخّصه:

أنّه اجتمعت طوائف كثيرة من فلّال يوم بزاخة من أصحاب طليحة على امّ زمل سلمى، وكانت تشبّه بأمّها أمّ قرفة بنت ربيعة بن بدر في عزّها. فتجمّع إليها كل فلّ ومضيّق عليه من إحياء غطفان، وهوازن، وسليم، وأسد، وطيّ، فذمّرتهم وأمرتهم بالحرب، وصعّدت سائرة فيهم، وصوّبت تدعوهم إلى حرب خالد حتّى أجتمعوا لها، وتشجّعوا على ذلك، وتأشّب إليها الشرداء من كل جانب، فلمّا بلغ ذلك خالداً سار إلى المرأة، واقتتلوا قتالاً شديداً، وهي واقفة على جمل أمّها وفي مثل عزّها، وكان يقال: «من نخس جملها فله مائة من الإبل» لعزها وأبيدت يومئذ بيوتات من خاسىء، وهاربة، وغنم، وأصيب في أناس من كاهل وقتل حول جملها مائة رجل، وقتلوها، وبعثوا بالفتح إلى المدينة.

* * *

هذه المعركة من حروب الردّة الّتي قال سيف فيها: أبيدت فيها بيوتات من خاسىء، وهاربة، وغنم، وناس من كاهل، وقتل فيها حول جمل أمّ زمل مائة رجل.

هذه المعركة بكل ما فيها اختلقها سيف؛ فقد اختلق المعركة، واختلق القائدة أمّ زمل، وإختلق الراوي سهل الّذي روى عنـه الخبر!

وأخذ منه الطبري، والحموي، وابن حجر،

وأخذ من هؤلاء من أخذ[1].

(١) راجع تمام البحث، ومصادره في القسم الأول فصل (نباح كلاب الحوأب).

ردة أهل عمان ومهرة:

في ما رواه الطبري عن سيف أن المسلمين إلتقوا بالمشركين في دبا فاقتتلوا بها قتالاً شديداً حتّى إنتصر المسلمون وقتلوا من المشركين في المعركة عشرة آلاف وركبوهم حتّى اثخنوا فيهم، وسبوا الذراري، وقسموا الأموال على المسلمين وبعثوا بالخمس إلى أبي بكر وكان الخمس ثماني مائة رأس.

وقال: ثمَّ ساروا إلى مهرة وكان المشركون بها على فرقتين يتنازعان الرِّئاسة احداهما مع شخريت رجل من بني شخراة، وهم في جيروت، وقد إمتلأ ذلك الحيز بهم إلى نضدون.

وقال: جيروت ونضدون قاعان من قيعان مهرة.

قال سيف: فاتفق شخريت مع المسلمين وساروا جميعاً إلى المشركين، واقتتلوا أشدّ من قتال دبا، فقتل رئيس المشركين، وركبهم المسلمون، فقتلوا منهم ما شاؤا وأصابوا ما شاؤا وفي ما أصابوا ألفي نجيبة، وبعثوا بالخمس إلى أبي بكر وأجاب أهل تلك النواحي إلى الإسلام، وفي من أجاب أهل رياضة الروضة، وأهل المرّ، واللّبان، وأهل جيروت، وظهور الشّجر، والصبّرات، وينعب، وذات الخيم، وبعثوا بذلك إلى أبي بكر مع البشير.

كان هذا ما رواه سيف في فتوحه، ونقل عنه الطبري في

تاريخه، وياقوت في معجم البلدان بترجمة الأماكن التي ذكرت في حديث سيف، وابن حجر في: ترجمة شخراة من الإصابة.

ومن الطبري أخذ ابن الأثير، وابن كثير، وابن خلدون في تواريخهم.

ومن الحموي أخذ عبد المؤمن في مراصد الإطلاع تراجم الأماكن المذكورة في الحديث.

مناقشة السند:

وضع سيف توثيقاً لأسطورته في ردة عمان ومهرة سندين لها، ورد في أحدهما إسم سهل بن يوسف، وفي الآخر اسم الغصن بن قاسم، وقد سبق قولنا فيهما إنهما من مختلقات سيف من الرواة!!!.

* * *

كان ما ذكرنا حديث سيف وسنده في ردّة عمان، ومهرة، أمّا غير سيف فقد قال ابن أعثم في فتوحه:

سار عكرمة[1] في جيشه إلى دبا، ودنا بعضهم من بعض،

---

(١) عكرمة بن أبي جهل القرشي المخزومي، أمه أم مجالد من بني هلال بن عامر أمر النبي بقتله يوم فتح مكة، ففر إلى اليمن، فاستأمنت له زوجته أم حكيم ابنة عمه الحارث بن هشام من النبي، فسارت إليه بأمان رسول الله، وردته إلى مكة، فأسلم، وقال: يا رسول الله لا أدع مالاً انفقت عليك إلا انفقت في سبيل الله مثله.

ولاه أبو بكر في حروب الردة. استشهد باجنادين، أو الير موك، أو يوم الصفر عام ١٣ هـ ـ أسد الغابة. (٦٤) وتاريخ الإسلام للذهبي (١ / ٣٨٠).

فاقتتلوا حتّى انتصر عليهم المسلمون، فهزموهم حتّى بلغوا إلى أدنى بلادهم، وقتل منهم زهاء مائة رجل، فتحصنوا هناك، فنزل عليهم المسلمون وحاصروهم، فلمّا اشتدَّ عليهم الحصار نـزلوا على حكم المسلمين، فقتلوا رؤساءهم، وأرسلوا الباقين منهم إلى أبي بكر، وهم ثلاثمائة من المقاتلة، وأربعمائة من النساء والذريّة، فهمّ أبوبكر بقتل المقاتلة، وقسمة النساء والذرية، فقال له عمر: إنّهم على دين الإسلام وأنهم يحلفون بالله مجتهدين ما كنّا رجعنا عن دين الإسلام، ولكنهم شحّوا على أموالهم، فحبسهم في المدينة، ولمّا صار الأمر إلى عمر أطلق سراحهم.

وفي شأن مهرة، قال البلاذري: جمع قوم من مهرة بن حيدان جمعاً فأتاهم عكرمة، فلم يقاتلوه، وأدّوا الصدقة.

نتيجة البحث والمقارنة:

روى سيف أن المسلمين قتلوا من أهل عمان في المعركة عشرة آلاف وأسروا منهم ما بلغ خُمسه ثماني مائة رأس، بينما أحصى غيره عدد القتلى والأسرى منهم ثمان مائة رأس مضافاً إليهم من قتل من رؤسائهم.

وعن مهرة قال سيف: إنهم كانوا على رئيسين، إنضم أحدهما إلى المسلمين فقاتلوا جميعاً المشركين، واقتتلوا أشد من قتال دبا، وقتل رئيس المشركين، وقتل المسلمون منهم ما شاؤا، وأصابوا ما شاؤا، وفي ما أصابوا ألفي نجيبة وبعثوا بالخمس إلى أبي بكر ثمَّ أجاب أهل تلك النواحي إلى الإسلام.

بينما ذكر غيره أنّ مهرة جمعوا جمعاً فلمّا أتاهم عكرمة لم يقاتلوه، وادّوا إليه الصدقة.

حصيلة الحديث:

أ ــ إختلاق صحابي يترجم في عداد الصحابة.
ب ــ اختلاق ثمانية أماكن تترجم في الكتب البلدانية.
جـ ــ أسطورة تؤكد إنتشار الإسلام بحد السيف.

سلسلة رواة الحديث:

أ ــ من روى عنه سيف ردَّة عُمان ومهرة.
روى سيف أسطورته بسندين.
في أحدهما اسم سهل بن يوسف.
وفي الآخر اسم الغصن بن قاسم وكلاهما من مختلقاته من الرواة.

ب ــ من روى عن سيف:

١ ــ الطبري في تاريخه وذكر سنده إلى سيف.
٢ ــ ياقوت في معجم البلدان ولم يذكر مستنده في ما نقل.
٣ ــ ابن حجر في الإصابة وذكر أنّه أخذها من سيف.
٤ ــ و ٥ ــ و ٦ ــ ابن الأثير وابن كثير وابن خلدون في تواريخهم عن الطبري.

٧ ـ عبد المؤمن في مراصد الإطلاع عن معجم البلدان.

* * *

مصادر البحث عن ردة عمان ومهرة:

١ ـ الطبري ١ / ١٩٧٦ - ١٩٨٢،

٢ ـ ابن الأثير ٢ / ١٤٢ - ١٤٣،

٣ ـ ابن كثير ٦ / ٣٢٩ - ٣٣١،

٤ ـ ابن خلدون ٢ / ٢٩٤ - ٢٩٥،

٥ ـ ٦ معجم البلدان ومراصد الإطلاع تراجم جيروت، خيم، رياض الروضة، الصبرات، اللبان، مر، نضدون، ينعب.

٧ ـ فتوح أعثم (١ / ٧٤).

٨ ـ فتوح البلدان للبلاذري (١ / ٩٣).

٩ و ١٠ ـ أسد الغابة وتاريخ الإسلام للذهبي ترجمة عكرمة بن أبي جهل.

* * *

ردة اليمن الأولى والثانية، وردة الأخابث.

أ ــ ردة اليمن الأولى:

قال سيف: توفي رسول الله (ص) وعلى عكّ، والأشعريين الطاهر بن أبي هاله وعلى الطائف عثمان بن أبي العاص، فلمّا أهلك الله الأسود المتنبيّ الكذّاب بقيت طائفة من أصحابه يتردّدون بين صنعاء ونجران، فبعث عثمان بن أبي العاص سريّة مع عثمان بن ربيعة إلى شنوءة وبها جماعة من الأزد وبجيلة وخثعم وعليهم حميضة بن النعمان، فالتقوا بشنوءة فانهزم الكفار وتفرقوا وهرب حميضة في البلاد.

ب ــ ردة الأخابث:

قال سيف: كان أول منتفض بتهامة بعد النبّي (ص) عكّ، والأشعرون تجمّعوا على الأعلاب ـ طريق الساحل ـ فسار إليهم طاهر بن أبي هالة ومعه من لم يرتدّ من عكّ فالتقوا على الأعلاب فانهزمت عكّ ومن معها، وقتلوهم كل قتلة، وانتنت السبل لقتلهم وكان مقتلهم فتحاً عظيماً، وورده كتاب أبي بكر يأمره بقتالهم وسمّاهم الأخابث في كتابه، وسمّي طريقهم طريق الأخابث فبقي الأسم عليهم إلى الآن.

ج ـ ردة اليمن الثانية:

قال سيف: لمّا توفي النبي (ص) كتب أبو بكر إلى رؤوس اليمن بالتمسك بدينهم وإعانة الأبناءِ والسمع لفيروز رئيس الأبناء فلمّا بلغ قيس بن عبد يغوث ذلك إنتكث وعمل في قتل رؤوس الأبناء، وتسيير عامتهم، وكاتب سراً الفالة السيارة من أصحاب الأسود الّتي كانت تتردّد في البلاد وتحارب من خالفها، وطلب أن يسيروا إليه ليكون أمره وأمرهم واحداً، فاستجابوا له، وساروا إليه فلمّا دنوا من صنعاء. أراد قيس أن يقتل رؤس الأبنـاء غيلة، ودعاهم إلى طعامه واحداً بعد الآخر وبدأ بـداذويه فلمّا دخل داره قتله: ولمّا علم الباقون بذلك هربوا منه إلى الجبال، فسيّر قيس عيالات الأبناءِ إلى بلادهم، واتته خيول الأسود، فثار بصنعاء وما حولها.

واستمدّ فيروز بعض القبائل فركبت وقابلت خيل قيس وقتلتهم واسترجعت عيالات الأبناء، ثمَّ تقابل الجيشان دون صنعاء، واقتتلوا قتالاً شديداً، وإنهزم قيس وأصحابه، ثمَّ أخذ قيس وأرسل إلى أبي بكر. . . الحديث.

مناقشة السند:

ورد في إسناد أحاديث سيف السابقة أسماء: ـ

أ ـ سهل، وهو عنده سهل بن يوسف السلمي، ب ـ المستنير بن يزيد وهو عنده نخعي، ج ـ عروة بن غزيّة الدثيني،

وسبق قولنا فيهم إنّهم من مختلقات سيف من الرواة.

روي سيف الأحاديث السابقة في ردتي اليمن والأخابث، وأخذ منه الطبري في ذكر حوادث السنة الحادية عشرة من تاريخه.

وأخذها من الطبري ابن الأثير في تاريخه.

ونقل موجزها ابن كثير في تاريخه كذلك.

واعتمدها صاحب الإصابة بترجمة طاهر بن أبي هالة، وعثمان بن ربيعة وحميضة بن النعمان.

واعتمدها ياقوت في ترجمة الأعلاب، والأخابث بمعجم البلدان.

وأخذ صاحب مراصد الإطلاع ترجمتهما من معجم البلدان.

ولمّا قال سيف في حديثه عن الأخابث: .«فسميّت تلك الجموع من علّ، ومن تأشبّ إليهم إلى اليوم الأخابث، وسمّي ذلك الطّريق طريق الأخابث».

واورد عين الألفاظ صاحب معجم البلدان بترجمة الأخابث،

واورد موجزها ابن الأثير في تاريخه، وقال: «وسمّاهم الأخابث، وسمّي - أي سمّىٰ أبو بكر - طريقهم طريق الأخابث، فبقي الأسم عليهم إلى الآن».

لمّا ورد في قولهما «فسميت. . . إلى اليوم» و«بقي الاسم عليهم إلى الآن».

ولم يذكرا مصدر الخبر أوهم ذلك إن القول قولهما، وإن الأخابث الطريق والأخابث الناس كانتا موجودتين في عصرهما، ثمّ نسيتا بعد ذلك في العصور المتأخرة ولذلك لا نجد لهما إسماً ولا رسماً في عصرنا، بينما لم يكن لهما وجود في عصرهما ولا في عصر الطبري، ولا في عصر سيف، بل إختلقهما سيف بن عمر

مضافاً إلى غيرهما من مختلقاته: ونقل خبرهما عن سيف بتعابيره من جاء بعده فسبّب هذا الوهم!

حديث غير سيف:

لم نجد شيئاً ممّا أوردناه من حديث سيف في ردتي اليمن، وردّة الأخابث عند غيره سوى ما ذكره البلاذري من أمر قيس وداذويه، قال:

إتّهُم قيس بقتل داذويه: وبلغ أبا بكر أنّه على إجلاءِ الأبناء من صنعاءِ، فاغضبه ذلك، وكتب إلى عامله على صنعاء أن يحمله إليه، فلمّا قدم عليه أحلفه خمسين يميناً عند منبر رسول الله (ص) إنّه ما قتل داذويه، فخلّي سبيله، ووجهّه إلى الشام مع من انتدب لغزو الروم.

نتيجة البحث وحصيلة الحديث:

لم نجد ما ذكره سيف من تجمّع تلك القبائل، وارتدادها، وحروبها عند غير سيف، بل لم يصح وجود القائدين الصّحابيين حميضة، وعثمان بن ربيعة لتصحّ حروبهما في ردّة اليمن الأولى، أو لا تصح!.

كما لم يخلق الله الصحابي طاهر بن أبي هالة ربيب رسول الله (ص) ليقاتل المرتدّين الأخابث، ولم يكن وجود للأعلاب، والأخابث، أجل لم يوجد القائد ولا أرض المعركة بتلك الصفة، ولا المعركة، وإنّما إختلق جميعها سيف ابن عمر!!

كما اختلق رواة روى عنهم تلك الأساطير، كسهل بن يوسف، وعروة بن غزية الدثيني، والمستنير، وغيزهم.

* * *

مصادر البحث عن ردتي اليمن والأخابث:

الطبري (١ / ١٩٨٠ - ١٩٩٩).
ابن الأثير (٢ / ١٤٢ - ١٤٣).
ابن كثير (٦ / ٣٢٩ - ٣٣٢).
فتوح البلدان (ص ١٢٧).
معجم البلدان ومراصد الإطلاع ترجمة الأعلاب والأخابث، الإصابة تراجم طاهر وحميضة وعثمان بن ربيعة.

* * *

نتيجة البحوث في الردة:

وجدنا سيفاً يبدأ أحاديثه في ما سمّاها بحروب الرِدّة بقوله:

كفرت الأرض بعد رسول الله، وتضرَّمت ناراً، وارتدت العرب من كل قبيلة خاصَّتها أو عامّتها إلَّا قريشاً وثقيفاً!

ثمَّ ذكر حروباً لأبي بكر في ما سمّاها بأبرق الربذة، وعقده أحد عشر لواءاً في ذي القصة لحروب المرتدّين، وذكر عهداً من أبي بكر لأُمرائه، وكتباً إلى القبائل؛ وذكر أخباراً عن ردّة طيّ، وأمّ زمل، وردّة الأخابث في الأعلاب وردّتين لليمن، وذكر غيرها ممّا سمّاها بحروب الردّة، ذكر فيها قتالاً شديداً وكثيراً من القتلى والأسرى، وذكر أراجيز قيلت في وقائعها.

اختلق جميعها، كما اختلق أبطالاً لمعاركها، وشعراء وصفوا حوادثها، مثل: زياد بن حنظلة، وخطّيل بن أوس، وحميضة بن النعمان، وعثمان بن ربيعة وطاهر بن أبي هالة.

واختلق أراضي ذكر وقوع الحوادث عليها مثل: أبرق الربذة، والحمقتين وجيروت، وخيم، ورياضة الروضات، والصبرات، واللّبان، والمُرّ، ونضدون وينعب.

واختلق رواة روى عنهم تلك الأساطير كسهل بن يوسف، وعروة بن غزيّة والمستنير، وغيرهم.

وأكدَّ بتلكم الموضوعات فريته الكبرى في أوّل الباب، وقوله: تضرّمت الأرض ناراً بعد رسول الله (ص) وارتدّت العرب من كل قبيلة . . .

وترينا النتف التي أوردناها من أحاديث سيف كيف أظهر سيف الجزيرة العربية بعد النبي، وكأنّها تغلي بالمرتدين في كلّ صقع، وإنَّ الإسلام لم يكن راسخاً في نفوس تابعيه، وأنّهم رجعوا إلى الإسلام بحدّ السيف؛ فقد قتلوا منهم حتى انتنت السبل من جيفهم، وأسروا من بقي، وسيّروهم قوافل أسرى إلى مدينة الرسول!

لم يستثن سيف من تهمة الإرتداد قبيلة من قحطان أو عدنان عدا قريشاً وثقيفاً؛ ويبدو أنّه احتفظ بهما لتقاتلا من عداهم من قبائل الجزيرة العربية.

وما أوردنا من أحاديثه في الردّة في ما سبق غيض من فيض، قصدنا بها إلمامة قصيرة فإنّ مناقشة جميعها بإستيعاب تحتاج إلى مؤلف ضخم يخرج بنا عن موضوع البحث.

وراجت أكاذيب سيف، وشاعت في مصادر التاريخ الإسلامي زهاء ثلاثة عشر قرناً، ولم ينتبه العلماء إلى أكاذيبه كلّ هذه المدّة، بل استطابوها لأنّه زيّنها بأطار من الثناء على أبي بكر، نظير قوله:

«لمّا مات رسول الله (ص) وتوجّه أسامة لغزو تبوك ارتدّت العرب عوام أو خواص بكل مكان، وقدمت رسل النبي من اليمن واليمامة وبلاد بني أسد بأخبار المرتدين هناك، فقال أبو بكر لا

تبرحوا حتّى تجيء رسل الأُمراء والولاة بأدهى ممّا وصفتم وأمرّ، فلم يلبثوا أن قدمت كتب أُمراء النبي من كلّ مكان بإنتقاض العامّة أو الخاصّة وتمثيلهم بالمسلمين، فحاربهم أبو بكر بالرسل وإرسال الكتب إليهم كما كان يفعل رسول الله، وانتظر قدوم أسامة لمصادمتهم».

وقوله: إنَّ الولاة هربوا من المرتدّين إلى المدينة وأخبروا أبا بكر بإرتداد القبائل، وأمروه بالحذر، وجعلوا يخبرونه وكأنّما يخبرونه بماله ولا عليه فقالوا فيه: لم نر أحداً ليس رسول الله أملأ بحرب شعواءٍ من أبي بكر، ثمَّ قال سيف: قدمت عليه وفود أسد، وغطفان، وهوازن، وطيّ، وقضاعة، ونزلوا على وجوه المسلمين لعاشرة من متوفي رسول الله، ولم يبق من وجوه المسلمين أحد إلاّ أنزل منهم نازلاً إلاّ العباس، وعرضوا الصّلاة على أن يعفوا من الزّكاة، واجتمع ملأ من أنزلهم على قبول ذلك حتّى يبلغوا ما يريدون، ثمَّ أتوا أبا بكر وأخبروه خبر الوفود وما أجمع عليه ملأ الصحابة فأبى أبو بكر واجلّهم يوماً وليلة فتطايروا إلى عشائرهم.

وقوله في خروج أبي بكر إلى ذي القصّة: «قال له المسلمون ننشدك الله يا خليفة رسول الله أن تعرض نفسك، فإنّك إن تُصب، لم يكن للناس نظام، ومقامك أشدّ على العدّو، فابعث رجلاً فإن أُصيب أمرت آخر، فقال: لا والله لا أفعل لأواسينّكم بنفسي....».

وهكذا عرف سيف من اين تؤكل الكتف فإن نظائر هذه الأحاديث هي التي حبّبت إلى العلماء روايات سيف المتهم عندهم بالزندقة، فراجت، ونسي غيرها من الروايات التي ذكرت حوادث عهد أبي بكر وأهُملت.

* * *

مصادر البحث:

(١) الطبري (١ / ١٨٧١ ـ ١٨٧٢).

(٢) راجع الطبري (١ / ١٨٧٣) وقد ذكر ذلك سيف في أكثر من حديث.

(٣) الطبري (١ / ١٨٧٨).

* * *

٢ ـ فتوحات موهومة:

ذكرنا في ما سبق أمثلة من تهويلات سيف في ما سمّاها بحروب الردّة،

وفي ما يلي نذكر أمثلة من فتوح موهومة وردت في روايات سيف، ذكر فيها أعداداً ضخمة من قتلى الجيوش الإسلامية وتهديمهم مساكن الشعوب إلى ما شابهها من أعمال وحشية، لم يقع شيء منها بتاتاً.

فتوح خالد بالعراق

١ ـ وقعة ذات السلاسل:

قال سيف: كتب أبو بكر إلى خالد أن يسير بعد اليمامة إلى العراق، وأن يبدأ بثغر أهل السند والهند، والثغر يومئذ الأُبُلّة.

فكتب خالد قبل خروجه مع آزاذبه أبي الزباذبه ـ الذين باليمامة ـ إلى هرمز صاحب الثغر:

«أمّا بعد، فأسلم تسلم، أو إعتقد لنفسك، وقومك الذمّة، وأقرر بالجزية، وإلاّ فلا تلومّن إلاّ نفسك، فقد جئتك بقوم يحبّون الموت كما تحبّون الحياة».

قال سيف: وكان ثغر الهند أعظم ثغور فارس شأناً، وأشدَّها شوكة، وكان صاحبه يحارب العرب في البرِّ والهند في البحر، وكان هرمز من أسوأ أُمراء ذلك الثغر جواراً للعرب، فكلُّ العرب عليه مغيظ، وقد كانوا ضربوه مثلاً في الخبث حتّى قالوا: أخبث من هرمز، وأكفر من هرمز، قال: فلمّا قدم كتاب خالد عليه كتب إلى شيرى بن كسرى، وأردشير بن شيرى بالخبر وعبَّأ أصحابه، وجعل على مجنِّبتيه قباذ، وأنوشجان أخوين يلاقيان أردشير وشيرى في أردشير الأكبر.

قال سيف: ونزل بجيشه في كاظمة واقترنوا في السلاسل لئلاَّ يفرّوا والماء في أيديهم .

قال: وجاء خالد حتّى نزل على غير ماء، فلمّا قال له أصحابه في الماء أمرهم أن يحطُّوا أثقالهم، وقال: لعمري ليصيرنَّ الماء لأصبر الفريقين، ثمَّ لم يمهلهم بل زحف إليهم، ولاقاهم، فأرسل الله سحابة أغدرت ما وراء صفّ المسلمين فقويت قلوبهم.

فبرز هرمز ونادى: رجل ورجل، أين خالد؟ وكان قد واطأ أصحابه على الغدر بخالد، فبرز إليه خالد راجلاً، فترجّل هرمز، وتضاربا، فاحتضنه خالد وحملت حامية هرمز، وغدرت، واستلحموا خالداً، فما شغله ذلك عن قتله، وحمل القعقاع بن عمرو، فأزاحهم، وانهزم أهل فارس، وركب المسلمون أكتافهم إلى اللّيل .

قال سيف في رواية أخرى: ما ارتفع النهار وفي الغائط[1] مقترن:

وقال: لمّا تراجع الطلب من ذلك اليوم رحل خالد بالناس حتّى نزل بموضع الجسر الأعظم من البصرة اليوم، ثمَّ بعث المثنّى في آثار القوم، وأرسل معقل بن مقرن إلى الأُبُلّة فجمع بها الأموال والسبايا.

وقال: سمّيت الواقعة «ذات السلاسل» ونجا قباذ وأنو شجان، وبعث خالد بالفتح والأخماس وبالفيل مع زِرِّ بن كُليب، فطيف به في المدينة ليراه الناس، فجعل ضعيفات النساء يقلن: أمن خلق الله ما نرى؟ ورأينه مصنوعاً، فردَّه أبو بكر مع زِرٍّ.

قال: ونفل أبو بكر خالداً قلنسوة هرمز وكانت بمائة ألف مفصصّة بالجوهر، قال: وكان أهل فارس يجعلون قلانسهم على قدر أحسابهم، وكان هرمز ممّن تمَّ شرفه من البيوتات السبعة.

مناقشة السند:

أورد سيف هذا الخبر في سبع من رواياته، ورد في أسنادها أسماء خمسة رواة من مختلقاته، وهم كل من:

محمّد بن نويرة، والمقطع بن هيثم البكائي، وحنظلة بن زياد بن حنظلة. مَرَّة مَرَّة.

---

(١) الغائط: أرض واسعة.

واسمي: عبد الرحمن بن سياه الأحمري، والمهلب بن عقبة، مرتين.

* * *

كان هذا خبر فتح الأُبُلّة عند سيف، وأخذ منه الطبري مفصّلاً، والذهبي موجزاً .

وأخذ من الطبري كلٌّ من ابن الأثير وابن كثير وابن خلدون في تواريخهم وأورد الأخير موجزه.

المقارنة:

كان ما ذكرناه في روايات سيف أما غير سيف فقد روى البيهقي في سننه الكبرى وقال: (لقي خالد بن الوليد هرمز بكاظمة ودعاه للبراز فبرز هرمز فقتله خالد) وكاظمة كما في ترجمته بمعجم البلدان: جوّ[1] على سيف البحر في طريق البحرين من البصرة بينها وبين البصرة مرحلتان وفي فتح الأبلّة.

قال الطبري بعد إيراد روايات سيف السابقة:

«وهذه القصّة في أمر الأُبُلّة وفتحها خلاف ما يعرفه أهل السير، وخلاف ما جاءت به الآثار الصحاح، وإنّما كان فتح الأُبلّة أيّام عمر (رحه) وعلى يدي عتبة بن غزوان في سنة ١٤ من الهجرة، وسنذكر أمرها وقصّة فتحها إذا انتهينا إلى ذلك إن شاء الله».

---

(١) الجوّ: ما اتّسع من الأودية.

وردَّد هذا القول بإيجاز ـ أيضاً ـ كلٌّ من ابن الأثير وابن خلدون في تاريخيهما .

ثمَّ أورد الطبري الآثار الصحاح في فتح الأُبلّة ـ الّتي وعد بها ـ ضمن أخبار العام الرابع عشر، وتبعه ابن الأثير كذلك، وليس في ما أورداه هناك شيء ممّا رواه سيف في ذلك.

نتيجة البحث:

كتاب من خالد مع آزاذبه أبي الزباذبة الّذين في اليمن إلى هرمز صاحب الثغر وكان ذلك الثغر أعظم ثغور فارس شأناً، وصاحبه أشد أُمرائهم شوكة يحارب العرب في البرِّ والهند في البحر، وكان هرمز من أسوئهم جواراً للعرب يضربون به المثل لخبثه وسوء صنيعه .

ثمَّ كتاب من هرمز إلى شيرى، وأردشير، وتعبئة، وتأمير أميرين من بيت الملك، وإقتران في السلاسل، وإمتلاك الفرس للماء .

ونزول مطر قوّى المسلمين ـ كنزوله في غزوة بدر، وتواطؤ على الغدر بخالد، ومبارزة هرمز لخالد، وغدر حماة أصحابه بخالد، وقتل خالد لهرمز وتفويت القعقاع عليهم.

ثمَّ بعث الأخماس إلى المدينة وفيها فيل رأينه ضعيفات النساءِ مصنوعاً، ونفل خالد قلنسوة هرمز المفصَّصة بالجوهر الّتي قيمتها مائة ألف، وأنَّ فارساً كانت تجعل قلانسها على قدر أحسابها،

وكان هرمز ممّن تمَّ شرفه من البيوتات السبعة عندهم ثمَّ امتلاك الأُبلّة.

كلُّ هذه الأخبار تفرَّد بها سيف القاصُّ العبقري، ورواها في سبع من رواياته يوكّد بتعدُّدها فريته، ورد في أسنادها أسماء خمس من مختلقاته.

كتابان، وتعبئة جيش، وإقتران في السلاسل، ومعركة، وقدر، وكرامة وبطولات، وفتح، وأخماس الغنائم وفيل يرسل إلى المدينة، لم يصدق شيء منها! كما لم يوجد الصحابيان زرُّ والقعقاع، ولا الرواة الّذين روى عنهم الخبر!!!

وأخيراً أهمّ ما انتجت فريته إضافة معركة حربية على المعارك الّتي انتشر بسببها الإسلام! معركة أباد فيها المسلمون جميع المقاتلين المقترنين بالسلاسل وركبوا أكتاف المنهزمين يقتلونهم إلى اللّيل!!!.

* * *

مصادر البحث في فتح الأُبلّة

أحاديث سيف:

الطبري ١ / ٢٠٢٠ ـ ٢٠٢٦.

ابن الأثير ٢ / ٢٠٩٤ ـ ٢٠٩٦.

الذهبي ١ / ٣٧٤.

ابن كثير ٦ / ٣٤٤.

ابن خلدون ٢ / ٢٩٦، الإصابة ترجمة: زِرّ.

أحاديث غير سيف:

الطبري ١ / ٢٠١٦ - ٢٠١٩ و ١ / ٢٣٧٧ و ٢٣٨٢ - ٢٣٨٦.

ابن الأثير ٢ / ٣٧٧ ـ ٣٨٧.

سنن البيهقي الكبرى (٦ / ٣١٣) باب النقل بعد الخمس.

* * *

وقعة الثني أو المذار:

ذكر سيف وقعة الثني أو المذار بعد وقعة ذات السلاسل السابقة وقال:

كان سببها أنَّ هرمز كان قد كتب إلى أردشير وشيرى بقدوم خالد من اليمامة، فبعث إليه بمدد مع أمير إسمه قارن بن قريانس، فلمّا وصل إلى المذار بلغه مقتل هرمز، ولقيه المنهزمون: فُلَّال الأهواز، وفارس، والسواد والجبل، فتذامروا، واتَّفقوا على العود لحرب خالد، وعسكروا بالمذار وعبّأ قارن جيشه وجعل على مجنّبتيه قباذ وأنو شجان، فأسرع المثّني وأخوه المعنّى بالخبر إلى خالد، فسار إليهم، فلقيهم بالثني، واقتتلوا على حنق وحفيظة، فقتل أبيض الركبان معقل بن الأعشى النبّاش قارنا، وكان قد انتهى شرف قارن؛ وقتل عديّ قباذ، وعاصم أنو شجان، وقتل من الفرس مقتلة عظيمة بلغ ثلاثين ألفاً سوى من غرق، ومنعت المياه المسلمين من طلبهم فقسم خالد الغنائم، وبعث بالأخماس إلى المدينة، وكانت الغنائم فيها أعظم من يوم ذات السّلاسل، وسبي عيالات المقاتلة ومن أعانهم.

الولجة:

قال سيف: لمّا انتهى الخبر إلى أردشير ملك الفرس بأمر

المذار، وقتل قارن بعث أميراً إسمه الأندرزغر من مولّدي السواد، وحشر إليه من بين الحيرة وكسكر، وعرب الضاحية، والدهاقين؛ وأمّده بجيش آخر مع بهمن جاذويه.

فسار الأندرزغر حتّى نزل الولجة في صفر سنة ١٢ ـ قال سيف: الولجة ممّا يلي كسكر من البرّ ـ قال: فسمع بهم خالد، فسار من الثني إلى الولجة واقتتلوا بها قتالاً شديداً أشدّ من يوم الثني حتّى ظنّ الفريقان أن الصبر قد أفرغ وكان خالد قد أرصد كمينين أحدهما بقيادة الصحابي سعيد بن مرّة العجلي فخرجوا من ناحيتين، فإنهزمت صفوف الأعاجم، وولّوا، فأخذهم خالد من بين أيديهم، والكمين من خلفهم، فلم ير رجل منهم مقتل صاحبه، ومضى الأندرزغر منهزماً، فمات عطشاً.

وبارز خالد رجلاً من أهل فارس يعدل بألف رجل، فقتله، فلمّا فرغ إتّكأ عليه، ودعا بغدائه... الحديث.

أليس:

قال سيف: لمّا أصاب خالد يوم الولجة طائفة من بكر من وائل من نصارى العرب، ممّن أعان الفرس غضبت عشائرهم، فكاتبوا الفرس، واجتمعوا إلى أُلّيس، وعليهم عبد الأسود العجلي، فكتب أردشير إلى بهمن جاذويه وكان قد أقام بعد الهزيمة بِقُسياثا، فقدّم بهمن جاذويه جابان إليهم، وأمره بالتوقف عن المحاربة حتّى يقدم عليه، ثم سار بهمن إلى أردشير ليشاوره في ما يفعل وكان لأهل فارس في كلّ يوم من أيّام الشهر رافد

يرفدهم عند الملك وكان بهمن أحدهم.

أمّا جابان فقد سار حتّى أتى أُلَّيس في صفر، واجتمعت إليه المسالح الّتي كانت بأزاء العرب، وعبد الأسود في نصارى العرب من بني عجل وتيم اللّات، وضبيعة، وعرب الضاحية من أهل الحيرة، وسار إليهم خالد حين بلغه خبرهم - وهو لا يعلم بدنوّ جابان - فلمّا طلع جابان بأُلَّيس قالت له العجم: أنعاجلهم، أم نغدّي الناس ولا نريهم أنّا نحفل بهم ثمَّ نقاتلهم؟ فقال جابان: إن تركوكم، فتهاونوا بهم، فعصوه، وبسطوا البسط، ووضعوا الأطعمة، وتداعوا إليها، وتوافوا إليها، وإذا بخالد ينتهي إليهم، فحطَّ الأثقال، وتوجَّه إليهم، وأعجلهم عن طعامهم، فقال لهم جابان: ألم أقل لكم، وحيث لم تقدروا على الأكل، فسمُّوا الطعام فإن ظفرتم فأيسرها لك، وإن كانت لهم هلكوا بأكله، فلم يفعلوا، واقتتلوا قتالاً شديداً، والمشركون يزيدهم كلباً وشدّة ما يتوقّعون من قدوم بهمن جاذويه، فصابروا المسلمين، وقال خالد: اللَّهمَّ! إنَّ لك عليَّ إن منحتنا أكتافهم ألَّا استبقي منهم أحداً قدرنا عليه حتّى أجري نهرهم بدمائهم؛.

ثمَّ إنَّ الله نصرهم، فنادى منادي خالد: الأسر، الأسر، لا تقتلوا إلَّا من امتنع. فاقبلت الخيول بهم أفواجاً مستأسرين، يساقون سوقاً، وقد وكلَّ بهم رجالاً يضربون أعناقهم في النهر، ففعل ذلك بهم يوماً وليلة وطلبوهم الغد، وبعد الغد، حتى انتهوا إلى النهرين، ومقدار ذلك من كلَّ جوانب أُلَّيسْ، فضرب أعناقهم.

فقال له القعقاع وأشباه له: لو أنّك قتلتَ أهل الأرض لم تجر دماؤهم، فإن الدم ـ بعد قتل ابن آدم ـ قد نهي عن السيلان إلاَّ مقدار برده، فأرسل عليها الماء تبرَّ بيمينك، وكان قد صدّ الماء عن النهر، فأعاده، فجرى دماً عبيطاً، فسمي (نهر الدم) لذلك الشأن إلى اليوم، وكانت على النهر أرحاء فطحنت بالماء وهو أحمر قوت العسكر ثمانية عشر ألفاً أو يزيدون ثلاثة أيّام، وبلغ قتلاهم من أُلَّيسْ سبعين ألفاً جلّهم من أمغيشيا.

أمغيشيا[1]:

قال سيف: لمّا فرغ خالد من أُلَّيسْ سار إلى أمغيشيا، وأعجلهم من أن ينقلوا ما فيها، وجلا أهلها، وتفرَّقوا في السواد، فأمر خالد بهدم أمغيشيا وكلِّ شيء كان حيّزها، قال: وكانت أمغيشيا مصراً كالحيرة، وكانت أُلَّيسْ من مسالحها، فأصابوا فيها ما لم يصيبوا مثلها قطّ بلغ سهم الفارس ألفاً وخمسمائة سوى النفل الّذي نفله أهل البلاء، فقال أبو بكر لمّا بلغه الخبر: «يا معشر قريش! عدا أسدكم على الأسد فغلبه على خراذيله، أعجزت النساء أن ينشئن مثل خالد».

يوم المقر وفم فرات بادقلي:

قال سيف: ثمَّ سار خالد من أمغيشيا إلى الحيرة، وحمل

---

(١) يظهر من رواية ذكرها الطبري هنا أن راوية سيف كان قد سأل أهل الحيرة عن أمغيشيا فلم يعرفها أحد بل كانوا سمعوا بموضع يقال له «منيشيا» فذكر ذلك لسيف فأجابه «هذان إسمان».

الرجال والأثقال في السفن، فخرج آزاذبه مرزبان الحيرة وتهيّـأ لقتاله، وكان قد بلغ نصف الشرف، وقيمة قلنسوته خمسين ألفاً، وعسكر عند الغريين وأرسل ابنه فقطع الماء عن السفن، فجنحت إلى الأرض، فسار خالد في خيل نحو ابن الأزاذبه، فلقيه على فرات بادقلي، فقتله وجميع من معه. وفجرّ الفرات فسلك الماء سبيله، فجرت سفنه، وسار نحو الحيرة، فهرب الازاذبه بغير قتال، فنزل خالد بالغريين وحاصر قصور الحيرة.

مناقشة السند:

وزّع سيف الأخبار السابقة على خمس عشرة من رواياته، ورد في أسنادها: اسم محمّد بن عبد الله بن نويرة ست مرّات.

واسم كلٍّ من بحر بن فرات العجلي، عن أبيه، وزياد بن سرجس الأحمري، وعبد الرحمن بن سياه الأحمري، والمهلب بن عقبة الأسدي مرّتين.

والغصن بن قاسم، عن رجل من بني كنانة مرّة. وهم جميعاً من مختلقات سيف من الرواة.

* * *

أوردنا في ما سبق موجز روايات لسيف عن أخبار فتوح خالد قبل الحيرة أمّا غير سيف فكلٌّ ما ذكروا عنها هي ما يلي:

أنَّ خالداً قاتل جمعاً بالمذار، وقيل: أنّ جريراً واقع صاحب المذار بأمره، قالوا: ومرَّ خالد بزندورد من كسكر فافتتحها بعد

ساعة من مراماة للمسلمين.

وافتتح دَرنى وذواتها بأمان.

وأتى هرمز جرد فآمن أهلها ـ أيضاً ـ وفتحها.

وأتى أُلَّيسْ فخرج إليه جابان صاحبها، فقدم إليه المثنّى، فلقيه بنهر الدم فقاتله وهزّمه وقيل دعي النهر لتلك الواقعة نهر الدم وصالح خالد أهل أُلَّيسْ على أن يكونوا عيوناً للمسلمين على الفرس وأدلّاء وأعواناً.

قالوا ثمَّ سار خالد حتّى دنا من الحيرة فخرجت إليه خيول آزاذبه فلقوهم بمجتمع الأنهار فهزّمهم المثنى، فلمّا رآى ذلك أهل الحيرة خرجوا يستقبلونه... الحديث.

نتيجة البحث وحصيلة الحديث:

تفرّد سيف بذكر الصّحابيين معقل بن الأعشى وسعيد بن مرَّة وأخذ منه صاحب الإصابة ترجمتهما والصحابي عاصم وأخذ منه صاحب الإصابة وغيره ترجمته.

كما تفرَّد بذكر أمغيشيا والثني وقُسياثا وأخذ منه تراجمها صاحب معجم البلدان ومراصد الإطلاع.

وتفرَّد بذكر التابعي المعنّى أخو المثنّى وبذكر قادة الفرس قارن بن قريانس وقباذ وأنو شجان وغيرهم.

وتفرَّد بذكر يمين خالد وقتله الأسرى إلى جانب نهر الدم وهدمه أمغيشيا وتفَرَّد بذكر معركة الولجة وتفرَّد برواية غيرها من الأخبار الّتي رواها عن رواة مختلقين سبق ذكرهم.

تفرَّد سيف بذكر كلٍّ ما ذكرنا وأخذ منه الطبري ومن الطبري أخذ كلٌّ من ابن الأثير وابن كثير وابن خلدون في تـواريخهم فذاعت وشاعت كلُّ تلك الأخبار المختلقة بوقائعها وأماكنها ورواتها إلى يومنا هذا: وكلًّها بمجموعها تدل على إنتشار الإسـلام بحدّ السيف.

* * *

مصادر البحث عن الثني والولجة وأُلَّيس وأمغيشيا والمقر وفم فرات بادقلى:

الطبري ١ / ٢٠٢٧ ـ ٢٠٤٠.
ابن الأثير ٢ / ٢٩٦ ـ ٢٩٨.
ابن كثير ٦ / ٣٤٤ ـ ٣٤٦.
ابن خلدون ٢ / ٢٩٧ ـ ٢٩٨.
فتوح البلدان للبلاذري ٢٩٦ ـ ٢٩٨.

الإصابة تراجم معقل بن الأعشى وسعيد بن مرة وعاصم بن عمرو ومعجم البلدان ومراصد الإطلاع تـراجم أمغيشيا، الثني، قسياثا، الولجة.

خبر ما بعد الحيرة:

قال سيف: إجتمع الفرس وعرب ربيعة بالحصيد لحرب المسلمين فاستغاثوا بالقعقاع فسار إليهم واقتتلوا بها وقتل الله من العجم مقتلة وقتل قائداً الفرس: «رزمهر» وقتله القعقاع و «روزبه» وقتله عصمة بن عبد الله أحد بني الحارث بن طريف الضبيّ وعصمة من البررة والبررة كلٌّ فخذ هاجرت بأسرها والخيرة كلُّ قوم هاجروا من بطن، وغنم المسلمون غنائم كثيرة وهرب فُلّال الحصيد إلى الخنافس فلمّا سار المسلمون إليها هرب القائد الفارسي المهبوذان بجيشه إلى المُصَّيخ.

فكتب خالد إلى قُواده كالقعقاع وأعبد بن فدكي وواعداهم ليلة وساعة يجتمعون فيها إلى المصُيَّخ فاجتمعوا بها في الموعد وأغاروا عليهم من ثلاثة أوجه وهم نائمون فقتلوهم حتّى امتلأ الفضاء من قتلاهم فما شبَّهوهم إلاَّ بغنم مصرَّعة!

قال سيف: ولمّا أصاب أهل المُصيَّخ تجمعت قبائل تغلب بالثني والزميل فاتَّفق خالد مع قوَّاده أن يفعلوا بأهليهما فعلهم بأهل المُصيَّخ فبدأ بالثني واجتمع هو وأصحابه فبيّته من ثلاثة أوجه فجرَّدوا فيهم السيوف فلم يفلت من ذلك الجيش مخبر واستبى

الشرخ[1] وبعث بالخمس إلى أبي بكر.

ثمَّ بيّت أهل الزُمِّيل غارة شعواء من ثلاثة أوجه فقتل منهم مقتلة عظيمة لم يقتلوا قبلها مثلها، وأصابوا منهم ما شاؤا، وكانت على خالد يمين ليبغتنَّ تغلب في دارها[2] ثمَّ قسّم فيأها وبعث بالأخماس إلى أبي بكر.

قال سيف: ثمَّ سار خالد إلى الفراض واغتاظ الروم من المسلمين واستعانوا بمن يليهم من مسالح الفرس واستمدُّوا بقبائل تغلب وأياد والنَّمر من العرب فامدّوهم، واقتتلوا مع المسلمين قتالاً شديداً طويلاً وأخيراً إنهزم الرُّوم ومن معهم وقال خالد للمسلمين ألحُّوا عليهم ولا ترفِّهوا عنهم فجعل صاحب الخيل يحشر منهم الزمرة برماح أصحابه فإذا جمعوهم قتلوهم، فقتل يوم الفراض في المعركة والطلب مائة ألف. . .

مناقشة السند:

في أسناد الأخبار السابقة من روايات سيف محمّد والمهلب وزياد والغصن ابن قاسم الكناني من مختلقات سيف من الرواة.

وظفر بن دهي من مختلقاته من الصحابة الرواة.

ورجل من بني سعد. ورجل من بني كنانة، ولا ندري ماذا تخيَّل اسميهما لنتجشم البحث عنهما؟.

---

(١) شرخ الشباب: ريعانه وشرخ الرجل: نجله.

(٢) لست أدري كم يميناً كان على خالد في إبادة الناس.

نتيجة البحث:

تفرَّد سيف بذكر حرب الحصيد وقتل العجم بها مقتلة عظيمة، وقتل قائدي الفرس روزبه ورزمهر، وتفرَّد بذكر الصحابي عصمة بن عبد الله الضبيّ وما ذكر من أنّه كان من البررة وأنّ البررة كلُّ فخذ هاجرت بأسرها،والخيرة كلُّ قوم هاجروا من بطن.

وتفرَّد بذكر مُصيَّخ بني البرشاء وقتل أهلها حتّى امتلأ الفضاء بهم كالغنم المصرّعة.

وتفرَّد بذكر الصحابي أعبد بن فدكي.

وتفرَّد بذكر الثني وقتل أهلها قتل إبادة، وذكر الزُّمّيل وقتل أهلها مقتلة عظيمة لم يقتلوا قبلها مثلها.

وتفرَّد بذكر قتال الفراض، وقتل مائة ألف منهم في المعركة، وفي الأسر صبراً.

تفرَّد بذكر الأماكن المذكورة وأخذ منه ياقوت في معجمه وأخذ من ياقوت صاحب مراصد الإطّلاع.

كما نقل عنه الطبري، ومن الطبري أخذ ابن الأثير وابن كثير في تاريخيهما.

وأخذ منه صاحب الإصابة تراجم الصحابة المذكورين.

مقارنة بين روايات سيف وغيرها:

أوردنا في ما سبق موجزاً من روايات سيف عن غزوات خالد بعد الحيرة ولمعرفة مدى تطابقها مع الواقع نبحث أوّلاً عن سواد العراق يومذاك فنجد فيه قرى صغيرة منتشرة على شواطىء الأنهر

يسكنها المزارعون من العرب والفرس وكبراها الحيرة وكان يسكنها ملوكهم المناذرة. وكان عدد رجالها ستة آلاف عندما أحصاهم خالد وألزم كلٌّ واحد منهم بدفع أربعة عشر درهماً سنوياً حسب رواية البلاذري. فإذا كان عدد رجال حاضرتهم ستّة آلاف فكم يكون عدد رجال سائر قراها؟

ثانياً: لمعرفة طبيعة المعارك التي دارت رحاها في السواد يومذاك نرجع إلى الدينوري فنجده يقول في الأخبار الطِّوال ما موجزه:

لمّا أفضي الملك إلى بوران بنت كسرى شاع أنّه لا ملك لأرض فارس وإنّما يلوذون بباب امرأة فأقبل رجلان من بكر بن وائل يغيران على الدهاقين فيأخذان ما قدرا عليه فإذا طلبا أمعنا في البرِّ فلا يتبعهما أحد، يقال لأحدهما المثنّى وكان يغير من ناحية الحيرة وللآخر سويد وكان يغير من ناحية الأُبُلّة وكان ذلك في خلافة أبي بكر، فكتب المثنّى إلى أبي بكر يعلمه ضراوته بفارس ويعرفه وهنهم ويسأله أن يمدّه بجيش، فكتب أبو بكر إلى خالد وكان فرغ من أهل الردّة أن يسير إلى الحيرة ويضم إليه المثنّى ففعل وكره المثنّى ورود خالد عليه...

ونرجع إلى البلاذري فنجد عنده وصفاً رائعاً لغزوات خالد في الحيرة تُعرِّفنا طبيعة تلك المعارك وقد سبق ذكر بعضها ونذكر في ما يلي موجزاً لبعض ما وقع منها بعد الحيرة، قال:

وبعث خالد بشير بن سعد الأنصاري إلى بانقيا فلقيته خيل

للأعاجم عليها فرُّخبُنداذ فرشقوا من معه بالسّهام وحمل عليهم فهزمهم وقتل فرُّخبُنداذ ثمَّ إنصرف وبه جراحة انتفضت بعين التمر فمات منها.

وقيل إن خالداً هو الّذي قتل فرخبنداذ وبعث جرير بن عبد الله البجلي إليهم فخرج إليه بُصبُهري بن صلُوبا فاعتذر إليه من القتال وعرض عليه الصلح فصالحه جرير على ألف درهم وطيلسان.

وقيل إن ابن صلُوبا أتى خالداً فاعتذر إليه وصالحه هذا الصلح.

وقالوا: إن خالداً أتى بعدها الفلاليج وبها جمع للعجم فتفرَّقوا ولم يلقوا كيداً فرجع إلى الحيرة، فبلغه أن جابان في جمع بتستر فوجّه إليه المثنّى وحنظلة ابن الربيع فلمّا انتهيا إليه هرب وسار إلى الأنبار فتحصنَّ أهلها وبعث المثنّى إلى السوق العتيق ببغداد فأغار عليهم فملأوا أيديهم من الذهب والفضّة وما خفَّ حمله ثمَّ أتوا الأنبار وخالد بها فحصروا أهلها وحرَّقوا نواحيها فصالحوه بشيء رضي به، وقيل بل صالحه جرير في عصر عمر.

* * *

هكذا كانت طبيعة غزوات خالد في العراق، يبعث جريدة خيل إلى تلك القرية أو هذه فيستقبلونهم بالصلح ودفع الجزية أو بالمراماة ساعة من نهار ثمَّ ينهزمون أو يباغت تجمعاً في سوق فيستولي على ما فيها بعد فرار أهلها وأحياناً يهاجم قرية فيقاتل خفراؤها أو حصناً أو مسلحة فيقتل منهم أفراداً ثمَّ يستولي على

بعض السبي والغنائم.

ويتناسب هذا النوع من الغزو وعدد جيش خالد كما رواه البلاذري عند ما ذكر خبر إنصرافهم من العراق إلى الشام لإمداد المسلمين هناك قال: «وسار في شهر ربيع الآخر سنة ثلاث عشرة في ثمان مائة، ويقال: في ست مائة، ويقال في خمس مائة».

وليس بمقدور هذا العدد أن يبيد مئات الألوف كما ذكرته روايات سيف.

نتيجة البحوث:

وجدنا خالداً في وقعة ذات السلاسل يبيد جيش الفرس المقترنين بالسلاسل حسب رواية سيف!

وفي الثني يقتل منهم مقتلة عظيمة يبلغ قتلاهم ثلاثين ألفاً سوى من قد غرق!

وفي الولجة يقتل منهم مقتلة لا يرى أحد منهم مقتل صاحبه ويقتل فارساً يُعدُّ بألف فيتّكىءُ عليه في ساحة المعركة ويتغدّى!

وفي أليس يحلف أن يجري نهرهم بدمائهم فيجلب الناس من جوانبها مدَّة ثلاثة أيّام ويضرب أعناقهم على النهر حتّى يبلغ قتلاهم سبعين ألفاً ويهدم مدينة أمغيشيا بعدها!

وفي معركة الحيرة يبيد جيش ابن الآزاذبه!

وفي الحصيد يقتل القعقاع منهم مقتلة عظيمة!

وفي المُصيَّخ يغيرون عليهم من ثلاثة أوجه وهم نائمون

فيقتلونهم حتّى يمتلىء الفضاء بهم ويشبهونهم بالغنم المصرّعة وفي الثني - أيضاً - بيّتوهم من ثلاثة أوجه وجرّدوا فيهم السيف فلم يفلت منهم مخبر.

وفي الزُمّيل بيّتوهم غارة شعواء من ثلاثة أوجه فقتلوا منهم مقتلة عظيمة لم يقتلوا قبلها مثلها فقد كان على خالد يمين أن يبغتهم.

وفي الفراض أمر خالد أن يُلحّوا عليهم بعد هزيمتهم، فجعل صاحب الخيل يحشر منهم الزمرة برماح أصحابه فإذا جمعوهم قتلوهم، فقتلوا منهم في المعركة والطلب مائة ألف.

* * *

أيُّ إنسان لا يقشعرُّ جلده من قراءة تاريخ الفتوح الإسلامية هذه! وهل فعلت جيوش التتر أكثر من هذا؟!!!

ألا يحقُّ لخصوم الإسلام مع هذا التاريخ المزيَّف أن يقولوا: «إنَّ الإسلام انتشر بحد السيف».

وهل يشك أحد بعد هذا من هدف سيف في وضع هذا التاريخ وما نواه من سوء للإسلام؟! وما الدافع لسيف إلى كلِّ هذا الدّس والوضع إن لم تكن الزندقة الّتي وصفه العلماء بها؟!

وأخيراً هل خفي كلُّ هذا الكذب والإفتراء على إمام المؤرخين الطبري؟ وعلاَّمتهم ابن الأثير؟ ومكثرهم ابن كثير؟ وفيلسوفهم ابن خلدون؟ وعلى عشرات من أمثالهم؟ كابن عبد البر

وابن عساكر والذهبي وابن حجر؟ كلاّ فإنّهم هم الّذين وصفوه بالكذب ورموه بالزندقة! وقد مرَّ علينا في وقعة ذات السلاسل قول الطبري وابن الأثير وابن خلدون في تواريخهم: أنَّ ما ذكره سيف فيها خلاف ما يعرفه أهل السير! إذاً فما الّذي دعاهم إلى اعتماد روايات سيف دون غيرها مع علمهم بكذبه وزندقته، إن هو إلا أنَّ سيفاً حلّى مفترياته بإطار من نشر مناقب الصحابة فبذل العلماء وسعهم في نشرها وترويجها. مع علمهم بكذبها ففي فتوح العراق ـ مثلاً ـ أورد مفترياته تحت شعار مناقب خالد بن الوليد، فقد وضع على لسان أبي بكر أنّه قال: بعد معركة أُلّيس وهدم مدينة أمغيشيا: «يا معشر قريش عدا أسدكم على الأسد فغلبه على خراذيله، أعجزت النساء أن ينشئن مثل خالد».

كما زيّن ما اختلق في معارك الردَّة بأطار من مناقب الخليفة أبي بكر، وكذلك فعل في ما روى واختلق عن فتوح الشام وإيران على عهد عمر، والفتن في عصر عثمان، وواقعة الجمل في عصر علي، فإنّه زيّنَ جميعها بإطار من مناقب الصحابة، فراجت وشاعت ونسيت الروايات الصحيحة عدا روايات سيف وأُهملت على أنّه ليس في ما وضعه سيف واختلق ـ على الأغلب ـ فضيلة للصحابة بل، فيه مذمّة لهم، ولست أدري كيف خفي على هؤلاء أنّ جلب خالد عشرات الألوف من البشر وذبحهم على النهر ليجري نهرهم بدمائهم ليست فضيلة له، ولا هدمه مدينة أمغيشيا ولا نظائرها إلاّ على رأي الزنادقة في الحياة من أنّها سجن للنور

وأنّه ينبغي السعي في إنهاء الحياة لإنقاذ النور من سجنه(١).

ومهما يكن من أمر فإنَّ بضاعة سيف المزجاة إنّما راجت لأنّه طلاها بطلاء من مناقب الصحابة وإنّ حرص هؤلاء على نشر فضائل الصحابة أدّى بهم إلى نشر ما في ظاهره فضيلة للصحابة وإن لم تكن لهم في واقعه فضيلة! والأنكى من ذلك أنَّ سيفاً لم يكتف بإختلاق روايات في ظاهرها مناقب للصحابة الحقيقيين ويدُسَّ فيها ما شاء لهدم الإسلام بل اختلق صحابة للرسول لم يخلقهم الله! ووضع لهم ما شاء من كرامة وفتوح وشعر ومناقب كما شاء! وذلك معرفة منه بأن هؤلاء يتمسّكون بكلٍّ ما فيه مناقب للصحابة كيف ما كان، فوضع واختلق ما شاء لهدم الإسلام! إعتماداً منه على هذا الخلق عند هؤلاء! وضحكاً منه على ذقون المسلمين! ولم يخيّب هؤلاء ظنّ سيف، وإنّما روّجوا مفترياته زهاء ثلاثة عشر قرناً! وقدمنا ـ بإذن الله تعالى ـ إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباءاً منثوراً.

* * *

نكتفي بما قدَّمناه من روايات سيف الموضوعة في الفتوح والردَّة والّتي دلّت على إنتشار الإسلام بحدِّ السيف ولو أردنا أن نتابعه في كلٍّ ما اختلقه ورواه عن فتوح المسلمين في عصر الصحابة لطال بنا البحث واحتجنا إلى تفصيل مملّ. وفي ما أوردنا

---

(١) راجع بحث الزندقة والزنادقة من البحوث التمهيدية بكتاب (خمسون ومائة صحابي مختلق) للمؤلف.

الكفاية لمعرفة قيمة روايات سيف في الفتوح ولندرس في الفصل الآتي رواياته التي قصد بوضعها نشر الخرافات في عقايد للمسلمين.

* * *

مصادر البحث عن الفتوح بعد الحيرة:

الطبري ١ / ٢٠٦٦ - ٢٠٧٥.

ابن الأثير ٢ / ٣٠١ - ٣٠٦.

ابن كثير ٢ / ٣٥٠ - ٣٥٢.

ابن خلدون ٢ / ٢٩٩ - ٣٠٢.

البلاذري ٢٩٨ و ٢٩٩ و ١٣١.

الأخبار الطوال للدينوري ١١١.

معجم البلدان ومراصد الإطلاع تراجم: مصيخ بني البرشاء. الثني. الزميل الإصابة ترجمة: عصمة بن عبد الله وأعبد بن فدكي.

* * *

أَسَاطِيرُ خُرَافَة

أساطير خرافة

أ ــ سيف يختلق أساطير للدس في عقائد المسلمين والتشويش عليهم مثل:

١ ــ عدم تأثير السم في خالد.
٢ ــ بشارات الأنبياء بعمر.
٣ ــ تهدم دور حمص من تكبير المسلمين.
٤ ــ فتح الدجال السوس.
٥ ــ وحي الشيطان ـ الملك ـ إلى الأسود المتنبي الكذاب، وأنبائه بالغيب ومعجزات أخرى.

ب ــ سيف يشارك غيره في إختلاق ألوان أخرى من الأساطير مثل:

طلب الخليفة عمر من زوجه أن تجالس الرجل الأجنبي وتؤاكله.

مناقشات لإسناد روايات سيف:

مقارنة بين روايات سيف وغيرها:

مصادر البحوث:

يكثر في أساطير سيف ما لا تحقق شيئاً من أهدافه التي بسطنا القول عنها، مثل: الدِّفاع عن الصحابة العدنانيين ذوي السلطة والجاه، أو نشر فضيلة لهم، أو لبني عمرو الفخذ الذي ينتمي إليه سيف من بطن أُسيّد، ولا لأُسيّد البطن الذي ينتمي إليه من تميم، ولا لسائر بطون تميم، ولا لقبيلة أُخرى من قبائل عدنان؛

كما لا تنشر الذّم لقبائل قحطان ـ السبائية ـ وإنّما تدسُّ الخرافات في عقائد المسلمين، وتشوِّش عليهم معالم دينهم، وبذلك تحقق هذا الهدف الخطير له بدافع الزندقة التي أتهم بها، وهي تنقسم إلى قسمين منها: ما تفرَّد سيف في وضعها واختلاقها؛ وأخرى شارك غيره في وضعها، وفيما يلي نعرض أمثلة منهما على سبيل المثال لا الإستقصاء فإنَّ الإستقصاء بحاجة إلى بحوث كبيرة كثيرة ويكفينا منها ما نعرضها في ما يلي:

القسم الأول

أساطير خرافة تفرَّد سيف باختلاقها ودسّها في عقائد المسلمين.

١ ــ خالد لا يؤثر فيه سم ساعة:

روى الطبري عن سيف في خبر فتح الحيرة في حوادث سنة ١٢ .أنّ خالد

بن الوليد حاصر بعض حصون الحيرة فخرج عمرو بن عبد المسيح بن قيس ابن حيّان بن بقيلة يفاوض خالداً في أمر الصلح ومعه كيس متعلّق بحقوه فتناول خالد الكيس ونثر ما فيه في راحته، وقال: ما هذا يا عمرو؟! قال: هذا وأمانة الله سمٌّ ساعة! قال: ولم تحتقب السم؟ قال: خشيت أن تكونوا على غير ما رأيت والموت أحب إلي من مكروه أدخله على قومي! فقال خالد: «إنها لن تموت نفس حتّى يأتي على أجلها» وقال: «بسم الله خير الأسماء ربَّ الأرض وربَّ السماء الذي ليس يضر مع اسمه داء، الرحمن الرحيم» فأهووا إليه ليمنعوه منه فبادرهم فابتلعه! فقال عمرو: «والله يا معشر العرب لتملكنَّ ما أردتم ما دام منكم أحد أيُّها القرن»[١].

ثمَّ ذكر كيف جرى الصلح بينهما.

* * *

ذكر سيف في هذا الخبر اسم مفاوض خالد (عمرو بن عبد المسيح) ودس في الخبر أسطورة تناول خالد السم وعدم تأثير السم به.

بينما أورد البلاذري[٢] خبر صلح الحيرة في فتوحه وذكر اسم المفاوض (عبد المسيح بن عمرو) ولم يذكر قصة سمِّ ساعة.

وروى الطبري، [٣]ـ أيضاً ـ خبر الصلح عن ابن الكلبي وليس فيه خبر الأسطورة واسم المفاوض عنده ـ أيضاً ـ (عبد المسيح بن عمرو).

وورد أيضاً في أنساب ابن الكلبي وفي جمهرة أنساب العرب[٤] اسمه (عبد المسيح بن عمرو) مع ذكر نسبه.

* * *

روى سيف هذه الأسطورة مع تحريف اسم المفاوض وأخذ منه الطبري ومن الطبري أخذ كلٌّ من ابن الأثير في تاريخه[٥] وابن كثير وحذف أسطورة تناول السم[٦].

مناقشة السند:

ورد في إسناد أحاديث سيف عن صلح الحيرة.

١ ــ الغصن بن قاسم عن رجل من بني كنانة.

وورد هذا الأسم في إسناد ١٣ حديثاً لسيف في تاريخ الطبري ولمّا لم نجدله ذكراً في ما بحثنا من كتب الحديث والتاريخ ومعرفة الرواة اعتبرناه من مختلقات سيف من الرواة.

٢ ــ رجل من بني كنانة ولا ندري ماذا تخيل سيف اسم هذا الرجل الكناني لنبحث عنه في مصادر علم معرفة الرواة والتاريخ.

٣ ــ محمّد، و محمّد في إسناد أحاديث سيف هو ابن عبد الله بن سواد بن نويرة وقد ذكرنا في فصل استلحاق زياد، أنه من مخترعات سيف من الرواة.

نتيجة البحث:

حرّف سيف اسم المفاوض من (عبد المسيح بن عمرو) إلى (عمروبن عبد المسيح) وكرّر ذكره محرّفاً في ١٦ مكاناً من أحاديثه في تاريخ الطبري[٧] بينما ورد اسمه في فتوح البلاذري وجمهرة ابن حزم وحديث ابن الكلبي عند الطبري: «عبد المسيح بن

عمرو» ودسّ في خبر الصلح أسطورة تناول خالد سمَّ ساعة، وتفرَّد بذكره!

* * *

نرى أن سيف بن عمر دسّ هذه الأسطورة في هذا الخبر لأنَّ النَّاس في عصره كانوا يرغبون أن يسمعوا أمثال هذه المناقب عن السلف الصالح وحقّق بذلك - أيضاً - هدفه في دسّ السخف في عقائد المسلمين، كما شوّش عليهم بتحريف الأسم! فعل ذلك وغيره بدافع الزندقة التي أتهم بها!!

سلسلة رواة الحديث

أ ــ من روى عنه سيف.

١ ــ الغصن بن القاسم، وهو من مختلقاته من الرواة!

٢ ــ رجل من بني كنانة، ولا ندري ماذا تخيّل سيف اسم هذا الراوي!

٣ ــ محمّد بن عبد الله بن سواد بن نويرة من مختلقاته من الرواة!

ب ــ من أخذ عن سيف:

١ ــ الطبري في تاريخه، وذكر سنده إلى سيف.

٢ ــ ابن الأثير في تاريخه وقد نقلها عن تاريخ الطبري.

٣ ــ ابن كثير في تاريخه، وقد نقلها عن تاريخ الطبري.

* * *

مصادر تناول خالد سم ساعة:

(١) الطبري (١ / ٢٠٤٠ ـ ٢٠٤٤).

(٢) فتوح البلدان للبلاذري ص (٢٥٢).

(٣) الطبري (١ / ٢٠١٩) وص ١٩ ومن جمهرة نسب قحطان من أنساب ابن الكلبي.

(٤) جمهرة أنساب العرب لابن حزم: ص ٣٥٤.

(٥) ابن الأثير في تاريخه ط. المنيرية (٢ / ٢٦٦).

(٦) ابن كثير في تاريخه (٦ / ٣٤٦) وحذف أسطورة السم.

(٧) الطبري (١ / ٢٠٣٩ ـ ٢٠٤٤ و ٢١٩٧ و ٢٥٥ ـ و ٢٢٥٦ و ٢٣٨٩).

* * *

٢ ـ بشارات الأنبياءِ بعمر:

روى الطبري عن سيف في حوادث سنة ١٥هـ:خبر فتح بلاد فلسطين قال: كتب عُمـر إلى عمرو بن العـاص يأمـره بصدم الأرطبون، قائد الروم بفلسطين: قال: وكان الأرطبون أدهى الروم، وأبعدها غوراً، وأنكاهـا فعلاً، وقـد كان وضـع بالـرَّملة(١) جنداً عظيماً، وبايلياء(٢) جنداً عظيماً، قال سيف:

وكتب عَمْرو إلى عُمَر بالخبر فلمّا جاءه كتاب عَمْرو، قال:

«قد رمينا أرطبون الروم بأرطبون العرب فانظروا عمَّ تنفرج؟»

قال سيف:

فأقام عمرو على أجنادين(٣) لا يقدر من الأرطبون على سقطة ولا تشفيه الرسل، فوليه بنفسه، فدخل عليه كأنّه رسول فأبلغه ما يريد وسمع كلامه وتأمّـل حصونـه، حتّى عرف مـا أراد، وقال أرطبون في نفسه: إنَّ هذا لعمرو أو من يأخذ عمرو برأيه، فأمر إنساناً يقعد على طريقه ليقتله إذا مرَّ به وفطن له عمرو، فقال له:

قد سمعت منّي وسمعت منك، وقد وقع قولك منّي موقعاً،

---

(١) الرملة من مدن فلسطين القديمة.

(٢) إيلياء: بيت المقدس.

(٣) أجنادين: كانت من نواحي فلسطين.

وأنا واحد من عشرة بعثنا عمر إلى هذا الوالي لنكانفه، فأرجع فآتيك بهم الآن! فإن رأوا في الّذي عرضت مثل الذي أرى، فقد رآه أهل العسكر والأمير وإن لم يروه رددتهم إلى مأمنهم، فقال:

نعم، وردَّ الرجل الذي أمره بقتل عمرو، فخرج عمرو من عنده وعلم الرومي بأنّه خدعه، فقال: لله عمرو! وناهده عمرو، وقد عرف مأخذه، وإلتقوا بأجنادين فاقتتلوا قتالاً شديداً كقتال اليرمُوك، حتّى كثرت القتلى بينهم وإنهزم أرطبون إلى إيلياء - بيت المقدس - ونزل عمرو أجنادين، وافرج المسلمونِ الّذين يحصرون بيت المقدس لأرطبون فدخل إيلياء وأزاح المسلمين عنه إلى عمرو بأجنادين، وكتب أرطبون إلى عمرو: بإنّك صديقي ونظيري إنَّك في قومك مثلي في قومي، والله لا تفتح من فلسطين شيئاً بعد أجنادين فإرجع ولا تَغَرَّ فتلقى ما لقي الّذين قبلك من الهزيمة، فدعا عمرو رجلاً يتكلّم بالرومية، فأرسله إلى أرطبون وأمره أن يغرب ويتنكّر وقال: استمع ما يقول حتّى تخبرني به إذا رجعت إنِ شاء الله، وكتبَ إليه:

«جاءني كتابك وأنت نظيري ومثلي في قومك لو أخطأتك خصلة تجاهلت فضيلتي، وقد علمت أنّي صاحب فتح هذه البلاد، واستعدي عليك فلاناً وفلاناً لوزرائه فأقرئهم كتابي ولينظروا في ما بين وبينك».

فخرج الرسول على ما أمره به حتّى أتى أرطبون فدفع إليه الكتاب بمشهد من النفر، فاقترأه، فضحكوا وتعجّبوا وأقبلوا على

أرطبون فقالوا:

من أين علمت ليس بصاحبها قال:

«صاحبها رجل اسمه عُمر ثلاثة أحرف»(١) فرجع الرسول إلى عمرو فعرف عمرو أن الّذي تفتح إيلياء على يده هو الخليفة عمر فكتب إلى عمر يستمدّه، وقال:

«إنّي أُعالج حرباً كؤداً صدوماً وبلاداً أُدخرت لك فرأيك!» ولمّا كتب عمرو إلى عُمر بذلك، عرف عُمر أنَّ عمراً لم يقل ذلك إلاَّ بعلم فنادى في الناس ثمَّ خرج فيهم حتّى نزل الجابية (٢).

وقال سيف:

لمّا دخل عمر إلى الشام تلقّاه رجل من يهود دمشق فقال:

«السلام عليك يا فاروق! أنت صاحب إيلياء، لا والله لا ترجع حتّى يفتح الله عليك».

قال سيف:

وكانوا قد أشجوا عمراً وأشجاهم ولم يقدر عليها ولا على الرَّملة فبينا عمر معسكراً بالجابية فزع الناس إلى السلاح، فقال عمر:

«ما شأنكم؟» فقالوا:

«ألا ترى الخيل والسيوف؟» فنظر فإذا كُردوس يلمعون

---

(١) وفي تاريخ ابن الأثير: «فقال: صاحبها رجل صفته كذا وكذا وذكر صفة عمر».

(٢) الجابية كانت من أعمال دمشق.

بالسيوف فقال عمر:

«مستأمنه! ولا تراعوا وأمّنوهم!» فأمّنوهم وإذا هم أهل إيلياء، فأعطوه ـ أي أعطوا عُمر ما أراد ـ واكتتبوا منه على إيلياء وحيزّها، والرَّملة وحيزها فصارت فلسطين نصفين نصف مع أهل إيلياء ونصف مع أهل الرملة وهم عشر كُور، قال سيف: وفلسطين تعدل الشام كلّه، وشهد ذلك اليهودي الصلح فسأله عُمر عن الدجّال، فقال:

«هو من بني يامين وانتم والله يا معشر العرب تقتلونه على بضع عشرة ذراعاً من باب لُدّ».

وقال سيف:

ولحق أرطبون بمصبر مقدم عمر الجابية ولحق به من أحبَّ من أبى الصلح ثمَّ لحق بالروم عند صلح أهل مصر وغلبهم الرُّوم في البحر وبقي بعد، ذلك، فكان يكون على صوائف الروم وإلتقى هو وصاحب صائفة المسلمين[1]. فيختلف هو ورجل من قيس يقال له: ضريس فقطع يد القيسي وقتله القيسي فقال:

فإن يكن أرطبون الروم أفسدها فإنّ فيها بحمد الله مُنتفعا
بنانتان وجُرموز أقيم به صدر القناة إذا ما آنسوا فزعا
وإن يكن أرطبون الروم قطّعّها فقد تركت بها أوصاله قطعا

---

(١) الصائفة: الغزوة في الصيف وبها سميت غزوة الروم لأنهم كانوا يغزون صيفاً لمكان البرد والثلج وصاحب الصائفة يكون أمير الغزوة، ورواية سيف هذه تخالف رواية أخرى له بنفس السند أوردها الطبري في ذكر حوادث سنة ٢٠ هـ من تاريخه ذكر سيف فيها أن أرطبون قتل في أول حملة على عمرو بن العاص أيام فتحه مصر.

وقال زياد بن حنظلة:

تذكَّرت حرب الروم لمّا تطاولت   وإذ نحن في عام كثير نزاوله
وإذا نحن في أرض الحجاز وبيننا   مسيـرة شهـر بينهنَّ بـلابله
وإذا أرطبون الروم يحمي بلاده   يحاوله قَـرمْ هناك يسـاجله

الأبيات:

وروى سيف بسنده (عمّن شهد) قال:

لمّا شخص عمر من الجابية إلى إيلياء دخل المسجد ـ بيت المقدس ـ وصلّى فيه ثمَّ قام من مصلاّه إلى كُناسة كانت الروم قد دفنت بها بيت المقدس في زمان بني إسرائيل فلمّا صار إليهم أبرزوا بعضها وتركوا سائرها، وقال عمر: «يا أيُّها الناس اصنعوا كما اصنع» وجثا في أصلها وحثا في فرج من فروج قبائه وسمع التكبير من خلفه وكان يكره سوء الرعة في كلِّ شيء فقال: «ما هذا، :» فقالوا: كبَّر كعب وكبَّر الناس معه فقال:

«عليّ به» فأتي به، فقال:

«يا أمير المؤمنين أنّه قد تنبَّأ على ما صنعت اليوم نبيٌّ منذ خمسمائة سنة،» فقال:

«وكيف؟» فقال:

«إنَّ الروم أغاروا على بني إسرائيل فأُديلوا عليهم فدفنوه ثمَّ أُديلوا فلم يفرغوا له... فبعث الله نبيّاً على الكناسة، فقـال: أبشري أوري شلم عليك الفاروق يُنقيّك ممّا فيك...».

وزاد في رواية أخرى: «أتاك الفاروق في جنـدي المطيـع

ويدركون لأهلك بثارك في الروم. . . » الحديث.

* * *

في هذا الخبر هيَّأ سيف القارىء لتلّقي نبأ بشارة الأنبياء بعمر حين ذكر أوَّلاً: أنَّ القائد الرومي أرطبون كان يعلم أنَّ فاتح إيلياء وغيرها من بلاد فلسطين رجل إسمه عُمر ثلاثة أحرف،

فإنَّ القارىء لا بدّ أنّه يفهم من ذلك أنّ أرطبون إطّلع على هذا العلم من أهله ومن هم أهله غير الّذين تلّقوه من الأنبياء؟!

ثمَّ أردفه بمبادرة اليهودي إلى عمر يبشّره بأنّه صاحب إيلياء ويحلف بالله أنّه لا يرجع حتّى يفتح الله عليه، ويلقّبه بالفاروق.

يشعر سيف في ذلك أنّ اليهودي كان قد وجد لقب عمر في الكتب: (الفاروق) فخاطبه به، وأنّه كان ذا علم بالكتب السابقة فقد سأله عمر عن الدجّال، فأخبره اليهودي عن نسبه، وعمّن يقتله وحدَّد مكان قتله بضبط عجيب.

ثمَّ أتمَّ سيف ما أراد حبكه في خبر حمل عمر الكُناسة بقبائه، وأمره الناس بإتّباعه، ثمَّ تكبير كعب المباغت، وتكبير الناس معه، ثمَّ جلب عمر إيّاه، وسؤاله منه، عن سبب تكبيره.

تمهيد بعد تمهيد، ثمَّ يأتي الخبر بعد كل تلك التمهيدات عن لسان كعب في جواب الخليفة:

«يا أمير المؤمنين! أنّه قد تنبّأ على ما صنعت اليوم نبيّ منذ خمسمائة سنة».

ثمّ يحكم أُكذوبته بسؤال عمر عنه ثانية: «وكيف؟».

فيخبره أنَّ الروم غلبـوا بني إسرائيـل فدفنـوا بيت المقدس بالكُناسة فبعث الله نبياً على الكناسة، فقال:

«أبشري أورِي شَلم عليك الفاروق يُنقيِّك ممّا فيك. . .».

وعزَّز سيف فريته برواية أُخرى زاد فيها وصف جنده، قال:

«أتاك الفاروق في جندي المطيع، ويدركون لأهلك بثارك في الروم. . .».

أرطبون النصراني أخبر من ذي قبل أنَّ اسم فاتح إيليا عمر! والرجل اليهودي بشّر، وكعب كشف في ما قال عن منشأ هذه الأخبار أنّها بشارات الأنبياء!!

ومزيداً للإتقان وزَّع سيف الخبر على روايات متعددة.

أبعد كلِّ هذا يبقي شك لأحد أنَّ الخليفة عمر بشَّرت الأنبياء به كما بشّرت بنبيّ يأتي من بعدهم إسمه أحمد؟!

وبعد ما نقل إمام المؤرخين الطبري الخبر بتاريخه!

مناقشة السند:

ورد في سند رواية سيف خبر ما دار بين عَمرو وأرطبون إسم (أبي عثمان) وهو عند سيف يزيد بن أسيد الغساني، وقد ورد اسمه في سند بضع عشرة رواية لسيف في تاريخ الطبري وتاريخ ابن عساكر، وقد اعتبرناه من مختلقات سيف من الرواة ومكان البحث عنه كتابنا (رواة مختلقون).

وورد في سند رواية بشارة النبي أُوري شلم بالفاروق: (عَمَّن شهده) ولا ندري ماذا تخيّل سيف إسمه لنبحث عنه.

مقارنة الخبر:

اشتملت روايات سيف في خبر فتح بيت المقدس على الأخبار التالية:

أ ـ اخبار عمرو بن العاص مع ارطبون الروم وهذه ما لم نجده عند غير سيف ورواته.

ب ـ أخبار بشارات الأنبياء بعمر وهذه ـ أيضاً ـ لم نجدها عند غير سيف ورواته.

ج ـ خبر فتح بيت المقدس ـ إيلياء ـ.

ورد هذا الخبر في تاريخ ابن الخياط (ت: ٢٤٠ هـ) كما يلي:

عن ابن الكلبي:

«أنّ أبا عبيدة صالح أهل حلب، وكتب لهم كتاباً ثم شخص أبو عبيدة وعلى مقدمته خالد بن الوليد، فحاصر أهل إيلياء، فسألوه الصلح.

في فتوح البلدان بعد هذا:

على مثل ما صولح عليه أهل مدن الشام من أداء الجزية والخراج والدخول في ما دخل فيه نظراؤهم.

على أن يكون عمر هو يعطيهم ذلك ويكتب لهم أماناً فكتب أبو عبيدة إلى عمر، فقدم عمر فصالحهم فأقام أياماً ثم شخص إلى المدينة. انتهى.

ووافقه على ذلك البلاذري (ت: ٢٧٩ هـ) في فتوح البلدان.

واليعقوبي (ت: ٢٩٢ هـ) في تاريخه بإيجاز.

وابن أعثم (ت: ٣١٤هـ) في فتوحه بتفصيل أوفى.

وياقوت (ت: ٦٢٦هـ) في مادة (المقدس) من معجم البلدان بايجاز.

د ـ خبر الكردوس الذي كان يلمّع بالسيوف.

ورد هذا الخبر في كتابي الأموال لأبي عبيد وفتوح البلدان للبلاذري كما يلي واللفظ للأول:

تلقى أبو عبيدة عمر بن الخطاب مقدمه من الشام فبينما عمر يسير إذ لقيه المقلسون[1] من أهل أذرعات بالسيوف والريحان فقال عمر:

ـ مه، ردوهم وامنعوهم.

فقال أبو عبيدة: يا أمير المؤمنين هذه سنة العجم أو كلمه نحوها، وإنك أن تمنعهم منها يروان في نفسك نقضاً لعهدهم.

فقال عمر: دعوهم،عمر وآل عمر في طاعة أبي عبيدة.

هـ ـ خبر كنس بيت المقدس.

ورد هذا الخبر ـ أيضاً ـ في كتاب الأموال لأبي عبيد قال: تسخّر عمر بن الخطاب أنباط أهل فلسطين في كنس بيت المقدس وكانت فيه مزبله عظيمة.

نتيجة المقارنة:

خبر فتح إيلياء:

كان قائد المسلمين في روايات غير سيف: أبا عبيدة، وطلب أهل إيلياء أن يتولّى الخليفة بنفسه عقد الصلح فكتب أبو عُبيدة

---

(١) قال أبو عبيد: المقلسون: قوم يلعبون بلعبة لهم بين أيدي الأُمراء.

إليه، فجاء، وتمّ الصلح على يده وعاد.

وفي حديث سيف كان قائد المسلمين عَمْرو بن العاص ويقابله قائد الروم أرطبون وكان أرطبون - في حديث سيف - نظير عمرو في الدهاء كما عرَّفه الخليفة وابن العاص وأرطبون نفسه. وذكر أنّه جرت بينهما مساجلات ومكاتبات وتحايُل، وأنّ ابن العاص غلبه بمكره واستدرجه، فذكر اسم فاتح إيلياء وأنّه عُمَر، فاخبر عَمْرو الخليفة فجاء الخليفة واستقبله يهودي وبشّره بأنّ إيلياء تفتح على يده، وعقد الخليفة الصلح وهرب أرطبون مع من كره الصلح إلى مصر وبعد فتح مصر ولي صوائف الروم فقتله ضريس القيسي في إحدى معاركها.

خبر الإلماع بالسيوف:

وفي رواية سيف: جاء أهل إيلياء يلمعون بالسيوف ففزع الناس إلى السلاح. فقال عمر:

ـ مستأمنه ولا تراعوا وآمنوهم. وكانوا قد جاؤا يطلبون عقد الصلح.

وفي رواية غيره:

إنهم كانوا من أهل الصلح وأهل أذرعات واستقبلوا عمر بالريحان واللعب بالسيوف حرف سيف هذا الخبر وجعل أهل أذرعات أهل إيلياء وجعلهم مستأمنة يطلبون الصلح بينما كانوا أهل صلح جاءوا يستقبلون الخليفة بالريحان واللعب.

وجعل المسلمين هم الذين فزعوا منهم وعمر هو الذي عرف

قصدهم وأخبر المسلمين بقصدهم بينما الخبر عكس هذا وأبو عبيدة هو الذي أخبر عمر عن قصدهم.

خبر كنس بيت المقدس:

في رواية سيف حمل عمر الكناسة في قبائه وأمر جنده بذلك فكبر كعب وأخبره بأن نبياً كان قد بشّر قبل خمسمائة سنة (أوري شليم)بذلك.

وفي رواية غيره تسخّر عمر أنباط أهل فلسطين في كنس بيت المقدس والأنباط، أخلاط الناس وعوامهم أي تسخّر ضعفه أهل فلسطين في الكنس هكذا حرّف سيف في هذه الأخبار ما حرّف واختلق منها ما اختلق وتفرّد في ما حَرّف واختلق وحصل من كل ذلك ما يلي:

حصيلة الحديث:

إختلق سيف هذا الخبر:

أ ــ قائداً للروم سمّاه الأرطبون!

ب ــ راويا للحديث كنّاه أبا عثمان!

ج ــ صحابيين شاعرين سمّى أحدهما ضريس القيسي والآخر زياد بن حنظلة. وحرَّف في هذا الخبر:

اسم قائد المسلمين من أبي عبيدة إلى عمرو بن العاص!

إلى غير ذلك من الدسِّ، والإختلاق، والتحريف!!!

وما الذي حدا بسيف أن يبدّل إسم قائد عدناني باسم قائد عدناني آخر وكلاهما عدنانيان؟! وليس فيه نقل فخر من عدنان إلى

قحطان بدافع التعصب القبلي؟!

ما الّذي حدا بسيف أن يدرج كلّ ذلك السخف في تاريخ المسلمين ـ كسؤال عمر من اليهودي عن الدّجال وجوابه؟! إن لم يكن قصده التشويش على تاريخ المسلمين في الأوّل، ودس خرافات في عقائد المسلمين في الثاني وما شابهه! وقد نجح في كلٍّ ذلك حين غطّاها بغطاء من نشر مناقب الصحابي الخليفة عمر فراجت! وشاعت في كتب التاريخ.

ورواها عنه الطبري في تاريخه بالتفصيل!

ومن الطبري أخذ كلٌّ من:

١ ــ ٢ ــ ابن الأثير وابن كثير في تاريخيهما، وحذفا خبر كعب.

٣ ــ إبن خلدون في تاريخه وأوجزها وحذف منها الأنباءِ بالغيب وخاتمة أمر أرطبون.

واعتمد على فتوح سيف ابن حجر فترجم للقيسي في الإصابة ضمن تراجم الصحابة!!

* * *

مصادر البحث

أ ــ روايات سيف:

١ ــ تاريخ الطبري (١ / ٢٣٩٧ ـ ٢٤١١) في ذكر حوادث السنة الخامسة عشر و (١ / ٢٥٨٦) في ذكر حوادث سنة عشرين هـ.

٢ ـ تاريخ ابن الأثير (٢/ ٣٨٧-٣٨٩) (في ذكر حوادث سنة: ١٥هـ)
٣ ـ تاريخ ابن كثير (٧/ ٥٤ـ ٥٧). (في ذكر حوادث سنة : ١٥ هـ).
٤ ـ تاريخ ابن خلدون (٢/ ٣٣٦). (في ذكر حوادث سنة: ١٥هـ).
٥ ـ الإصابة لابن حجر (ج ٢ / ٢٠٨).

ب ـ روايات غير سيف:

خبر فتح بيت المقدس إيلياء.

١ ـ تاريخ خليفة بن خياط (١ / ١٠٥) في ذكر حوادث سنة ١٦ هـ.

٢ ـ فتوح البلدان للبلاذري (١ / ١٦٤) في ذكر أمر فلسطين.

٣ ـ تاريخ اليعقوبي (٢ / ١٤٧) في ذكر أيام عمر.
٤ ـ فتوح أعثم (١ / ٢٨٩ ـ ٢٩٦).
٥ ـ تراجم البلاد من معجم البلدان.

* * *

خبر الذين كانوا يلمعون بالسيوف.

الأموال لأبي عبيد ص ١٥٢ باب (أهل الصلح يتركون على ما كانوا عليه قبل ذلك من أمورهم).

وفتوح البلدان للبلاذري ص ١٦٥ في ذكر (أمر فلسطين) خبر كنس بيت المقدس.

كتاب الأموال لأبي عبيد ص ١٤٨ باب (ما يحلّ للمسلمين

من مال أهل الذّمة فوق ما صولحوا عليه).

وص ١٥٤ باب أهل الصلح يُتركون على ما كانوا عليه قبل ذلك من أمورهم.

٣ ـ تهدم دور حمص[١] من تكبير المسلمين:

حكى الطبري في حوادث سنة ١٥ ثلاث هـ روايات عن كتاب سيف في فتح حمص، قال في أولاها: لمّا نزل المسلمون عليها لفتحها أوصى هِرْقِل[٢] أهلها: أن يقاتلوا المسلمين في كلٍّ يوم بارد وقال: لا يبقى منهم إلى الصيف أحد فكان أهل حِمْص يقاتلون المسلمين في كل يوم بارد.

وروى في الثّانية عن أبي الزهراء القُشيريّ أن أهل حِمص تواصوا فيما بينهم وقالوا: تمسّكوا بمدينتكم إلى الشتاء فإنهم حفاة فإذا أصابهم البرد تقطّعت أقدامهم مع ما يأكلون ويشربون؛ فكانت الروم تراجع من القتال وقد سقط أقدام بعضهم في خفافهم وأن المسلمين في النعال ما أصيب أصبع أحد منهم فلمّا انتهى الشتاء قام شيخ منهم ودعاهم إلى مصالحة المسلمين فلم يجيبوه ثمّ دعاهم شيخ آخر منهم إلى الصلح فلم يجيبوه.

وروى في الثالثة عن أشياخ من غسّان وبَلقَين أن المسلمين

---

(١) حمص من مدن الشام.

(٢) هرقل بكسر الهاءِ وفتح الراء وسكون القاف وبكسر الهاء والقاف وسكون الراء كان حاكم بلاد الشام يوم ذاك.

ناهدوهم[1] بعد الشتاء وكبّروا تكبيراً زلزلت معها الروم في المدينة وتصدعت حيطانهم ففزعوا إلى من كانوا يدعونهم إلى المسالمة فلم يجيبوهم وأذلُّوهم بذلك.

قال: ثمَّ كبّر المسلمون ثانية فتهافتت[2] دور كثيرة وحيطان ففزعوا إلى رؤسائهم وذوي رأيهم فقالوا: ألا ترون إلى عذاب الله!؟ فأجابوهم: لا يطلب الصلح غيركم! فاشرفوا فنادوا: الصلح، الصلح، ولا يشعر المسلمون بما حدث فيهم، فأجابوهم، وقبلوا منهم على مثل صلح دمشق[1].

رواية غير سيف:

هذا ما حكاه سيف في ثلاث روايات عن فتح حِمص أما غيره فقد قال البلاذريّ[ب] في كيفية فتحها: إنَّ المسلمين جاؤا إليها بعد فتح دِمَشق فلمّا توافوا بحمص قاتلهم أهلها ثمَّ لجأوا إلى المدينة وطلبوا الأمان والصلح وكانوا منخوبين[3] لهرب هِرقِل عنهم وما يبلغهم من قوَّة كيد المسلمين وبأسهم وظفرهم.

نتيجة المقارنة:

كان سبب صلح أهل حمص عند غير سيف فرار حاكمهم هِرْقِل مع ما بلغهم من قوَّة المسلمين وبأسهم وظفرهم؛ وسيف

---

(١) ناهد عدوه: ناهضه في الحرب. ويلقين مخفف بنو القين بن جسر بن شيع راجع تاريخ الطبري (١ / ٧٥٤).

(٢) التهافت: التساقط قطعة قطعة.

(٣) المنخوب: الجبان لا فؤاد له.

يزعم أن سبب طلبهم الصلح ـ بعد أن حاربوا طوال الشتاءِ حتّى تقطعت أقدامهم من البرد ـ تصدع حيطانهم وتهدم دورهم على أثر تكبيرتين للمسلمين. هذا ما كان في متن روايات سيف وفي سندها ما يأتي:

مناقشة السند:

أ ــ روى سيف حديث تقطُّع أقدام أهل حمص عن (أبي الزهراء القُشَيْري)(ح). ويروي عنه سيف خمس روايات في الطبري واستناداً إلى تلك الروايات ترجم له في عداد الصحابة ابن عساكر في تاريخ دمشق وابن حجر في الإصابة واعتبرناه من مختلقات سيف من الصحابة.

ب ــ روى حديث تصدُّع حيطانهم وتهدُّم دورهم من أثر تكبير المسلمين عن شيوخ من غَسّان وبَلْقَين، وكيف السبيل إلى معرفة أسماء من تخيلهم سيف من شيوخ غَسّان وبَلقين رواة لحديثه لنبحث عنهم؟

سلسلة رواة الحديث

أ ــ من روى عنه سيف:

ورد في إسناد حديث سيف في هذه الأسطورة.

١ ــ ذكر شيوخ من غَسّان وبَلْقَين ولم يذكر أسماء من تخيّلهم رواة لحديثه.

٢ ــ اسم أبي الزهراء القُشيريّ أحد مختلقاته من الصحابة.

ب ـ من أخذ عن سيف:

١ ـ الطبري في تاريخه مع ذكر سنده إلى سيف.

٢ ـ ابن الأثير في تاريخه نقلاً عن الطبري[د].

٣ ـ ابن كثير في تاريخه نقلاً عن الطبري[د] .

* * *

مصادر تهدم دور حمص:

(أ) روايات سيف الثلاث في فتح حمص أوردها الطبري في حوادث سنة ١٥هـ من تاريخه تسلسل (١ / ٢٣٩١).

(ب) البلاذري: ذكر صلح أهل حمص في فتوحه ص ١٣٧.

(ج) روايات أبي الزهراء القشيري في تاريخ الطبري (١ / ٢١٥٤ و ٢٣٩١ و ٢٣٩٥ و ٢٣٩٦ و ٢٥٧٣).

(د) ذكر قصة تصدع حيطان حمص في حوادث سنة ١٥ هـ بالإضافة إلى الطبري كل من ابن الأثير في تاريخه ط. المنيرية (٢ / ٣٤١ ـ) وابن كثير (٧ / ٥٢).

* * *

٤ ـ الدجال[أ] يفتح السوس[ب]:

روى الطبري[١] عن سيف في حوادث السنة السابعة عشرة: إن القائد أبا سَبْرة[ج] نزل على مدينة سُوس وأحاط بها المسلمون وناوشوهم القتال مَرّات ويصيب أهل السوس في المسلمين كل مرّة، فأشرف الرهبان والقسيسون فقالوا: «يا معشر العرب! إنَّ ممّا عهد إلينا علماؤنا أنّه لا يفتح السُوس إلا (الدَّجال) أو قوم فيهم (الدَّجال) فإن كان (الدَّجال) فيكم فستفتحونها وإن لم يكن فيكم فلا تُعنوا بحصارنا!» وناوشوهم مرَّة أخرى فأشرف عليهم الرهبان والقسيسون وأعادوا القول وصاحوا بالمسلمين وغاضوهم، وكان (صاف بن صَيّاد)[أ] يومئذ معهم فأتى (صاف) باب السوس ودَقّه

(أ) ورد في بعض الأحاديث من كتب الصحاح أن (صاف بن صياد) ولد بالمدينة في عصر الرسول وأنهم كانوا يرون أنه (الدَّجال) ويظهر أن قصة الدَّجال كانت مشهورة في عصر سيف استفاد منها ووضع هذه الأسطورة متناسبة مع ما يروي من غرائبه.. راجع صحيح البخاري (٣ / ١٦٣) و (٢ / ١٧٩) ومسند أحمد (٣ / ٧٩ و ٩٧) وبقية مصادر قصة الدجال تذكر مع مصادر البحث.

(ب) السوس تعريب الشوش: كانت من بلاد خوزستان بإيران.

(ج) أبو سبرة: ابن أبي رهم العامري القرشي قديم الإسلام شهد مشاهد الرسول كلها ورجع إلى مكة بعد النبي وسكنها حتى توفي بها في خلافة عثمان راجع ترجمته في الإستيعاب بهامش الإصابة (٤ / ٨٢) أسد الغابة (٥ / ٢٠٧) والإصابة (٤ / ٨٤) وله ترجمة مختصرة في طبقات ابن سعد (٣ ق ١ / ٢٩٣) وأخرى مفصلة بها (ج ٥ / ٣٢٨ بباب من نزل مكة).

برجله وقال: «إنفتح بَظار»(د) فتقطعتْ السلاسل! وتكسّرت الأغلاق! وتفتّحت الأبواب! ودخل المسلمون فألقى المشركون بأيديهم، وتنادوا: «الصلح! الصلح!» وأمسكوا بأيديهم فأجابهم المسلمون إلى الصلح بعد أن دخلوها عنوة!

هذا ما رواه الطبري عن سيف في فتح السُوس، ونقل عنه ابن الأثير[٢] وابن كثير[٣] في تاريخيهما.

رواية غير سيف:

أمّا غير سيف فقد روى ـ أيضاً ـ الطبري[٤] عن المدائني أنّه قال: كان أبو موسى محاصراً لِلسوس حين جاءهم خبر فتح جَلُولاء من قبل المسلمين وفرار ملكهم يَزدَجِرد فسألوا أبا موسى الأمان فصالحهم.

وقال البلاذري[٥] في فتوح البلدان أن أبا موسى قاتل أهلها ثمّ حاصرهم حتّى نفذ ما عندهم من الطعام فضرعوا إلى الأمان فقتل أبو موسى من المقاتلة من لم يدخل في الأمان وأسر وغنم.

وذكر ذلك ـ أيضاً ـ الدِّينوري.[٦] في الأخبار الطِّوال بإيجاز وقال ابن الخياط.[٧] في تاريخه أن أبا موسى فتحها صلحاً في السنة الثامنة عشرة.

(د) البظر: بفتح فسكون: ما بين الأسكتين من المرأة و (البظارة) طرف حياءِ المواشي من أسفله.

مناقشة السند:

ورد في سند حديث سيف عن السُوس اسم محمّد وقد ذكرنا غير مرَّة أنّه من مختلقاته من الرواة.

وفي سنده مجهولون آخرون كطلحة وعمر ولا نطيل الكلام في مناقشتنا حولهم.

نتيجة المقارنة:

كان سبب فتح السُّوس عند سيف وجود (الدَّجال) في جيش المسلمين كما أخبر بذلك رهبان السُّوس وقسّيسوهم، أو بدقّه باب السُّوس برجله وقوله: «إنفتح بظار» ولمّا فعل ذلك إذا بالسلاسل تتقطّع، والأغلاق تتكسّر! والأبواب تتفتّح! ويمسك أهل السوس بأيديهم! ويتنادون «الصلح! الصلح!» وكان القائد العام أبا سبرة القرشي العدناني.

بينما ذكر غيره: إن سبب الفتح وصول نبأ فتح جَلُولاء، وفرار ملكهم، ونفاد ما عندهم من الطعام، ولذلك ضرعوا إلى المصالحة. وكان قائد المسلمين أبو موسى الأشعري اليماني، وليس بأبي سبرة العدناني!

وتتضح استجابة سيف لنداء العصبية العدنانية في سلبه مكرمة الفتح عن أبي موسى القحطاني وإسنادها إلى أبي سبرة العدناني، ولكن ما الداعي لسيف أن يضع أسطورة فتح السّوس بقول (الدَّجال) «إنفتح بظار» وبدَّق بابها برجله، وليس فيها موضع فخر لتميم قبيلته ولا لعدنان التي يتعصب لها وليس فيها ـ أيضاً ـ منقبة للسلف

الصالح!؟

ما الدافع لسيف في وضع هذه الأسطورة غير ما رمي به من الزندقة؟!وما الدافع له - أيضاً - في تغيير سنة الفتح إن لم يكن قصده التشويش بدافع الزندقة؟!

سلسلة رواة الحديث

أ ـ من روى سيف عنه:

روى سيف حديثه في فتح السوس عن محمّد من مختلقاته من الرواة وعن مجهولين آخرين.

ب ـ من روى عن سيف:

١ ـ روى الطبري حديث فتح السُّوس عن سيف في تاريخه وذكر سنده.

٢ ـ نقل ابن الأثير أُسطورة سيف في فتح السوس بتاريخه عن الطبري.

٣ ـ نقل ابن كثير أسطورة فتح الدَّجال السوس في تاريخه عن الطبري.

* * *

مصادر البحث:

١ ـ الطبري (تسلسل ١ / ٢٥٦٤ - ٢٥٦٥).

٢ ـ ابن الأثير في تاريخه (٢ / ٣٨٦).

٣ ـ ابن كثير في تاريخه (٧ / ٨٨).

٤ ـ الطبري (تسلسل ١ / ٢٥٦٢).

٥ ــ البلاذري في فتوح البلدان (ص ٣٨٦).
٦ ــ الدينوري في الأخبار الطوال (ص ١٣٢).
٧ ــ ابن خياط في تاريخه (١ / ١١١).
وورد أخبار الدجال في ما يلي من المصادر.

ورد ذكر ابن صائد أو ابن صياد عبد الله عند البخاري ج ١ / ١٦٣ باب إذا أسلم الصبي ثم مات من كتاب الجنائز و ج ٢ / ٦٧ باب شهادة المختبىء من كتاب الشهادات و ج ٣ باب كيف يعرض الإسلام على الصبي من كتاب الجهاد والسير: وج ٤ / ٥٣ باب قول الرجل للرجل أخسأ من كتاب الأدب.

وعند مسلم ج ٨ / ١٨٩ ـ ١٩٤ باب ذكر ابن صياد من كتاب الفتن.

وفي سنن أبي داود ج ٢ / ٢١٨ باب ابن صائد من كتاب الفتن.

وفي سنن الترمذي ج ٩ / ٩١ باب ذكر ابن صائد من كتاب الفتن.

ومسند الطيالسي الحديث ٨٦٥.

ومسند أحمد ١ / ٣٨٠ و ٤٥٧ وج ٢ / ١٤٨ و ١٤٩ و ج ٣ / ٢٦، و٤٣ و ٦٦ و ٧٩ و ٨٢ و ٩٧ و ٣٦٨ و ٣٨٨، وج ٤ / ٢٨٣ و ٢٨٤ وج ٥ / ٤٠ و ٤٩ و ١٤٨.

* * *

٥ ـ قصة الأسود العنسي:

روى الطبري في قصة الأسود العنسيّ(أ) عدّة روايات عن سيف تتلخّص في ما يلي: أنَّ الأسود لمّا إدّعى النبوَّة وتغلّب على اليمن وقتل ملكها شهر بن باذان وتزوَّج امرأته وأسند أمر الجيش إلى قيس بن عبد يغوث وأسند أمر الأبناء ـ وهم أبناء الفرس باليمن إلى فيروز وداذويه كتب النبي إلى هؤلاء بقتال الأسود أما مصادمة أو غيلة فاتفقوا على إغتياله فأخبره شيطانه فأرسل إلى قَيس وقال: يا قيس! ما يقول الملك، قال قيس: «وما يقول؟» قال: يقول: «عمدت إلى قيس فأكرمته حتّى إذا دخل منك كل مدخل، وصار في العز مثلك؛ مال ميل عدوك؛ وحاول ملكك؛ واضمر على الغدر! أنّه يقول: يا أسود، يا أسود يا سوءة! يا سوءة! إقطف قُنَّته(ب) وخذ من قيس أعلاه وإلاَّ سلبك أو أخذ قُنَّتك!» فقال قيس وحلف به وكذب «وذي الخِمار(ج)؛ لأنت أعظم في نفسي وأجلُّ عندي من أن أحدِّث بك نفسي» قال الأسود: «ما أجفاك! أتكذِّب

(أ) نسبة إلى عنس بن مذحج وهم حي من زيد بن كهلان بن سبأ ترجمتهم في أنساب ابن حزم (٣٨١).

(ب) اقطف قنته أي أقطع رأسه وقنة كل شيء أعلاه مثل القلة.

(ج) كان الأسود يلقب ذا الخمار أو ذا الحمار ويأتي بيان سببه.

الملك؟! وعرفت الآن أنكِ تائب ممّا إطلّع عليه منك» يعني ما اطلع عليه شيطانه الذي يسميه الملك.

وقال سيف ثمَّ خرج قيس وأخبر جماعته بما جرى له مع الأسود وتواطؤوا على إنفاذ ما اتفقوا عليه من قتله، فدعا الأسود قيساً ثانية، وقال له: «ألم أخبرك الحق وتخبرني الكذابة أنه يقول - يعني شيطانه الذي يسميه الملك: يا سوءة! يا سوءة! إلاَّ تقطع من قيس يده يقطع قُنَّتك العليا» فقال له قيس: «ليس من الحق أن أقتلك وأنت رسول الله فمر بي بما أحببت فأما الخوف والفزع فأنا فيهما مخافة! إقتلني! فموتة أهون عليّ من موتات أموتها كلَّ يوم» قال سيف: فرّق له فأخرجه! وقال دعا الأسود بمائة جزور بين بقرة وبعير، وخطّ خطاً فاقيمت من وراء الخطّ، وقام من دونها، فنحرها غير مُحبَسَّة ولا مُعقَّلة، ما يقتحم الخطَّ منها شيء، ثمَّ خلاها فجالت إلى أن زهقت، ونقل سيف عن الراوي أنّه قال: «ما رأيت أمراً كان أفظع منه، ولا يوماً أوحش منه».

قال سيف: وتواطؤوا مع زوجته على إغتياله - ليلاً - فلمّا دخلوا عليه ليقتلوه بادره فيروز فأنذره شيطانه بمكان فيروز وأيقظه فلمّا أبطأ تكلّم الشيطان على لسانه وهو يغطُّ في نومه وينظر إلى فيروز قال له: «مالي ولك يا فيروز» فدقّ فيروز رقبته وقتله.

قال: ثمَّ دخل الباقون ليحتزُّوا رأسه فحرَّكه شيطانه فاضطرب فلم يضبطوا أمره حتّى جلس إثنان على ظهره وأخذت المرأة شعره، فجعل يبربر بلسانه فاحتزَّ الآخر رقبته فخار كأشدِّ خوار ثور

سمع قط، فابتدر الحرس الباب، وقالوا: ما هذا؟ فقالت المرأة: النبي يوحي إليه فخمد. . . الحديث.

روى الطبري هذه القصة عن سيف في إحدى عشرة رواية من رواياته وأورد الذهبي روايتين منهما في كتابه تاريخ الإسلام الكبير.

مناقشة السند:

ورد في أسناد روايات سيف في هذه القصة اسم سهل بن يوسف عن عُبيد ابن صخر في روايتين.

والمستنير بن يزيد عن عروة بن غزية في روايتين.

وفي رواية واحدة أخرى ورد اسم عروة بن غزية دون المستنير.

وما أوردناه سابقاً خلاصة مما رواها سيف عن هؤلاء الرواة وهم كل من:

أ ـ سهل وتخيّله سيف: ابن يوسف السّلمي ورد اسمه في سند سبع وثلاثين رواية لسيف في تاريخ الطبري والسّلمي نسبة إلى عدة أحياء في العرب ونرى سيفاً تخيله من بني سلمة بن سعد من الخزرج وله ترجمة في كتابنا (رواة مختلقون).

ب ـ عُبيد بن صَخْر بن لَوْذان السلمي من مختلقات سيف من الصحابة وله ترجمة خاصة بكتاب (خمسون ومائة صحابي مختلق).

ج ــ عروة بن غَزِيَّة الدثيني، هكذا تخيّله سيف وجدنا اسمه في ست روايات لسيف بتاريخ الطبري في أربعة منها يروي عروة عن الضحاك بن فيروز، ولم نجد له ذكراً عدا ما ذكره السمعاني والحموي، قال السمعاني: «الدَّثيني هذه النسبة إلى الدثينة. وظني أنها من قرى اليمن منها عروة بن غزية الدثيني يروى عن الضحاك بن فيروز ذكره سيف بن عمر في الفتوح».

وأورد ابن الأثير في اللباب مختصر قول السَمعاني.. وقال الحموي بترجمة دثينة: (وقد نسبوا إليها عروة بن غزية الدثيني يروى عن الضحّاك ابن فيروز).

وهذان الخبران مصدرهما روايات سيف كما صرَّح السمعاني بذلك وأهمل الحموي تعيين مصدره.

د ــ المستنير بن يزيد تخيّله سيف نخعياً ورد اسمه في سند ثمان عشرة رواية لسيف في تاريخ الطبري ولم نجد له ذكراً في غيرها ولذلك اعتبرناه مع من سبق ذكرهم من مختلقات سيف من الرواة.

هذا ما كان في إسناد خبر سيف عن الأسود العَنسي ولمعرفة متن خبر سيف نرجع إلى غيره لنرى كيف ورد الخبر عنده ثمَّ نقارن بين الروايتين.

خبر الأسود في روايات غير سيف.

قال البلاذري في فتوح البلدان ما ملخصه:

«كان الأسود بن كعب بن عَوف قد تكهن وادَّعى النبوِّة واتبّعه

عَنس واتبعه ـ أيضاً ـ قوم غير عَنس وسمّى نفسه رحمان اليمن وكان له حمار معلّم يقول له: أُسجد لربِّك، فيسجد ويقول له: أُبرك، فيبرك، وقال بعضهم: هو ذو الخمار لأنه كان متخمّراً(د) مُعتمّاً أبداً وقيل: كان أسود الوجه فسمّي الأسود لسواد لونه وإنَّ اسمه: عَبْهَلَة. قال: وأتى صنعاء فغلب عليها وأخرج عامل رسول الله منها واستذلَّ الأبناء وهم أولاد الفرس الَّذين كانوا بها وتزوَّج المرزُبانة امرأة باذام ملكهم فوجّه رسول الله (ص) قيس ابن هُبيرة بن المكشوح المرادي لقتاله، وأمره باستمالة الأبناء فلمّا صار إلى اليمن أظهر للأسود أنه على رأيه حتّى خلّي بينه وبين دخول صنعاء فدخلها في جماعة من مَذْحج وهَمْدان وغيرهم ثمَّ إستمال فيروز أحد الأبناء وداذويه رأس الأبناء وأسلم الأبناء فتطابق هؤلاء جميعاً على قتل الأسود واغتياله ودسوا إلى المرزبانة امرأته من أعلمها بأمرهم وكانت شانئة له فدلتهم على جدول يدخل إليه منه، وقيل: بل نقبّوا جدار بيته ثمَّ دخلوا عليه في السحر وهو سكران نائم فقتله فيروز وأجهز عليه قيس واحتزَّ رأسه وعلا سور المدينة حين أصبح وقال: الله أكبر الله أكبر، أشهد ألَّا إله إلا الله، وأشهد أن محمّداً رسول الله وأن الأسود كذاب عدو الله، فاجتمع أصحاب الأسود فألقى إليهم قيس رأس الأسود فتفرقوا إلَّا قليلاً منهم، فقتلوهم إلا من أسلم منهم..).

وذكر قريباً منه في البدء والتاريخ (٥ / ١٥٤ ـ ١٥٥) واورد

(د) متخمر: لابس الخمار والخمار ما تغطي المرأة رأسها ومعتم، لابس العمامة.

موجزه اليعقوبي في تاريخه (٢ / ١٠٨).

نتيجة البحث والمقارنة:

ذكر سيف في روايات اسم ملك اليمن الفارسي الّذي تزوّج الأسود امرأته (شهر بن باذان) وذكر غيره أنّه (باذان) نفسه وذكر سيف إسم والد قيس (عبد يغوث) وقال غيره (هُبيرة بن المكشوح المرادي)(م).

وذكر أنَّ الأسود كان قد أسند إلى قيس أمر الجند، وأنَّ الرسول كتب إليه وإلى غيره من الأبناء بقتل الأسود، وذكر غيره أنَّ الرسول وجّه قيساً لقتال الأسود، وأمره بإستمالة الأبناء، وأنّه لمّا صار إلى اليمن أظهر أنّه على رأي الأسود حتّى سمح له بدخول اليمن.

كان ما ذكرنا ما حرّف سيف من هذا الخبر، أما ما دسّ فيه وتفرد بذكره فما روى: أنَّ الأسود كان له شيطان يوحي إليه ويخبره بالغيب، وأنَّ الأسود كان يسمّيه «الملك» وأنَّ شيطانه هذا أخبره مرّة بعد أخرى بأنَّ قيساً الذي جعله في العزِّ مثل نفسه سيقتله.

وما ذكر أنَّ الأسود خط خطاً أقيمت وراءه مائة جزور بين بقرة وبعير وأنّه قام من دونها ينحرها وهي غير محبّسة ولا معقّلة وما

(هـ) هو: قيس بن المكشوح على ما ذكره ابن حزم في نسب مراد بالجمهرة (ص ٣٨٢).

واسم المكشوح: هبيرة بن عبد يغوث وأوهم قول سيف بعض المؤرخين فترجم لقيس مرتين راجع أسد الغابة (٤ / ٢٢٢) و (٤ / ٢٢٧) والإصابة (٧٣١٥).

يقتحم الخط منها شيء! ثمَّ خلَّاها، فجالت حتّى زهقت؟ ثمّ أيّد وقوع هذه المعجزة من الأسود بما نقل عن الراوي أنّه قال: ما رأيت أمراً أفظع منه ولا يوماً أوحش منه!!

وما ذكر أنَّ الشيطان الّذي كان يسميه الأسود (الملك) تكلّم على لسانه الأسود عندما اقتحموا مخدعه وهو يغطُّ في نومه!

وما ذكر أنَّ شيطانه حرَّكه بعد قتله فاضطرب ولم يضبطوا أمره حتّى جلس إثنان على ظهره وأخذت المرأة شعره، فأخذ يُبربر بلسانه، فاحتزَّ الآخر رقبته!

ذكر سيف للأسود هذه المعجزات الخارقة لطبيعة الأشياء! وما الذي دعاه إلى ذلك؟ وهو الذي رأيناه لا يحرِّف ولا يختلق إلاَّ لتحقيق غاية، فهل أراد أن يختلق بذلك للأسود مناقب؟ والأسود عنسيٌّ من قحطان، وسيف يختلق لبني قحطان المعايب لا المناقب! ثمَّ أنَّه لم يذكر ما ذكر للأسود على صورة فضيلة، فإنَّ الّذي كان يخبره بالغيب كان شيطاناً، ولكن الأسود كان يسمّيه الملك!.

فهذا الملك الشيطان هو الذي أنبأه بالغيب في أمر قيس، وهو الّذي تكلّم على لسانه وهو يغطُّ في النّوم؛ وهو الّذي جعله يضطرب بعد قتله فلم يستطيعوا من ضبط أمره حتّى اجتمع عليه أربعة!!

إذن فهذا المتنبي الكاذب يخبره الشيطان بالغيب، ويقوم بأعمال خارقة للنظام الطبيعي على لسانه، وبدنه، إنه شيطان في حقيقته والمتنبي يسميه الملك ويَدين له جمع كثير من الناس.

لعل سيفاً أراد أن يضرب مثلاً في ما دسّ في هذا الخبر للوحي

والملك والإنباء بالغيب وتديُّن الناس بالنبي؛ دفعه إلى هذا الدسِّ والاختلاق ما أُتُّهم به من الزندقة ليشوِّش على المسلمين دينهم: فما الفرق بين هذا المتنبي الكاذب وملكه الشيطان وما ينبئه بالغيب وتديُّن الناس به؛ والنبي الصادق وملكه وإنباءه بالغيب وتديُّن الناس به!؟

ومهما يكن قصد سيف فإنّه استطاع أن يدسّ الخرافات في عقائد المسلمين بما دسَّ واختلق!؟

سلسلة رواة الخبر

أ ــ من روى عنه سيف:

حرَّف سيف خبر الأسود العنسي ودسَّ فيه ما اختلق ثمَّ ذكر خبره على صورة أحاديث ووضع لها إسناداً وجدنا في أسنادها ممّن اختلقهم من الرواة:

١ ــ سهل بن يوسف السلمي.

٢ ــ عبيد بن صخر بن لوذان السلمي الأنصاري.

٣ ــ عروة بن غزية الدثيني.

٤ ــ المستنير بن يزيد النخعي.

ب ــ من أخذ عن سيف:

١ ــ الطبري في تاريخه وذكر أسناده إلى سيف.

٢ ــ الذهبي في تاريخه وذكر إسناد سيف.

٣ و ٤ ــ ابن الأثير وابن كثير في تاريخهما عن الطبري.

٥ ــ السمعاني في الأنساب أخذ شيئاً من هذا الخبر وذكر أنّه

أخذه من سيف.

٦ ـ ابن الأثير في اللباب.

٧ ـ الحموي في معجم البلدان ولم يذكر سنده.

* * *

مصادر البحث:

١ ـ الطبري (١ / ١٨٥٣ ـ ١٨٦٧) في ذكر حوادث عام ١١ هـ.

٢ ـ الذهبي في تاريخ الإسلام الكبير (١ / ٣٤١ ـ ٣٤٢).

٣ ـ ابن الأثير في تاريخه (٢ / ٢٢٩) وأسد الغابة (٤ / ٢٢ و ٢٢٧).

٤ ـ ابن كثير في تاريخه (٦ / ٣٠٧ ـ ٣١٠).

٥ ـ ابن حزم جمهرة الأنساب (ص ٣٨٢).

٦ ـ ابن حجر لسان الميزان (٣ / ١٢٢) بترجمة سهل بن يوسف.

٧ ـ السمعاني في الأنساب ورقة (٢٢٣ / ١).

٨ ـ الحموي في معجم البلدان بلغة (دثينة).

٩ ـ البلاذري في فتوح البلدان ط السعادة بمصر عام ١٩٥٩ (ص ١١٣ ـ ١١٥).

١٠ ـ البدء والتاريخ المنسوب للمقدسي (٥ / ١٥٤ - ١٥٥).

١١ ـ اليعقوبي في تاريخه ط. النجف (٢ / ١٠٨).

١٢ ـ ابن حجر في الإصابة ترجمة (٧٣١٥).

القسم الثاني

أساطير اشترك سيف مع غيره في روايتها:

ذكرنا في ما سبق أساطير تفرَّد بروايتها سيف وفي المدونات التاريخية أساطير اشترك في روايتها سيف وغيره كالأسطورة التالية:

روى سيف: أنَّ الخليفة عمر بعث سارية بن زُنَيم الدُّئلي (أ) إلى فسا ودَار ابجَرد فحاصرهم سارية، ثمَّ أن الفرس تداعوا وكثروه وأصحروا له وأتوه من كل جانب، فنادى عمر وهو يخطب يوم جمعة «يا ساريه بن زُنيم! الجبل! الجبل!» فسمع جيش المسلمين نداء عمر(ب) وكان إلى جنبهم جبل إن لجؤوا إليه لم يؤتوا إلا من وجه واحد، فلجؤوا إليه وقاتلوا الفرس فهزموهم فأصاب سارية مغانمهم، وفي المغانم سقط فيه جوهر فاستوهبه المسلمين لعمر فوهبوه له، فبعث به وبالفتح مع رجل، فقدم على عمر وهو يطعم

(أ) الدُّئِلي: نسبة إلى الدُّئِل بن بكر بن عبد مناة بن كنانة، ذكر ابن حزم نسبهم في جمهرته (ص ١٧٤) ومنهم سارية بن زنيم وترجمته في الإصابة (٢ / ٢) و (فسا) من مدن دارابجرد بفارس كان قريباً من مدينة شيراز.

(ب) وردت هذه الجملة في آخر رواية سيف واقتضى سياق الخبر أن نذكرها هنا، وفي ألفاظ سيف، وجمله في هذا الخبر ركة تعبير وعدم إنسجام.

الناس فأمره عمر فجلس وأكل، فلمّا انصرف عمر إلى بيته تبعه الرسول، فلمّا جلس عمر أُتي بغدائه خبزٌ وزيت بملح جَريش فوضع، فقال عمر - لزوجته أمّ كلثوم - «ألا تخرجين يا هذه! فتأكلين؟».

قالت: «إنّي لاسمع حسّ رجل».

فقال: «أجل».

فقالت: «لو أردت أن أبرز للرجال اشتريت لي غير هذه الكُسوة».. فقال: «أو ما ترضين أن يقال: أم كلثوم بنت علي وامرأة عمر!».

فقالت: «ما أقل غناء ذلك عنّي».

فقال عمر للرجل: «أُدن فكل فلو كانت راضية لكان أطيب ممّا ترى!» قال سيف: فأكلا فلمّا فرغا، قال الرجل: أنا رسول سارية، فقال عمر: «مرحباً وأهلاً» ثمّ أدناه حتّى مسّ ركبته وسأله عن المسلمين، فبشره بالفتح وأخبره بقصة السفط، فصاح به ونهره وأمره أن يردّه إلى الجند ويقسمه بينهم... الحديث.

روى سيف هذا الخبر بسندين في فتح فَسا ودار ابجرد من أرض فارس، ونسب فيهما بعث السفط إلى سارية، وروى خبر السفط وحده بسند آخر في ذكر حرب سلمة بن قيس الأشجعي(أ)

(أ) الأشجعي: نسبة إلى أشجع بن ريث بن غطفان بن قيس عيلان من عدنان نسبهم في جمهرة (ابن حزم) (ص ٢٣٨) وترجمة سلمة في أسد الغابة (٢ / ٣٣٩) والإصابة (٢ / ٦٥).

مع الأكراد ونسب هناك إرسال السفطين من الجواهر إلى سلمة وأنه كان قد غنهما من الأكراد.

روى سيف هذا الخبر وأخذ منه الطبري ومن الطبري أخذ ابن كثير في (٧ / ١٣٠ - ١٣١).

هذا ما وجدنا من روايات سيف في هذا الخبر، وروى الخبر غير سيف بإسناد أُخرى.

ولا ندري هل وضع سيف هذا الخبر واقتبسه غيره منه وركب عليه إسناداً غير أسناد سيف... أو وضعه غير سيف واقتبسه سيف منه ووضع له عدَّة أسناد!؟ ومهما يكن الأمر فإنّا لا نريد أن نناقش أسناد هذا الخبر ونبحث عن منشئه، ولا نريد أن نبحث عن مدى انتشاره في كتب الحديث والتاريخ، فإنه يطول ويُمل، بل نريد أن نناقش قليلاً ما متن الخبر الذي رواه سيف وغير سيف، ونقول:

إن كان الله قد ألهم الخليفة في هذه المعركة كيف يوجّه قائد جيشه ليتحرَّز من العدو، وسخّر الهواء ليُبلغ نداءه إلى مسامع الجيش كي يسلموا من التهلكة! فلِم لَم يلهمه في واقعة جسر أبي عبيد ليوجّه جيشه ألا يعبروا الجسر فَيُمنوا بتلك الهزيمة المنكرة!؟

ولم لم يسدِّد نبيه في غزوة أُحد لينادي الرماة ألاَّ يتركوا أماكنهم في أصل الجبل رغبة في الغنائم، كي لا يباغث خيل المشركين المسلمين من خلفهم فتقع الهزيمة في جيشه، ويستشهد منهم من استشهد؟!

ونقول: كيف أجلّ الرسول بشارة الخليفة بالفتح حتّى أكمل

أمر الإطعام؟ وكذلك لم يخبره بشيء وهما يسيران إلى بيت الخليفة؟! ولم يخبره في البيت حتّى فرغا من الأكل!؟ كيف أجّل الرسول البشارة بالفتح كلَّ هذه المدة؟ واين كان جمله وعليه سفط الجواهر، أو سفطا الجواهر كلَّ تلك المدة؟.

ونقول: من هو القائد المرسل للجواهر عند سيف أهو سارية الديلي، أم سلمة الأشجعي ومع من كانت الحرب؟ مع الفرس في فسا؟ أم مع الأكراد وأين وقعت الحرب مع الأكراد؟!

ونقول: كيف طلب الخليفة من زوجه أُمّ كُلثوم أن تخرج وتجلس مع الرجل الأجنبي وتؤاكله!! وهل صح أنّها هي الّتي أبت ذلك لأنَّ كِسوتها كانت غير لائقة للبروز للرجال، وفي كتاب الله ﴿ولا يُبدين زينتهنَّ إلا لبُعُولتِهنَّ أو آباءُ بُعولتهنَّ أو آبائهنَّ أو أبنائهنَّ...﴾ الآية: ٣١ من سورة النور.

وهل كانت مدينة الرسول في ذلك العصر كبلادنا في هذا العصر؟ وكان الخليفة كرجال عصرنا ممّن يصحبون نساءِهم إلى نواديهم ويُبرزونهنَّ للرجال ويخالطن الرجال؟ وهل كان يفعل ذلك أي رجل غير الخليفة في مدينة الرسول!؟

لست أدري ماذا قصد واضع هذا الخبر إن لم يقصد التشويش على عقائد المسلمين من طريق التحدُّث عن سيرة الصحابة والخلفاء بما يروق العامّة سماعه كالحديث عن زهد الخليفة وكرامته! والخليفة غني، عن هذه المنقبة المزيَّفة! ويبدو أنَّ بعض العلماء السابقين قد فطن إلى زيف هذا الخبر كابن الأثير في

تاريخه فإنّه حذف محاورة الخليفة مع زوجته في أمر مؤاكلة الرجل الأجنبي من خبر سارية بن زُنيم وخبر سلمة الأشجعي مع أن هذه الفضيلة هي بيت القصيد لواضع الخبر!

ومثل ابن حزم في جمهرته فقد قال في ذكر نسب بني الديل: «وسارية بن زنيم.... الذي يذكرَ قوم أن عمر ناداه، وهو بعيد وهذا لا يصح».

هذا ما ورد في خبر السفط عند هؤلاء ومن أخذ منهم أمّا غيرهم فقد قال البلاذري في فتوحه ما خلاصته: «إنَّ الخليفة عمر ولىّ السائب بن الأقرع[أ] الغنائم في حرب نهاوند فجمعها وقسّمها ثمَّ أصاب.. بعد تقسيم الغنائم ـ كنزاً فيه سفطان فأخذهما إلى عمر مع خمس الغنائم وذكر له شأن السفطين، فقال: إذهب بهما فبعهما ثمَّ إقسم ثمنها بين المسلمين ـ يقصد جند المسلمين ـ فذهب بهما إلى الكوفة وباعهما من عمرو بن حريث...» الحديث.

وقال مثل هذا ـ أيضاً ـ الدينوري في الأخبار الطِّوال، وأبو عبيد في الأموال وأعثم في فتوحه[ب] ويظهر من فحوى هذا الخبر أنَّ السائب اعتبر السفطين ممّا لم يوجف عليهما خيل أو ركاب، فحملهما مع الخمس إلى الخليفة، واعتبرهما الخليفة من غنائم

(أ) من ثقيف دخل مع أمه مليكة على النبي (ص) وهو غلام فمسح برأسه ودعا له ولي اصبهان ومات بها، أسد الغابة (٢ / ٢٤٩) والإصابة (٢ / ٨).

(ب) إن راوي الخبر عند أعثم قد زين الخبر ـ أيضاً ـ بإطار أسطوري.

الحرب فردَّهما إلى الجيش.

* * *

هـذا ما كـان من خبر السفط أمّـا فتح دار ابجرد فقـد ذكر البلاذري ـ أيضاً ـ في فتوحه: أنَّ عثمان بن أبي العاص الثقفي هو الّذي فتحها صلحـاً وكان القـائد العـام في الحرب أبـا موسى الأشعري.

نتيجة البحث والمقارنة:

لم يفتح (فَسا) و(دَارَ ابَجردْ) سارية بن زنيم بل فتحها عثمان ابن أبي العاص، وكان القائد العام أبا موسى الأشعري، ولـم يبعث السفط سارية ولا سلمة الأشجعي، بل حمله السائب بن الأقرع بنفسه، ولـم يستوهب السفط من الجند أحد بل كان كنزاً حسبه السائب من الخمس، وردَّه عمر إلى الغنائم. إذن لم يبعث سلمة رسولاً مع السفط إلى المدينة، كما لـم يذهب سارية لفتح (فَسا) و (دَار ابَجرد)ليبعث هو ـ أيضاً ـ رسولاً فيرغب الخليفة أن تؤاكل زوجه أم كلثوم رسول هذا أو ذاك.. وكذلك شأن باقي الأسطورة، وقد فطن بعض السابقين لبعض هذا الزيف فحذف أحدهم بعض الخبر واستبعد الآخر بعضه الأخر غير أنَّ الأسطورة انتشرت بذيولها في كتب التاريخ والحديث إنتشاراً واسعاً حتّى اليوم، وذلك لأنَّ واضع القصة أوردها على صورة فضيلة للخليفة في زهده، ومنقبة له في غيره؛ فأعجب بها الأسطوريون والمنقبيون وغضُّوا النظر عمّا في أسنادها من ضعف وفي متنها من مخالفة لنصِّ القرآن الكريم!!

خاتمة البحث:

رأينا فيما سبق من أساطير سيف أنَّ خالد بن الوليد لا يؤثِّر فيه سمٌّ ساعة.. ودور حِمص تتهدَّم بتكبيرتين من المسلمين.. ويرى المنقبيون في أمثالها منقبة للسلف الصالح فيذيعون أخبارها، ويغيب عنهم دسُّ سيف المُتَّهم بالزندقة، فإنّه أراد أن يسفّه عقول المسلمين، ويسخر بمعجزات الأنبياء! وإلا فماذا دعاه أن ينسب للدجال معجزة تكسُّر أغلاق مدينة سوس وفتح بابها بقوله «إنفتح بظار»؟ وينسب للأسود المتنبي الكذّاب: أنَّ الملك الشيطان يوحي إليه، وينبئه بالغيب وتصدر منه المعجزات!!! وما الفرق إذن بين هذا المتنبي الّذي ينبئه شيطانه الذي يسميه الملك وبين النبي الذي ينبئه الملك كلاهما يسمي من ينبئه بالغيب ملكاً؟ وما القصد من نسبة رغبة بروز الزوجة للرجل الأجنبي إلى عمر إن لم يكن التشويش على عقائد المسلمين وإدخال ما ليس من دينهم في عقائدهم!

وما القصد من إختراع المؤتمر الثلاثي الّذي عقده بين الله ونبيه وبين كسرى[أ].

وما القصد في ذكر نطق الحيوانات بلسان عربي مبين مثل ما ذكر عن نطق إطلال فرس بكير عندما قال لها: «ثبي أطلال» فنطقت وقالت: «وثباً وسورة البقرة»[ب] ونطق الأبقار وقولها لعاصم

(أ) البحث التمهيدي الأول بكتاب (خمسون ومائة صحابي مختلق).

(ب) راجع «ليلة الهرير» بترجمة القعقاع من كتاب (خمسون ومائة صحابي مختلق).

بن عمرو عندما أنكر راعيها علمه بوجود أنعام هناك «كذب والله عدو الله وها نحن أولاءِ»(ج).

ما لقصد منها ومن عشرات أساطير خرافة غيرها بثها سيف في أحاديثه ونسبها إلى عقائد المسلمين إن لم يكن قصده تشويه عقائد المسلمين وتخريف عقولهم بدافع الزندقة؟!

وحرّف سيف كذلك أسماء ورد ذكرها في حوادث التاريخ الإسلامي فغمّ أمرها على العلماء والتبس حقيقتها مدى القرون نورد أمثلة منها في الفصل الآتي.

*　*　*

مصادر البحث:

١ ــ الطبري تسلسل (١ / ٢٧٠١ و ٢٧١٤ ـ ٢٧٢١).

٢ ــ جمهرة ابن حزم (ص ١٧٤) و (٢٣٨).

٣ ــ معجم البلدان لغة (فسا) و(دار ابجرد).

٤ ــ ابن الأثير. ط المنيرية، القاهرة عام ١٣٤٩.. (٣ / ٢١ و ٢٥).

٥ ــ فتوح البلدان للبلاذري. ط. بيروت دار النشر للجامعيين، ١٣٧٧ هـ، (ص ٣٠٢ و ٣٨٠).

٦ ــ الأخبار الطوال للدينوري. ط. الأولى، القاهرة ص ١٣٨.

(ج) المصدر السابق في ترجمة عاصم فصل (مع سعد بن أبي وقاص).

الأموال لأبي عبيد (ص ٢٥٢) فصل (ما بين الغنيمة والفيء ومن أيهما تكون اعطية المقاتلة).

٧ ــ فتوح أعثم. ط. حيدر آباد (٥٩ ـ ٦٢).

* * *

تصحيفٌ وتحريف

تحريف سيف إسم عبد الرحمن بن ملجم قاتل الإمام علي إلى خالد بن ملجم. إختلاقه صحابياً باسم خُزَيْمة بن ثابت غير ذي الشّهادتين مقابل إسم خزيمة ذي الشهادتين. واختلاق الأنصاري سماك بن خَرشَةَ مقابل سماك بن خرشة المكنّىٰ أبو دُجانة ووبرة بن يَحنّس الخُزاعي مرادف وبر بن يُحنّس الكلبي.

واختلاق الفرقة (السبئية) مرادفاً للسبئية القبيلة اليمانية.

وتصحيف كلمة (عبد الله بن وهب السبائي) اسم رئيس الخوارج إلى عبد الله ابن سبأ واختراع أسطورة ضخمة له.

وقلب اسم (عبد المسيح بن عمرو) مفاوض خالد في صلح الحيرة إلى (عمرو بن عبد المسيح).

تصحيفٌ وتحريف

لقد أجرى سيف عملية مسخ وتشويه على كلٍّ جوانب معالم التاريخ الإسلامي حتّى استطاع أن يغير الأشياء إلى أضدادها؛ إلى أشياء يغايرها تماماً بحيث يصعب على الباحث اليوم معرفة حقيقة ما غيّر وبدلّ وشوّه ومسخ ومن ذلك ما حرّف وصحّف من أسماءِ أعلام الإسلام والمسلمين، مثل تحريفه إسم قاتل الإمام علي من عبد الرَّحمن بن ملجم إلى خالد بن ملجم.

فقد روى عند ذكره استعراض الخليفة عمر بصرار للجيوش الّتي أرسلها لحرب القادسية، وقال:

مرّت السّكون في أربعمائة فاعترضهم (فإذا فيهم فتية دُلم سباط فاعرض عنهم: ثمَّ أعرض، ثمَّ أعرض، حتّى قيل له مالك ولهؤلاء؟ قال: «إنّي عنهم لمتردّد وما مرَّ بي قوم من العرب أكره إليَّ منهم» ثمَّ أمضاهم، فكان بعد يكثر أن يتذكرهم بالكراهية، وتعجّب الناس من رأي عمر، وكان منهم رجل يقال له «خالد بن ملجم» قتل عليّ بن أبي طالب رحمه الله)..

(وإذا منهم قوم يُقرّون قتلة عثمان)[أ] [1].

(أ) صرار ماء بالقرب من المدينة على طريق العراق السكون: بطن من كندة من =

وروى في ذكر أحداث سنة ٣٥ هـ أنَّ الخليفة عثمان لمّا وصلته الشكاوي من الأمصار بدسيسة السبئيين فرَّق رجالاً إلى الأمصار حتّى يرجعوا إليه بالأخبار، وكان منهم عمّار بن ياسر أرسله إلى مصر، فرجعوا جميعاً قبل عمّار وقالوا: ما أنكرنا شيئاً، ولا أنكر أعلام المسلمين ولا عوامّهم شيئاً، وإنَّ امراءهم يقسطون بينهم، واستبطأ الناس عمّاراً حتّى ظنّوا أنّه اغتيل فلم يفجأهم إلاَّ كتاب والي مصر يخبرهم أنَّ عمّاراً قد استماله قوم بمصر وقد انقطعوا إليه، منهم عبد الله بن السوداء وخالد بن ملجم...[٢].

وروى في ذكر أحداث سنة ٣٦ هـ أنّ القعقاع بن عمرو سفر قبل وقوع حرب الجمل بالصلح بين الإمام وعائشة وطلحة والزبير، وتمَّ عزمهم على الصلح، فاجتمع السبئيون، إبن السوداء وخالد بن مُلْجم سرّا وقرّروا أن يُنْشِبوا القتال بين الجيشين دون علم الجانبين، ونفّذوا ما قرَّروا[٣][ب].

هذا ما رواه سيف في حين أنَّ قاتل الإمام كان إسمه عبد الرحمن بن ملجم المرادي التدوْلي، شهد مصر واختطَّ بها وكتب الخليفة عمر إلى والي مصر عمرو بن العاص:

= القحطانية ينتهي نسبهم إلى سبأ بن يشجب وسيف ينسب جميع الآثام والشرور إليهم ودلم: جمع الأدلم: الشديد السواد من الناس والسباط: جمع السبط، الشعر المسترسل.

(ب) القعقاع بن عمرو من مختلقات سيف من الصحابة أفردنا له ترجمة في كتابنا (خمسون ومائة صحابي مختلق) وقد فصلنا القول عن واقعة الجمل بكتابنا (أحاديث أم المؤمنين عائشة).

«أن قرّب دار عبد الرَّحمن بن مُلجم من المسجد ليعلّم الناس القرآن والفقه. . ».

ولما دعا عليّ بن أبي طالب الناس إلى البيعة فجاءه ابن ملجم فردَّه ثمَّ جاءه فردّه، ثمَّ جاءه فبايعه، ثمَّ قال: «ما يحبسُ أشقاها أما والذي نفسي بيده لتخضبنَّ هذه ـ وأخذ بلحيته ـ من هذه» وأخذ برأسه(٤).

وكان عليٌ إذا رآى ابن ملجم يقرأ:

أُريـد حياتـه ويـريـد قتلي عذيرك من خليلك من مراد(٥)(ج)

* * *

في الخبر السابق حرّف سيف إسم (عبد الرَّحمن) إلى (خالد) وغطّاه بغطاء مُهلهل من نشر مناقب الصحابـة ليضمن لتحريفـه الرواج والإنتشار.

فقد روى في الأُولى:

أنّ عمر بن الخطّاب كره خالد بن ملجم، وتردّد في قبوله في جيشه وتعجّب النّاس من فعله، ثمَّ ظهر صدق فِراسة عمر بعد قتل الإمام.

وروى في الثانية: أنَّ الخليفة عثمان ـ لحسن سيرته ـ أرسل رجالاً إلى الأمصار ليحققوا عن صدق ما بلغه من شكوى الناس،

(ج) في الأغاني «أريد حباءه» أي عطاءه بدل حياته في تاريخ ابن الأثير.

فرجعوا بثناء الناس على ولاته، عدا عمّار الّذي مال إلى ابن السّوداء، وخالد بن ملجم وسائر السبئيين الّذين انتشرت الشكاوي بين المسلمين بدسائسهم.

وروى في الثالثة: أنَّ أمر الصلح تمَّ بين رؤساء الجيشين من الصحابة ثمَّ وقعت الحرب بدسيسة السبئيين الذين كان خالد بن ملجم أحدهم.

قلّب سيف في الروايات الثلاث الحقائق، واختلق الأكاذيب! فإن الخليفة عمر لم يخرج من المدينة إلى صرار لإستعراض جيشه، ولا كره ابن ملجم لصدق فراسته فيه، بل وصّى والي مصر بتكريمه وتقريب داره من المسجد ليقرىء الناس القرآن، وإنّما كان ذاك الإمام علي الذي جاء إليه ابن ملجم للبيعة فردّه ثمَّ جاءه فردّه، وأنشد فيه «أُريد حياته ويريد قتلي» كما أنَّ الخليفة عثمان لم يرسل أحداً للتحقيق عن شكاوى الناس! ولم تكن شكاوى الناس مفتعلة من قبل السبئيين!، ولم يذهب عمّار إلى مصر، ولم ينخدع بالسبئيين في مصر!

كما أنَّ أمر الصلح لم يتمَّ بين رؤساء الجيشين قبل واقعة الجمل: ولم ينشب السبئيون القتال دون علم الرؤساء! ولم توجد الفرقة السبئية بتاتاً! ولم يوجد الصحابي القعقاع سفير الصلح! ولم يكن اسم قاتل الإمام خالد بن ملجم، وإنّما اختلق كلّ ذلك! وحرّف ما حرّف سيف بن عمر المتهم بالزندقة للتشويش على معالم التاريخ الإسلامي، وتشويه حقائقه! وعطّى جميع ذلك بغطاء

مهلهل من نشر مناقب الصحابة والدفاع عنهم!!!

* * *

وفي سبيل الدفاع عن الصحابيين معاوية وعمرو بن العاص ـ أيضاً ـ حرّف إسميهما في الخبر الذي رواه أبو برزة الأسلمي[د]، قال:

كنّا مع رسول الله (ص) في سفر فسمع رجلين يتغنيان وأحدهما يجيب الآخر وهو يقول:

يزال حواري تلوح عظامه   زوى الحرب عنه أن يجنَّ فيقبرا[هـ]

فقال النبي: «أنظروا من هما؟».

فقالوا: معاوية وعمرو بن العاص، فرفع رسول الله يديه، فقال:

(د) أبو برزة الأسلمي اسمه نضلة بن عبيد، أسلم قديماً وشهد فتح خيبر ومكة وحنيناً مع رسول الله وشهد صفين ونهروان مع علي وسكن البصرة وغزا خراسان ومات بها بين الستين والسبعين.

وكان عند يزيد لما أتى برأس الحسين ونكت يزيد ثغر الحسين بقضيب في يده! فقال: لقد أخذ قضيبك من ثغره ماخذاً ربما رأيت رسول الله (ص) يرشفه!، أما أنك يا يزيد! تجيء يوم القيامة وابن زياد شفيعك! ويجيء هذا ومحمد شفيعه، ثم قام فولى ـ طبقات ابن سعد (٧ / ٢ / ١٠٠) والإصابة (٣ / ٥٢٦) الترجمة المرقمة (٨٧١٨) والتهذيب (١٠ / ٤٤٦) الترجمة المرقمة ٨١٥ وذكر قصته مع يزيد صاحب أسد الغابة في ترجمته (ج ٥ / ١٩ ـ ٢٠).

(هـ) (يزال) حذف منه (لا) كما يقال: «زلت أفعل» والحواري: الصاحب الناصح، وزوي عنه: منع عنه، ويجن: يكفن ويدفن والمعنى في البيت: لا يزال الناصر الناصح تلوح عظامه منع الحرب عن كفنه ودفنه.

«اللّهمَّ أركسهما في الفتنة ركساً! ودُعَّهما إلى النار دعّا»[و][٦].

حرّف سيف هذا الخبر ورواه عن شقران وقال: قال:

(بينما نحن ليلة في سفر إذ سمع النبي (ص) صوتاً، فقال: «ما هذا؟» فذهبت أنظر فإذا معاوية بن رافع، وعمرو بن رفاعة بن تابوت، يقول:

«لا يزال حواري. . .» البيت قال:

فأتيت النبي (ص) فأخبرته، فقال: «اللّهمَّ أركسهما ودعُهّما إلى نار جهنّم دعّا» فمات عمرو بن رفاعة قبل أن يقدم النبي (ص) عن السفر[٧][ز].

وقال ابن قانع بعد إيراد رواية سيف السالفة:

«وهذه الرواية أزالت الأشكال وبيّنت أنّ الوهم في الحديث الأوّل في لفظة واحدة، وهي قوله: «ابن العاص» وإنّما هو رفاعة أحد المنافقين، وكذلك معاوية بن رافع أحد المنافقين والله أعلم».

* * *

يبدو أنّ سيفاً حرّف إسمين وخبرين وخلط بعضهما ببعض وأوردهما في صورة خبر واحد ثمَّ ركّب له سنداً من عنده فأصبحت

(و) أركسه: أعاده إلى الحالة السيئة، ونكسه وفي القرآن الكريم:

﴿كل ما ردوا إلى الفتنة أركسوا فيها. .﴾ النساء الآية ٩١ والدع: الدفع الشديد العنيف.

(ز) لست أدري كيف سمع النبي (صوت عمرو بن رفاعة في السفر» ومات «عمرو ابن رفاعة قبل أن يقدم النبي من السفر».

هذه الرواية! وقد ذكرنا الخبر الأوَّل آنفاً، أمّا الخبر الثاني فهو خبر موت رفاعة بن زيد بن تابوت، وقد رواه ابن هشام في خبر رجوع رسول الله من غزوة بني المصطلق وقال:

(. . . راح رسول الله (ص) بالناس، وسلك الحجاز حتّى نزل على ماءٍ بالحجاز فويق البقيع، يقال له: البقعاء، فلمّا راح رسول الله (ص) هبّت على الناس ريح شديدة آذتهم وتخوَّفوها، فقال رسول الله (ص): «لا تخافوها فإنّما هبّت لموت عظيم منَ عظماء الكفّار»، فلمّا قدموا المدينة وجدوا رفاعة بن زيد التابوت أحد بني قينقاع، ـ وكان من عظماء اليهود وكهفاً للمنافقين ـ مات في ذلك اليوم[٨].

حرّف سيف في الخبر الأوَّل إسم معاوية إلى (معـاوية بن رافع) وعمرو ابن العاص إلى (عمرو بن رفاعة بن تابوت) كما حرّف خبره من (سمع رجلين يتغنّيان) إلى سمع صوتاً)!

وحرّف من الخبر الثّاني (رفاعة بن زيد بن تابوت) إلى (عمرو بن رفاعة) وخلط خبر موت رفاعة بخبر تغني الصّحابيين!

وجعل من كلٍّ ذلك خبراً واحداً في رواية واحدة! وأعجب ابن قانع برواية سيف هذه! لأنّها على حدِّ زعمه: «أزالت الإشكال وبيّنت أنَّ الوهم وقع في الحديث الأوَّل في (ابن العاص).

نعم يا ابن قانع إنَّ رواية سيف هذه أزالت الإشكال بما دفعت عن الصحابيين معاوية وابن العاص، دعاء الرسول عليهما بعد أن سمعهما يتغنّيان! ولكنّكم مع هذه الـرواية تقعـون في أكثر من

إشكال! فإنّه يُسأل منكم عن المنافقين معاوية بن رافع وعمرو بن رفاعة بن تابوت في رواية سيف من هما؟ وهل وجدا في غير رواية سيف هذه؟!

وكيف كان المنافق المزعوم رفاعة مع النبي في السفر وسمعه النبي يتغنى ومات في المدينة قبل أن يرجع النبي!!!

هكذا حرَّف سيف وصحّف! وهكذا راج تحريفه وتصحيفه لدى العلماء مدى القرون لأنّه أطَّر كلَّ ذلك بإطار نشر مناقب الصحابة!!!

* * *

ومن أنواع التحريف عند سيف: القلب مثل:

قلبه إسم مفاوض خالد في صلح الحيرة من (عبد المسيح بن عمرو) إلى (عمرو ابن عبد المسيح) حيث جعل الأبن أباً والأب إبناً وكرّر ذكر الاسم مقلوباً ستة عشر مرّة في رواياته بتاريخ الطبري[٩].

وقلبه اسم باذان ملك اليمن الفارسي الذي تزوج امرأته الأسود العنسي إلى شهر بن باذان كما مرَّ ذكره في قصة الأسود العنسي.

وكذلك حرّف سيف في نفس القصة اسم والد قيس من (هبيرة بن المكشوح المرادي إلى) (عبد يغوث).

ومن أنواع التحريف عند سيف اختلاقه أشخاصاً أُسطوريين وتسميتهم بأسماء أشخاص وجدوا حقيقة! مثل بعض مختلقاته من الصحابة الّذين وضع أسماءهم مرادفة لأسماء صحابة حقيقيين،

ووضع لهم أساطير من مخترعاته؛ فغُمَّ أمرهم وإلتبس على العلماء مدى العصور مثل:

خُزَيمة بن ثابت. فقد كان في الأنصار صحابي إسمه خُزيمة بن ثابت الأوسي شهد بدراً، أو أحداً وما بعدها من غزوات النبي، ولقبّه النبي بذي الشهادتين لقصّة له، فأصبحت شهادته تعدل شهادة إثنين، وكان ذلك مدعاة فخر لقبيلته واستشهد تحت راية علي بصفين، وكان في استشهاد ذي الشهادتين مع الإمام مثلبة على بني أُمية، فاختلق سيف صحابياً باسم (خزيمة بن ثابت غير ذي الشهادتين) وقال: هو الّذي قتل مع الإمام، وأنّ ذا الشهادتين مات زمان عثمان(١٠).

وسماك بن خرشَة، فقد كان في الأنصار صحابي بهذا الاسم. أشتهر بأبي دُجانة، له مواقف شهيرة في غزوات رسول الله، واستشهد يوم اليمامة. واختلق سيف صحابياً آخر بهذا الأسم، وقال: إنّه ليس بأبي دُجانة، ونسب إليه أعمالاً في الفتوح! وإمارة على بعض البلاد المفتوحة(١١).

ووبَرة بن يُحنَّس الخُزاعيّ الّذي اختلقه سيف قبال الصحابي وبر بن يحنّس الكلبي(١٢)(ح)!

ومن هذا القبيل في مختلقاته: وضعه لفظة (السبئية) للفرقة المذهبية الّتي اختلقها ونسب إليها أعمالاً مدهشة خطيرة، قبال

(ح) وردت تراجم هؤلاء الصحابة وكيفية اختلاق سيف أساطير بتفصيل وافٍ في كتاب (خمسون ومائة صحابي مختلق).

(السبئية) الّتي كانت تدلُّ على الإنتساب إلى القبيلة اليمانية الكبيرة والمنسوبة إلى جدّها الأعلى سبأ ابن يشجب[١٣] .

ومن أمثلة التصحيف عند سيف تصحيفه كلمة (عبد الله بن وهب السبائي) رأس الخوارج إلى (عبد الله بن سبأ) واختلاق أُسطورة ضخمة له!!![١٤] .

* * *

هكذا استطاع سيف أن يحرِّف ويُصحّف ويقلب ويختلق أُمّة من الصحابة والتابعين ورواة الحديث وقادة الفتوح والشعراء وعدداً كبيراً من أماكن وكتباً سياسية وأراجيز وخطباً إلى غيرها!

استطاع بكلِّ ذلك أن يشوِّه معالم التاريخ الإسلامي بدافع الزندقة!

والأهمُّ من كلِّ ذلك أنّه استطاع أن يخفي أهدافه تحت شعار الذّفاع عن الصحابة، ونشر مناقبهم، وبذلك ضمن لأساطيره الرواج والبقاء ثلاثة عشر قرناً وانتشرت أساطيره في المجتمع الإسلامي، واشتهرت من بينها الأسطورة السبئية على الألسن وتناقلتها مع التحريف، ومن ألسن الناس أخذ أصحاب الملل والنحل ما أوردوه في كتبهم كما نشرح ذلك في الفصل الآتي:

* * *

مصادر ـ تصحيف وتحريف:

١ ـ الطبري (١ / ٢٢٢٠ ـ ٢٢٢١).

٢ ـ الطبري (١ / ٢٩٤٤) وابن الأثير (٣ / ١٩٢).

٣ ــ الطبري (١ / ٣١٣٦) وابن الأثير (٣ / ١٩٢).

٤ ــ الأنساب للسمعانى ورقة ١٠٤ولسان الميزان(٣ / ٤٣٩)

٥ ــ الأغاني (١٤ / ٣٣) وابن الأثير (٣ / ٣٢٦) وممن ذكر أن اسم قاتل الإمام كان عبد الرحمن كل من:

أ ــ اليعقوبي في تاريخه (٢ / ٢١٢ و ٢١٤).

ب ــ ابن سعد في طبقاته (٦١٦).

ج ــ ابن حزم في جمهرة أنساب العرب ص ٢٠٠.

٦ ــ روى هذه الرواية بألفاظها أحمد في مسنده (٤ / ٤٢١) غير أنه قال: «فقالوا: فلان وفلان» ولم يصرح باسميهما، ووردت كاملة في صفين لنصر بن مزاحم ص ٢١٩ ورواها أبو يعلى في مسنده كذلك حسب رواية السيوطي عنه في اللآلي المصنوعة.

٧ ــ السيوطي في اللآلي المصنوعة (١ / ٣٢٧) عن معجم الصحابة لابن قانع.

٨ ــ سيرة ابن هشام ٣ / ٣٣٦ وراجع بقية أخباره فيها (ج ٢ / ١٣٧ و ١٥٠ و ١٨٨ و ١٩٨).

٩ ـ راجع قبله فصل (خالد لا يؤثر فيه سم ساعة).

١٠ و ١١ و ١٢ راجع فصول (خزيمة غير ذي الشهادتين) و (سماك بن خرشة) و (وبرة بن يحنس) من كتابنا (خمسون ومائة صحابي مختلق).

١٣ و ١٤ راجع فصل (عبد الله بن سبأ) وفصل (حقيقة ابن سبأ والسبئية في ما يأتي).

عبد الله بن سبأ
في كتب أهل الحديث

عبد الله بن سبأ
في كتب أهل الحديث

روايات الكشى في ابن سبأ:

ابن سبأ يزعم أن الإمام هو الله فيحرقه الإمام، روايات الكشّي مشابهة لأقوال أهل الملل والنحل في عصره وقبله، من أخذها عن الكشي.

روايتان تناقضان روايات الكشي:

١ ــ ابن سبأ اعترض على الإمام رفع اليدين إلى السماء في الدُّعاء.

٢ ــ الإمام يصحح تكهن ابن سبأ.

روايات في غلاة أحرقهم الإمام:

تناقض الروايات بعضها مع بعض، مخالفتها مع روايات تعين القتل حدّاً للمرتدّ، عدم توافقها مع الحالة الإجتماعية يومذاك، إهمال المؤرخين لها وعدم نقلها، الروايات غير مدروسة من قبل العلماء؛ إهمال العلماء لروايات غير الأحكام، ضياع التّراث العلمي

بسبب الإهمال والفتن، تسرب روايات غير صحيحة إلى الكتب بسبب التسامح.

الخلاصة:

لم يكن يومذاك غلاة ولا عبّاد صنم في الجزيرة العربية ولم يحرق الإمام أحداً ويجوز وجود زنادقة أو من ارتد إلى النصرانية قتلهم الإمام ثمَّ أحرق جثثهم خشية أن يتخذ قبورهم وثناً.

عبد الله بن سبأ
في كتب أهل الحديث

أشرنا إلى موجز أسطورة ابن سبأ عند المؤرخين في فصل (منشأ الأسطورة) في الجزء الأوّل من هذا الكتاب.

وفي الفصلين السابقين من هذا الجزء نقلنا أخباراً وردت في كتب أهل المقالات عن ابن سبأ وما يتصل به وبينا زيفها وندرس في هذا الفصل روايات وردت في كتب الحديث عن ابن سبأ ونقول:

ورد ذكر ابن سبأ في عدّة روايات بكتب الحديث ومعرفة الرجال ومنها الروايات الآتية:

١ ــ روى الكشي:

«عن أبي جعفر: إنَّ عبد الله بن سبأ كان يدّعي النبوَّة، ويزعم أنَّ أمير المؤمنين عليه السلام هو الله (تعالى عن ذلك) فبلغ ذلك أمير المؤمنين عليه السلام فدعاه وسأله، فأقرَّ بذلك وقال: نعم أنت هو! وقد كان أُلقي في روعي إنَّك أنت الله وأنّي نبيّ».

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام:

«ويلك قد سخر منك الشيطان فإرجع عن هذا ثكلتك أمّك

وتب!». فأبى، فحبسه واستتابه ثلاثة أيّام، فلم يتب، فأحرقه بالنار وقال:

«إن الشيطان استهواه فكان يأتيه ويلقي في روعه ذلك»[أ].

٢ ــ وروي ـ أيضاً ـ عن هشام بن سالم قال:

سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول وهو يحدّث أصحابه بحديث عبد الله بن سبأ وما إدّعى من الربوبية في أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب، فقال:

«إنّه لمّا ادَّعى ذلك فيه استتابه أمير المؤمنين فأبى أن يتوب فأحرقه بالنّار».

٣ ــ وروى ــ أيضاً ـ عن أبان بن عثمان قال:

سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول:

«لعن الله عبد الله بن سبأ إنّه إدّعى الربوبية في أمير المؤمنين عليه السلام وكان والله أمير المؤمنين عليه السلام عبداً لله طائعاً، الويل لمن كذب علينا، وإنَّ قوماً يقولون فينا ما لا نقوله في أنفسنا، نبرأ إلى الله منهم، نبرأ إلى الله منهم!».

٤ ــ وروى ـ أيضاً ـ عن علي بن الحسين (ع) أنه قال:

«لعن الله من كذب علينا، إنّي ذكرت عبد الله بن سبأ، فقامت كلُّ شعرة في جسدي، لقد إدّعى أمراً عظيماً! ماله لعنه

(أ) الروع بضم الراء: القلب.

الله؟! كان علي عليه السلام والله عبداً لله صالحاً أخو رسول الله، ما نال الكرامة من الله إلاَّ بطاعته لله ولرسوله، وما نال رسول الله (ص) الكرامة من الله إلاَّ بطاعته لله»[ب].

٥ ـ وروى ـ أيضاً ـ عن أبي عبد الله أنه قال:

«إنّا أهل بيت صدّيقون لا نخلو من كذّاب يكذب علينا، ويسقط صدقنا بكذبه علينا عند الناس! كان رسول الله (ص) أصدق الناس لهجة، وأصدق البريّة كلّها، وكان مسيلمة يكذب عليه، وكان أمير المؤمنين عليه السلام أصدق من برأ الله بعد رسول الله وكان الذي يكذب عليه ويعمل في تكذيب صدقه ويفتري على الله عبد الله ابن سبأ». (وكان أبو عبد الله الحسين أُبتلي بالمختار. . .» الحديث[ج].

ثم قال الكشي بعدها:

«ذكر بعض أهل العلم أنَّ عبد الله بن سبأ كان يهودياً فأسلم ووالى علياً (ع) وكان يقول وهو على يهوديته في يوشع بن نون وصيّ موسى بالغلوّ، فقال في إسلامه بعد وفاة رسول الله (ص) في علي عليه السلام مثل ذلك، وكان أوَّل من شهر بالقول بفرض إمامة علي وأظهر البراءة من أعدائه وكاشف مخاليفه وأكفرهم فمن

(ب) لفظة (لله) في آخر الحديث لم ترد في إختيار رجال الكشي ووردت في نسخة مجمع الرجال للقهبائي.

(ج) هذه الزيادة جاءت في نفس الرواية بترجمة مقلاص بن أبي الخطاب من إختيار رجال الكشي ص ٣٠٥.

هاهنا قال من خالف الشيعة، أصل التشيع والرفض مأخوذ من اليهودية»[1].

* * *

يحوي القسم الأخير من هذه الأخبار موجز روايات سيف عن ابن سبأ الواردة في تاريخ الطبري.

أمّا الرّوايات الخمس الّتي قبله فقد وجدنا مضامينها في كتب أهل الملل والنحل ممّن سبق عصر الشيخ الكشّي أو عاصره فقد كان الكشي معاصراً لابن قولويه المتوفى (٣٦٩ هـ)[2]، ووردت مضامين رواياته في:

كتاب المقالات لسعد بن عبد الله الأشعري المتوفي (٣٠١ هـ).

وفرق الشيعة للنوبختي المتوفي (٣١٠ هـ).

ومقالات الإسلاميين لعليّ بن إسماعيل المتوفي (٣٣٠ هـ)[د].

غير أنَّ هؤلاء أوردوها بسياق واحد وبلا سند ووردت في رجال الكشي موزَّعة على روايات مسندة.

ومن رجال الكشّي المسمّى بمعرفة الناقلين انتشرت هذه الروايات في كتب الشيعة، فقد لخصَّ الشيخ الطوسي المتوفي (٤٦٠ هـ) رجال الكشي وسماه (اختيار معرفة الرجال) وهو المتداول بأيدينا اليوم.

(د) درسنا أقوالهم في فصل عبد الله بن سبأ في كتب أهل المقالات.

وألف أحمد بن طاووس المتوفي (٦٧٣ هـ) كتابه (حلُّ الإشكال) سنة (٦٤٤ هـ) وجمع فيه عبارات الكتب الخمسة الرجالية، وهي: (رجال الشيخ الطوسي) و (فهرسته) و (اختيار رجال الكشي) له، و (رجال النجاشي) المتوفّي (٤٥٠ هـ) وكتاب (الضعفاء) المنسوب لابن الغضائري المتوفّي بعد الأربعمائة.

وتبع ابن طاووس تلميذاه العلّامة الحلّي المتوفّي (٧٢٦ هـ) في كتابه الخلاصة وابن داود في (رجاله) المؤلّف في سنة (٧٠٧ هـ) واوردا في كتابيهما عين ما أدرجه أُستاذهما في كتابه[٣].

واستخرج الشيخ حسن بن زين الدين العاملي المتوفي (١٠١١ هـ) اختيار رجال الكشي من كتاب (حل الأشكال) لابن طاووس وسمّاه (التحرير الطاووسي)[٤].

وجمع القهبائي الكتب الخمسة مع الاحتفاظ بعين عباراتها في كتابه (مجمع الرجال) الذي ألّفه سنة (١٠١٦ هـ).

هكذا أصبحت الكتب الخمسة مصادر للدراسات الرجالية عند الشيعة وإليها ينتهون في بحوثهم الرجالية وإن أخذ بعضهم من بعض.

ومن ثمَّ انتشرت روايات رجال الكشي عن ابن سبأ في كتب الرجال ورمزوا إليه بـ (كش)[هـ]، ومنه أخذ ترجمة ابن سبأ كلٌّ من جاء بعده من علماء الرجال، مثل:

(هـ) وضع رموز كتب الرجال الأربعة ابن داود وهو من علماء القرن السابع راجع ترجمته في الذريعة.

١ ــ التفرشي الذي نقل إحدى رواياته بترجمة عبد الله بن سبأ من كتابه نقد الرجال الّذي ألّفه سنة (١٠١٥ هـ) ورمز إليه بـ (كش).

٢ ــ والاردبيلي الذي نقل عنه، وعمن أخذ عنه في ترجمة عبد الله بن سبأ من كتابه جامع الرواة الّذي تمّ تأليفه سنة (١١٠٠ هـ) وسجّل رموزهم وكذلك فعل غيرهما من المصنفين في علم الرجال.

ومن أهل الحديث، أخرج المجلسي المتوفى (١١١٠ هـ) الروايات الخمس والخبر الأخير عن الكشي في موسوعته الحديثية البحار[٥].

وأخرج الشيخ محمّد بن الحسن الحرّ العاملي المتوفى (١١٠٤ هـ) في كتابه تفصيل الوسائل، الرواية الأولى والثانية عن الكشي[٦].

وأورد ابن شهر آشوب المتوفى (٥٨٨ هـ) الرواية الأولى في كتابه المناقب دونما إشارة إلى مصدرها[٧][و].

وعلى ما ذكرنا رجع الجميع في نقل هذه الرواية إلى الكشي كما يلاحظ الجدول التالي:

هكذا لم نجد في كتب الشيعة غير رجال الكشي طريقاً لهذه الروايات ومن الغريب أن أصحاب المجاميع الحديثية المعتبرة عند

(و) واسقط من آخر الرواية: «وقال: «إن الشيطان إستهواه...».

«معرفة الناقلين» المشهور بـ«رجال الكشي» للكشي (ت حدود: ٣٤٠ هـ).

↓

«إختيار رجال الكشي» للشيخ الطوسي (ت: ٤٦٠ هـ).

- «بحار الأنوار» للعلامة المجلسي (ت: ١١١١ هـ).
- «الوسائل» للشيخ الحر العاملي (ت: ١١٠٤ هـ).
- «جامع الرواة» للأردبيلي (ت: ١١٠٠ هـ).
- «مجمع الرجال» للقهپائي (ت: ١٠١٦ هـ).
- «نقد الرجال» للتفرشي (ت: ١٠١٥ هـ).
- «تحرير طاووسي» للشيخ حسن العاملي (ت: ١٠١١ هـ).
- «الخلاصة» للعلامة الحلي (ت: ٧٢٦ هـ).
- «الرجال» لابن داود (ت: ٧٠٧ هـ).
- «حل الإشكال» لأحمد بن طاووس (ت: ٦٧٣ هـ).
- «المناقب» لابن شهر آشوب (ت: ٥٨٨ هـ).

الشيعة، لم تخرج الروايات الخمس المذكورة، فلا نجدها في الكافي للكليني المتوفى (٣٢٩ هـ) وكتاب من لا يحضره الفقيه للصدوق المتوفى (٣٨١ هـ) والتهذيب والاستبصار للشيخ الطوسي

ويدلُّ هذا على أنّهم لم يعتمدوا تلك الروايات مع شهرة رجال الكشي عندهم.

كانت الروايات الخمس السابقة مصدر تأليه ابن سبأ للإمام علي في كتب رجال الشيعة وكتب حديثهم وكان ذلك مبلغ الاعتماد على الخبر مدى القرون لدى العلماء خِرِّيتي الفن.

أضف إلى ذلك تصريح العلماء مدى القرون بعدم اعتمادهم على رجال الكشي وتضعيفهم لهذا الكتاب كما يأتي:

عدم اعتماد العلماء على رجال الكشي وتضعيفهم لهذا الكتاب:

قال النجاشي بترجمة الكشي من رجاله(٨).

«الكشي أبو عمرو. كان ثقة عيناً. روى عن الضعفاء كثيراً، وصحب العيّاشي وأخذ عنه وتخرَّج عليه، له كتاب الرجال كثير العلم وفيه أغلاط كثيرة».

وقال الشيخ أبو علي الحائري المتوفي (١٢١٦ هـ) في منتهى المقال:

«محمّد بن عمر أقول: ذكر جملة من مشايخنا أن كتاب رجاله المذكور كان جامعاً لرواة العامّة والخاصّة خالطاً بعضهم ببعض فعمد إليه شيخ الطائفة طاب مضجعه فلخصه، وأسقط منه الفضلات.....»(٩).

وقال النجاشي في ترجمة أُستاذه العياشي:

«كان يروي عن الضعفاء كثيراً: وكان في أوَّل أمره عامي المذهب، وسمع حديث العامة فأكثر منه...(١٠).

وقال النوري في الفائدة الثالثة من خاتمة المستدرك «عن اختيار رجال الكشي: «قد ظهر لنا من بعض القرائن أنه قد وقع في إختيار الشيخ ـ أيضاً ـ تصرف من بعض العلماء أو النسّاخ» (×).

وقال صاحب قاموس الرجال:

«وأما رجال الكشي فلم تصل نسخته صحيحة إلى أحد حتّى الشيخ والنجاشي، وقال فيه النجاشي «. . . فيه أغلاط كثيرة».

وتصحيفاته أكثر من أن تحصى وإنما السالم منه معدود، كأحمد بن عائذ وأحمد بن الفضل، وأُسامة بن حفص، وإسماعيل بن الفضل، والإشاعثة، والحسين ابن منذر، ودرست بن أبي منصور، وأبي جرير القمي، وعبد الواحد بن المختار وعلي بن حديد، وعلي بن وهبان، وعمر بن عبد العزيز زحل، وعنبسة بن بجاد ومنذر بن قابوس.

فإني لم أقف فيها على تحريف وإن كان محتملاً وقد تصدينا في سوى ذلك في كل ترجمة على تحريفاته، وقلّ ما سلمت رواية من رواياته عن التصحيف بل وقع في كثير من عناوينه، بل وقع فيه خلط أخبار ترجمة بأخبار ترجمة أخرى.

وخلط طبقة بأُخرى.

فخلط فيه أخبار أبي بصير ليث المرادي بأخبار أبي بصير الأسدي وحرف عنوان أبي بصير يحيى مع علباء الأسدي بأبي

(×) المستدرك (٣ / ٥٣٠) واورد بعد هذا أدلته على ما قال.

بصير عبد الله بن محمد الأسدي.

وخلط الخبر الأول من عنوان عبد الله بن عباس بعنوان خزيمة قبله.

وخلط في علي بن يقطين بين خبرين باسقاط ذيل أحدهما وصدر الآخر.

ونقل في محمد بن أبي زينب وهو أبو الخطاب ثلاثة وعشرين خبراً غير مرتبطة به ولذا نقلها القهبائي في ترتيبة بترجمته كما وجدها ثم ضرب بالخط عليها.

ونقل الحميري الذي من أصحاب العسكري في أصحاب الرضا.

وعد لوط بن يحيى في أصحاب علي بن أبي طالب مع أنه من أصحاب الباقر أو الصادق وإنما جد أبيه مخنف بن سليم من أصحاب علي بن أبي طالب...

ثم أن الشيخ إختار مقداراً من رجال الكشي مع ما فيه من الخلط والتصحيف وأسقط منه أبوابه...

والقهبائي الذي رتب الأخبار أراد إصلاح بعض ما فيه فزاد في إفساده وتحكم بتحكمات باطلة...

وبعد ما قلنا من وقوع التحريفات في أصل الكشي بتلك المرتبة لا يمكن الإعتماد على ما فيه إذا لم تقم قرينة على صحة ما فيه فإن إتفاق المتأخرين ـ مثلاً ـ على كون أبّان بن عثمان

ناوسياً كما في نسخة رجال الكشي أنه (كان من الناوسية) في غير محلّه، فمن المحتمل أن يكون محرّفاً من(كان من القادسية).

ثم أنه حدث في إختيار الشيخ لرجال الكشي أيضاً تحريفات إضافة إلى ما كان في أصله ولهذا نرى نسخ الإختيار أيضاً مختلفة لاسيما نسخة القهبائي فإنها تختلف مع النسخة المطبوعة... والظاهر أن نسخته كانت مخلطة الحواشي بالمتن...).

ثم أن الخلاصة وإن كان وقع فيه أيضاً تحريفات... إلا أنها قليلة مع أنه يمكن أن يقال ليس ما فيها من تصحيف النسّاخ بل من أوهام المصنف.

وأما كتاب ابن داود فتحريفاته أكثر من أن تحصى وهو في كتب المتأخرين ككتاب الكشي في كتب المتقدمين.

كما أن السبب في كثرة تحريفات نسخة رجال الكشي أيضاً رداءة خطه، وعدم إقبال معاصريه على كتابه...»[1].

روايتان تناقضان الروايات الخمس السابقة:

كان هذا شأن الروايات الخمس في كتب رجال الشيعة وكتب حديثهم، ومنها انتشر خبر تأليه ابن سبأ للإمام علي وغُلّوه فيه في كتب الشيعة.

وفي كتب الشيعة روايتان أخريان تناقضان هذه الروايات

---

(١) أوردتها ملخصة من قاموس الرجال طبعة المصطفوي بطهران عام ١٣٧٩ هـ (١ / ٤٢ - ٤٨)

وردت الأولى منهما في (من لا يحضره الفقيه) و (الخصال) و (التهذيب) و (الحدائق) و (الوسائل) و (الوافي) وهي: [١١].

٦ ـ عن أبي عبد الله (ع) عن آبائه (ع) أنَّ أمير المؤمنين (ع) قال:

«إذا فرغ أحدكم من الصّلاة فليرفع يديه إلى السماء ولينصب في الدعاء».

فقال ابن سبأ:

«يا أمير المؤمنين أليس الله في كلِّ مكان» فقال:

«بلى» قال:

«فلم يرفع يديه إلى السماء؟» قال:

أما تقرأ في القرآن «وفي السماء رزقكم وما توعدون» فمن اين يُطلب الرزق إلَّا من موضعه، وموضع الرزق وما وعد الله السماء[و].

٧ ـ والرواية الثانية في أمالي ابن الشيخ الطوسي:

أنَّ المُسيَّب بن نَجبة[ز] جاء إلى أمير المؤمنين متلبّباً[ح] بعبد

(و) لا بد للجسد في توجه النفس إلى الله من الإتجاه إلى جهة خاصة بكيفية خاصة يعينهما الله بواسطة أوليائه، وإلَّا فما معنى استقبالنا الكعبة في الصلاة بالكيفية الخاصة مع قوله «فأينما تولوا فثم وجه الله»، البقرة: ١١٥.

(ز) المسيب بن نجبة الفزاري كان من أصحاب علي واحد أمراء التوابين يوم عين الوردة (جمهرة ابن حزم ٢٥٨) وقتل بها سنة ٦٥ هـ سفينة البحار (١ / ٦٧٧) روى عنه الترمذي ـ التقريب (٢ / ٢٥٠).

(ح) لببه: جمع ثيابه عند صدره ونحره في الخصومة ثم جره.

الله ابن سبأ، فقال:

«ما شأنك؟» فقال:

«يكذب على الله وعلى رسوله» فقال:

«ما يقول؟» قال الراوي: فلم اسمع مقالة المُسَيبَّ، وسمعت أمير المؤمنين يقول:

«هيهات! هيهات! العصب، ولكن يأتيكم راكب الذعلبة يشدُّ حَقوها بوضينها لم يقض تَفَثا من حجّ ولا عمرة فيقتلوه».

يريد بذلك الحسين بن علي(١٢)(ط).

انتهى.

ووردت الرواية في غيبة النعماني هكذا، عن المسيب بن نجبة قال:

قد جاء رجل إلى أمير المؤمنين (ع) ومعه رجل، يقال له: (ابن السوداء) فقال:

«إن هذا يكذب على الله وعلى رسوله ويستشهدك!» فقال (ع):

«لقد أعرض وأطول، يقول ماذا؟» فقال:

(ط) (العصب) لعلها (العضب): الرجل الحديد الكلام، والغلام الخفيف الرأس، والسيف القاطع. و (الذعلبة): الناقة السريعة، و (الحقو) الخصر و (الوضين): بطان عريض من جلد يشد به الهودج. و (لم يقض تفثا) لم يزل وسخه بعد الحج والعمرة من قوله تعالى ﴿وإذن في الناس بالحج يأتوك رجالاً... ثم ليقضوا تفثهم﴾ و (المتلبب): المتحزم بالسلاح وغيره، وكل مجمع بثيابه.

«يذكر جيش الغضب» فقال:

«خلّ سبيل الرجل» أُولئك قوم يأتون في آخر الزمان...» الحديث[١٣].

* * *

تناقض هاتان الروايتان ما سبقتهما، فإن الروايات الخمس السابقة كانت تدل على تأليه ابن سبأ لبشر يمشي أمامه وله جسد يغيب عنه، بينما تدل الرواية السادسة على أنَّ ابن سبأ كان ينزّه الله عن أن يكون في مكان دون مكان كسائر الأجسام.

وتدل الرواية السابعة على أنَّ ابن سبأ أو ابن السوداء قد تكهنَّ بالغيب فاستعظم المسيَّب - أو رجل آخر - ذلك منه وعدَّها كذباً على الله وعلى رسوله وجلبه إلى الإمام فصحح الإمام تكهُّنه، وأمر بإخلاء سبيله وليس إنسان كهذا من قبيل من يؤلّه بشراً ويكابر عليه حتّى يحرق عليه!!!

تناقض روايات الإحراق:

٨-وفي كتب الحديث والرجال روايات أخرى تحكى عن غلاة ألهوا الإمام فأحرقهم الإمام، أو أحرق أجسامهم - وليس فيها اسم ابن سبأ - مثل الروايات الآتية:

روى الكشّي أنه:

بينا علي (ع) عند امرأة له من عنزة، وهي أمُّ عمرو، إذ أتاه قنبر، فقال: أنَّ عشرة بالباب يزعمون أنّك ربُّهم، فقال:

«أدخلهم» قال: فدخلوا عليه، فقال:

«ما تقولون؟» فقالوا:

«إنّك ربُّنا! وأنت الذي خلقتنا، وأنت الذي ترزقنا» فقال لهم: «ويلكم! لا تفعلوا، إنّما أنا مخلوق مثلكم» فأبوا أن يقلعوا، فقال لهم: «ويلكم! ربّي وربكم الله! ويلكم! توبوا وارجعوا» فقالوا:

«لا نرجع عن مقالتنا، أنت ربّنا! وترزقنا، وأنت خلقتنا» فقال:

«يا قنبر! آتني بالفعلة» فخرج قنبر فأتاه بعشر رجال مع الزُّبل والمُرور، فأمرهم أن يحفروا لهم في الأرض، فلما حفروا خداً، أمر بالحطب والنار فطرح فيه حتّى صارا ناراً تتوقّد، قال لهم:

«ويلكم! توبوا وارجعوا!» فأبوا وقالوا:

«لا نرجع» فقذف عليّ (ع) بعضهم، ثمّ قذف بقيتهم في النار ثمّ قال علي:

«إنّي إذا أبصرت أمراً منكراً أوقدت ناري ودعوت قنبراً»[ى]

أخرج الكشي هذه الرواية مفصلاً بترجمة المقلاص وبترجمة قنبر بإختصار ونقل عنه المجلسي في البحار[١٤].

٩ ــ وأخرج الكشي ـ أيضاً ـ والكليني والصدوق والفيض والشيخ الحر العاملي والمجلسي الرواية الآتية:

عن رجل عن أبي جعفر وأبي عبد الله:

(ي) (الخد) الحفرة المستطيلة في الأرض و (الزبل) ككتب جمع الزبيل كأمير وعاء كالقفة والجراب. و (المرور) جمع المر. المسحاة.

أن أمير المؤمنين لمّا فرغ من [قتال] أهل البصرة أتاه سبعون من الزُطّ فسلّموا عليه، وكلّموه بلسانهم، فردَّ عليهم بلسانهم، ثمَّ قال لهم:

«إنّي لست كما قلتم! أنا عبد الله، مخلوق» فأبوا عليه، وقالوا:

«أنت هو» فقال لهم:

«لئن لم تنتهوا وترجعوا عمّا قلتم فيَّ، وتتوبوا إلى الله عزَّ وجلَّ لأقتلنكم» فأبوا أن يرجعوا ويتوبوا! فأمر أن تحفر لهم آبار فحفرت، ثمَّ خرّق بعضها إلى بعض! ثمَّ قذفهم فيها. ثمَّ خمّر رؤوسها، ثمَّ ألهبت النار في بئر ليس فيها أحد منهم فدخل الدخان عليهم فماتوا!!!!(١٥).

روى هؤلاء الأجلّة من العلماء هذه الرواية عن (رجل) ولا ندري من هو الرجل الذي رواها عن الإمامين ورووها عنه؟!!

وأوردها ابن شهر آشوب في المناقب كما يلي:

«روي أن سبعين رجلاً من الزط أتوه بعد قتال أهل البصرة يدعونه إلهاً بلسانهم وسجدوا له قال لهم: ويلكم لا تفعلوا إنّما أنا مخلوق مثلكم فأبوا عليه فقال: فإن لم ترجعوا عمّا قلتم فيَّ وتتوبوا إلى الله لأقتلنكم، قال: فأبوا فخدَّ لهم أخاديد وأوقد ناراً فكان قنبر يحمل الرجل بعد الرجل على منكبه فيقذفه في النار ثمَّ قال:

إنّي إذا أبصرت أمراً منكراً أوقدت ناراً: ودعوت قنبرا

ثمَّ احتفـرت حفـراً فحفـرا وقنبر يحطم حـطماً منكـرا

ورواها عن المناقب كلٌّ من المجلسي في البحار والنوري في المستدرك[١٦].

١٠ ــ وأخرج الكليني والطوسي الرواية الآتية عن أبي عبد الله قال:

أتى قوم أمير المؤمنين (ع): فقالوا:

«السّلام عليك يا ربّنا» فاستتابهم فلم يتوبوا فحفر لهم حفيرة وأوقد فيها ناراً وحفر حفيرة أُخرى إلى جانبها وافضى بينهما فلمّا لم يتوبوا ألقاهم في الحفيرة وأوقد في الحفيرة الآخرى ناراً حتّى ماتوا[١٧].

١١ ــ وروى الصدوق والطوسي: عن أبي عبد الله (ع).

إن رجلين من المسلمين كانا بالكوفة فأتى رجل أمير المؤمنين (ع) فشهد أنه رآهما يصلّيان لصنم فقال له: «ويحك لعلّه بعض من تشبه عليك» فارسل رجلاً فنظر إليهما وهما يصلّيان لصنم فأتى بهما فقال لهما:

«إرجعا» فأبيا، فخدّ لهما في الأرض خدّاً فاجّج ناراً فطرحهما فيه[١٨].

١٢ ــ وروى الذهبي، قال:

جاء أُناس إلى علي، فقالوا: «أنت هو!» قال:

«ويلكم! من أنا» قالوا:

«أنت ربّنا!» قال:

«إرجعوا» فأبوا فضرب أعناقهم، ثمَّ خدَّ لهم في الأرض ثمَّ قال:

«يا قنبر! أئتني بحزم الحطب» فحرّقهم بالنار وقال:

لمّا رأيت الأمر أمراً منكراً أوقدت ناري ودعوت قنبرا[١٩].

١٣ ـ وروى أحمد بن حنبل عن عكرمة:

أنَّ علياً حرَّق ناساً ارتدُّوا عن الإسلام فبلغ ذلك ابن عباس، فقال:

(لم أكن لاحرِّقهم بالنار، وإنَّ رسول الله (ص) قال «لا تعذبوا بعذاب الله» وكنت قاتلهم لقول رسول الله (ص): «من بدَّل دينه فاقتلوه» فبلغ ذلك علياً كرَّم الله وجهه فقال:

«ويح ابن أمٍّ ابن عباس[٢٠] أنَّه لغواصٌ على الهنات»[٢١].

وفي رواية: «فبلغ ذلك علياً، فقال: صدق ابن عباس»[٢٢].

١٤ـ ونختم هذه الروايات برواية واضحة السخف رواها ابن شاذان في الفضائل وعنه المجلسي في البحار ورواها النوري:

في المستدرك عن عيون المعجزات موجزها:

إنَّ أمير المؤمنين نزل أيوان كسرى ومعه منجّم كسرى، فنظر أمير المؤمنين إلى جمجمة نخرة مطروحة فدعا بطست وأمر أن يصبّوا فيه الماء ووضع الجمجمة فيه ثمَّ قال:

«أقسمت عليك يا جمجمة! أخبريني من أنـا؟ ومن أنت؟» فنطقت الجمجمة بلسان فصيح، فقالت:

«أمّا أنت فأمير المؤمنين وسيّد الوصيّين، وأمّا أنا فعبد الله وابن أمة الله كسرى أنو شروان!».

فـانصرف الـذين كانـوا معه من أهـل سابـاط إلى أهاليهم وأخبروهم بما كانوا سمعوه من الجُمجُمة، فاضطربوا واختلفوا في معنى أمير المؤمنين، وقال بعضهم فيه مثل ما قال النصارى في المسيح، ومثل قول عبد الله بن سبأ وأصحابه، فقال له أصحابه:

«إن تركتهم على مثل هذا كفر الناس» فلمّا سمع ذلك منهم قال لهم:

«ما تحبون أن أصنع بهم؟» قالوا:

«تحـرِّقهم بالنـار كما أحـرقت عبد الله بن سبـأ وأصحابـه» فأحضرهم وقال:

«ما حملكم على ما قلتم؟» قالوا:

«سمعنا كلام الجمجمة النخرة ومخاطبتها إيّاك ولا يجوز ذلك إلّا لله تعالى! فمن ذلك قلنا ما قلنا» فقال:

«ارجعوا إلى كلامكم وتوبوا إلى الله» فقالوا:

«ما كنّا نرجع عن قولنا فاصنع ما أنت صانع» فأمر أن تضرم لهم النار وحرَّقهم فلمّا احترقوا، قال:

«اسحقـوهم واذروهم في الـريـح» فسحقـوهم وذروهم في

الريح، فلمّا كان اليوم الثالث من إحراقهم دخل إليه أهل ساباط وقالوا: «الله الله! في دين محمّد (ص)! إن الذين احرقتهم بالنار قد رجعوا إلى منازلهم أحسن ما كانوا» فقال (ع):

«ليس قد أحرقتموهم بالنّار وسحقتموهم وذريتموه في الريح؟».

قالوا: «بلى» قال:

«أحرقتهم أنا والله أحياهم» فانصرف أهل ساباطِ متحِيرين(٢٣).

وفي رواية أخرى:

فأحرقهم بالنار وتفرّق قوم منهم في البلاد وقالوا: «لولا أنَّ فيه الربوبّية ما كان أحرقنا»(٢٤).

وأورد ابن أبي الحديد هذه القصة في شرح النهج كما يلي:

وروى أبو العباس، عن محمد بن سليمان بن حبيب المِصّيصِيّ(١) عن عليّ بن محمد النوفليّ، عن أبيه ومشيخته، أنَّ عليّاً مَرَّ بهم وهم يأكلون في شهر رمضان نهاراً، فقال: أَسَفرٌ أم مرضى؟ قالوا: ولا واحدة منهما، قال: أفِمنْ أهل الكتاب أنتم؟ قالوا: لا، قال: فما بالُ الأكل في شهر رمضان نهاراً! قالوا: أنت أنت! لم يزيدوه على ذلك، ففهم مُرادَهم، فنزل عن فَرَسِه، فألصق خَدّه بالتراب، ثم قال: وَيْلَكم! إنّما أنا عبدٌ من عبيد الله؛ فاتقوا الله، وارجعوا إلى الإسلام، فأبوا، فدعاهم مراراً، فأقاموا

(١) المصيصي، بكسر الميم والصياد المشددة وسكون الياء: منسوب إلى المصيصة: مدينة على ساحل البحر.

على أمرهم، فنهض عنهم، ثم قال: شُدُّوهم وَثاقاً، وعليّ بالفعلة والنار والحطب، ثم أمَرَ بحفْر بئريْن، فحفرتا؛ فجعل أحدهما سَرَباً(١)، والآخر مكشوفة، وألقى الحَطَب في المكشوفة، وفتح بينهما فَتْحاً، وألقى النار في الحطب، فدخَّن عليهم، وجعل يهتف بهم، ويناشدهم: إرجعوا إلى الإسلام، فأبوْا، فأمر بالحطب والنار، وألقى عليهم، فاحترقوا، فقال الشاعر:

لِتَرْمِ بيَ المنيةُ حَيْثُ شاءَتْ إذا لَمْ تَرْم بي في الحُفْرَتَيْنِ
إذا ما حُشّتَا حطباً بنارٍ(٢) فذاكَ الموتُ نَقْداً غَيْرَ دَيْنِ

قال: ثم لم يبرحْ واقفاً عليهم حتى صاروا حُمَماً.

قال أبو العباس: ثم إن جماعة من أصحاب عليّ، منهم عبد الله بن عباس، شَفَعوا في عبد الله بن سَبَأ خاصة، وقالوا: يا أمير المؤمنين، إنه قد تابَ فاعفُ عنه، فأطلقه بعد أن اشترط عليه ألاّ يقيمَ بالكوفة، فقال: أين أذهب؟ قال: المدائن، فَنفاه إلى المدائن، فلمّا قُتِل أميرُ المؤمنين عليه السلام أظهرَ مقالته، وصارت له طائفة وفِرْقة يصدقونه ويتّبعونه، وقال لما بلغه قتلُ علي: والله لو جئتمونا بدِماغه في سبعين صُرّة، لعلمنا أنّه لم يمت، ولا يموت حتى يسوق العربَ بعصاه. فلمّا بلغ ابنَ عباس

---

(١) السرب، بفتحيتين: الحفير تحت الأرض.
(٢) حش النار؛ أي أوقدها.

ذلك، قال: لو علمنا أنّه يرجع لما تزوجّنا نساءه، ولا قَسَمْنَا ميراثه..

قال أصحاب المقالات: واجتمع إلى عبد الله بن سبأ بالمدائن جماعة على هذا القول؛ منهم عبد الله بن صبرة الهمْدانِيّ، وعبد الله بن عمرو بن حرب الكِنديّ، وآخرون غيرهما؛ وتفاقم أمرُهم.

وشاع بين الناس قولهم، وصار لهم دعوة يدعُون إليها، وشبهة يرجعون إليها، وهي ما ظهر وشاع بين الناس، من إخباره بالمغيَّبات حالاً بعد حال...)[1].

ثمَّ استعرض ابن أبي الحديد على زعمه أدلتهم على قولهم.

عدم اعتماد عامة علماء المسلمين على الروايات السابقة:

من الغريب أنَّ أحداً من فقهاء المسلمين لم يعتمد هذه الروايات ويفتي بأنَّ حكم المرتدّ الحرق. بل افتوا جميعاً: أنَّ حكم المرتد القتل استناداً إلى الروايات المعارضة لها والمرويّة عن رسول الله (ص) والأئمة من أهل بيته.

أما علماء أهل السنّة فقد قال أبو يوسف في فصل حكم المرتدّ من كتاب الخراج.

اختلفوا في المرتدّ عن الإسلام إلى الكفر وكذلك الزنادقة الذين يلحدون بعد أن أظهروا الإسلام واليهودي والنصراني

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (١ / ٤٢٥).

والمجوسي أن من أسلم ثم إرتد فمنهم من يرى استتابته ومنهم من لا يرى ذلك.

ثم أورد أدّلة الطرفين من حديث رسول الله وذكر في أدّلة من يرى استتابته المرتـدين ما روى عن عمـر في فتح تستـر أنّهم أخبروه.

أن رجلاً من المسلمين لحق بالمشركين فأخذوه فقال لهم:

ــ «فما صنعتم به؟» قالوا:

ــ «قتلناه» قال:

ــ «أفلا أدخلتموه بيتاً وأغلقتم عليه باباً وأطعمتموه كل يوم رغيفاً واستتبتموه ثلاثاً فإن تاب وإلا قتلتموه...».

وروى أن معاذا دخل على أبي موسى وعنده يهودي فقال ما هذا قال يهودي أسلم ثم إرتدّ وقد استتبناه منذ شهرين فلم يتب.

فقال معاذ: لا أجلس حتى أضرب عنقه قضـاء الله وقضـاء رسوله..

وقال أبو يوسف:

وأحسن ما سمعناه في ذلك والله أعلم أن يستتابوا فإن تابوا وإلاَّ ضربت أعناقهم على ما جاء في الأحاديث المشهورة وما كان عليه من أدركناه من الفقهاء قال:

فامّا المرأة إذا إرتدت عن الإسـلام فنأخـذ فيها بقـول ابن عباس: «لا يقتل النساء إذا هنَّ ارتددن عن اسلام ولكن يحبسن ويدعين إلى الإسلام ويجبرن عليه».

وجدنا في ما ذكر أبو يوسف إتفاقاً من العلماء على أن حدّ المرتدّ القتل واوضح أن كيفيته يضرب عنقه، وكان خلافهم في أنّه يجري عليه الحدّ قبل استتابته أم بعدها مع إصراره على الإرتداد.

وقال ابن رشد في باب حكم المرتدّ من كتابه بداية المجتهد:

«والمرتدّ إذا ظفر به قبل أن يحارب، فاتفقوا على أنّه يقتل الرجل لقوله عليه الصّلاة والسلام: «من بدّل دينه فاقتلوه»[٢٥].

وأما علماء الشيعة فقد رووا في ذلك ما رواه الكليني والصدوق والشيخ الطوسي عن أبي عبد الله:

أن أمير المؤمنين قال:

«المرتدّ تعزل عنه امرأته، ولا تؤكل ذبيحته، ويستتاب ثلاثة أيام فإن تاب وإلا قتل يوم الرابع[٢٦].

وبعده في الفقيه «إذا كان صحيح العقل»[٢٧].

وعن أبي جعفر وأبي عبد الله ـ أنهما قالا ـ في المرتدّ:

يستتاب، فإن تاب وإلاَّ قتل، والمرأة إذا أرتدت عن الإسلام استتيبت فإن تابت ورجعت وإلاَّ خلّدت في السجن وضيّق عليها في حبسها[٢٨].

وعن أبي الحسن الرّضا في جواب من سأل عن رجل ولد في الإسلام ثمَّ كفر واشرك وخرج عن الإسلام، هل يستتاب أو يقتل ولا يستتاب؟ فكتب: «يقتل»[٢٩].

وكتب أمير المؤمنين في جواب عامل له كتب إليه:

وإنّي أصبت قوماً من المسلمين زنادقة، وقوماً من النصارى زنادقة فكتب إليه:

«أمّا من كان من المسلمين ولد على الفطرة ثمّ تزندق فاضرب عنقه ولا تستتبه. ومن لم يولد على الفطرة فاستتبه فإن تاب وإلاّ فإضرب عنقه وأمّا النصارى فما هم عليه أعظم من الزندقة»[٣٠].

وكتب في جواب محمدبن أبي بكر حين يسأله...
وعن زنادقة فيهم من يعبد الشمس والقمر، وفيهم من يعبد غير ذلك وفيهم مرتدّ عن الإسلام.

فكتب الإمام إليه:
«وأمره في الزنادقة أن يقتل من كان يدّعي الإسلام ويترك سائرهم يعبدون ما شاءوا)[٣٠].

وبالإضافة إلى الروايات التي صرّح الأئمة فيها أنَّ حدَّ المرتد القتل نجد رواية بتنفيذ الإمام هذا الحدَّ في المرتد.

روى الكليني عن أبي عبد الله قال:
أتى أمير المؤمنين عليه السلام بزنديق فضرب علاوته[ك]، فقيل له: إن له مالاً كثيراً فلمن تجعل ماله؟ قال:
لولده ولورثته ولزوجته[٣١].

* * *

وروى أنَّ شيخاً تنصّر فقال له علي (ع): (ارتددت).

(ك) علاوته بالكسر: رأسه.

فقال: نعم.

فقال له: لعلّك أردت أن تصيب مالاً ثمّ ترجع.

قال: لا.

قال: لعلّك ارتددت بسبب أمرأة خطبتها فأبت عليك فأردت أن تتزّوج بها.

قال: لا.

قال: فارجع.

قال: لا حتّى ألقى المسيح فقتله.

مبسوط الشيخ كتاب المرتد

هذه الروايات إلى كثير غيرها تعارض الروايات السابقة التي صرَّحت بأنَّ الإمام حرَّق ناساً من المرتدين لأنّها تنصُّ على أن حدَّ المرتد القتل وتصرِّح بأنَّ الإمام نفذّ حدَّ القتل في المرتدِّ.

والقتل إماتة بآلة كالسيف أو الرمح أو الصخر أو الخشب أو بالسم.

في مقابل الحرق الذي هو إماتة بالنار.

والصلب الذي هو إهلاك الشخص برفعه على خشبة الصليب.

* * *

لنقف قليلاً عند هذه الروايات ونناقش محتوياتها، ونرى: هل تثبت للنقد! لنتساءل:

متى إبتلي الحسين بالمختار وقد استشهد قبل أن يظهر

المختار؟! وكيف يكون قتل المختار لقتلة الحسين، إبتلاء للحسين!؟

وكيف يكون ذلك من المختار عملاً منه في تكذيب الحسين؟!

وهل وضع هذا الحديث انتصاراً لقتلة الحسين؟!

ثمَّ كيف تكون عقيدة ابن سبأ في علي عملاً منه في تكذيب علي؟!

وهل روى أحد عنه أنه قال: أمرني علي أن أعبده، ليكون ذلك منه افتراءاً على عليّ وعملاً في تكذيب صدقه؟!

ومن هي أم عمرو العنزية زوجة الإمام وكيف لم يعرفها أحد غير هذا الراوي؟!

وفي ما روي عن قتل عليّ للقائلين بألوهيته؛ هل قتلهم موتاً بالدخان بإلقائهم في آبار خرق بعضها إلى بعض ثمَّ طَمَّرؤوسها وألقى في واحدة ليسوا فيها، فماتوا جميعاً بالدخان؟!

أم ضرب أعناقهم ثمَّ أحرق أجسادهم بالنار؟؟

أم خدَّ في الأرض خداً ألقى فيها حطباً وناراً حتّى صار ناراً تتوقّد ثمَّ أمر قنبراً فحملهم رجلاً رجلاً وألقاهم في النّار حتّى أحرق جميعهم بالنار!!

وهل الهه ابن سبأ وحده فأحرقه وحده؟

أم كانوا عشرة فأحرقهم جميعاً؟

أم كانوا سبعين فأحرق السبعين؟!

أم أنّه أحرق مرَّة شخصاً واحداً وهو ابن سبأ وحده، وأخرى عشرة! وأخرى سبعين! وأخرى إثنين؟!

وهل أحرق من قال بألوهيته!؟

أم أحرق إثنين سجدا لصنم.

وهل حرّق من حرّق عند ما كان في البصرة وبعد فراغه من القتال؟

أم عندما كان في الكوفة عندما أُخبر وهو في دار زوجته العنزية؟!

وهل صحَّ أنَّ ابن عباس لمّا بلغه ذلك قال:لم أكن أُحرِّقهم بالنار لقول رسول الله «لا تعذِّبوا بعذاب الله» وكنت قتلتهم لقوله (ص) « من بدلَّ دينه فاقتلوه» فبلغ قوله علياً، فقال: «ويح ابن أمّ الفضل: إنَّه لغواصٌ على الهنات»[ل]!

أكان الإمام غافلاً عن هذه الهنات حتّى عرَّفه ابن أم الفضل؟!

أم إنَّ هذه الروايات وضعت[م] لتري فعل الإمام في هذه الهنات نظير فعل الخليفة أبي بكر حين حرَّق الفجاءة السُّلمي وغيره[ن] وانتقد عليه، وكي لا يكون أبو بكر وحيداً في ما انتقد

(ل) الهنات: خصلات من الشر.

(م) قد كان في الزنادقة من يغفل الشيخ فيدس في كتابه ما ليس من حديثه فيرويه ذلك الشيخ ظناً منه أنه من حديثه ـ راجع آخر فصل الزنادقة من البحوث التمهيدية من كتاب (خمسون ومائة صحابي مختلق) ص ٣٧ ط. بغداد. ويأتي ـ أيضاً ـ بعد هذا مزيد توضيح له.

(ن) الفجاءة السلمي هو إياس بن عبد الله بن عبد ياليل السلمي، أخذ من أبي بكر سلاحاً وظهراً ليحارب المرتدين، فخرج يستعرض الناس يقتل ويسلب، فجلبه أبو =

عليه من إحراق الناس، بل يكون علي شريكه في ذلك!

ويكـون نظيـراً لفعل خـالـد حين حـرَّق جمعـاً من مـانعي الزكاة(س).

وكيف أحرق الإمام المرتدين مع تصريحه بأنَّ حدَّ المرتـد القتل وتنفيذه ذلك؟!

والشعر الذي ذكروه للإمام:

لمّا رأيت الأمر أمراً منكراً أوقدت ناري ودعوت قنبراً

هل أنشده الإمام هكذا وفي هذه الحوادث؟!

أم قاله ضمن قصيدة بصفين وأنشده كما يلي:

= بكر وأمر فأوقدوا ناراً في البقيع فقذفه فيها.

وقال أبو بكر في مرض موته: «إني لا آسي على شيء في الدنيا إلا على ثلاث فعلتهن، وددت أني تركتهن... ووددت أني لم أكن حرقت الفجاءة السلمي وأني كنت قتلته سريحاً أو خليته نجيحاً» ـ راجع القسم الأول من هذا الكتاب، فصل التحصن بدار فاطمة.

(س) وفي الرياض النضرة (١ / ١١٠): «كان في بني سلمة ردة فبعث إليهم أبو بكر خالد ابن الوليد، فجمع رجالاً منهم في الحضائر ثم أحرقها عليهم بالنار، فقال عمر لأبي بكر: تدع رجلاً يعذب بعذاب الله...».

وقد أكثروا من القول في ما ذكرنا من إحراق أبي بكر والدفاع عنه كقول القوشجي في شرح التجريد: «إحراقه فجاءة بالنار من غلطة في اجتهاده فكم مثله للمجتهدين».

وما رووا في الأحاديث السابقة من حرق الإمام لجماعات من الناس أعظم مما روى عن أبي بكر وخير دفاع عنه فإن علياً ـ أيضاً ـ اجتهد وأخطأ أو قالوا: «كره ذلك عمر وابن عباس وغيرهما مطلقاً)، (وأجازه علي وخالد بن الوليد) راجع فتح الباري (٦ / ٤٩١) باب لا يعذب بعذاب الله من كتاب الجهاد.

يا عجباً لقد سمعت منكراً   كذباً على الله يشيب الشعرا

إلى أربعة أبيات ثمَّ قال بعدها:

إنّي إذا الموت دنا وحضرا   شمّرت ثوبي ودعوت قنبرا
لمّا رأيت الموت موتاً أحمراً   عبّأت هَمدان وعبّوا حِميرا(٣٣)

ثمَّ هل كان عبد الله بن سبأ مغالياً في الإمام ومؤلّهاً إياه كما قالت الروايات السابقة؟!

أم كان مغالياً في تنزيه الباري - إن صح التعبير - ويمتنع من رفع يديه إلى السماء في الدعاء؟! ويخالف أمر الإمام لما أرشده إلى ذلك، لأنّه يرى أنّ الله في كلِّ مكان، كما ورد في الحديث السادس.

أهو مؤله للبشر، أم مغال في التوحيد؟!

أو أنّه كان قد تنبأ بالغيب فجلب إلى الإمام فصحح الإمام تكهنه وأمر بإخلاء سبيله؟!

وهل كان عبد الله بن سبأ هذا من الزطّ أم من العرب؟

فإن كان من الزطّ فكيف تكوّن إسمه واسم أبيه من أربعة ألفاظ عربية: (عبد) (الله) (ابن) (سبأ).

وإن كان من العرب، فهل سمع في العرب منذ الجاهلية البعيدة في القدم حتّى عصر الإمام عربياً يؤلّه بشراً معاصراً له؟

بل إن عادة تأليه البشر المعاصر تنتشر في الأمم العريقة في التمدن كالروم والفرس والصين واليابان، أمَّا العربي الذي لم يألف

الخضوع والخنوع في شبه الجزيرة العربية، فإنّه كان يسجد للصنم ويؤلّه الجنَّ والملائكة لكنّه يتمردً على الركوع والسجود أمام بشر مثله.

ثمَّ أن هذا المؤله للبشر، إمّا أنّه يريد من وراء قوله غاية دنيوية فكيف يثبت على قوله: حين يرى زوال نفسه من الدنيا لهذا القول!؟

كيف يصرّ على رأيه، ولا يقبل النكول عن قوله حتّى يحرق ويخسر الدُّنيا بما فيها!!؟

وأمّا أنّه يقول به عن عقيدة، وإذا كان قوله عقيدة بشخص معبوده البشري فكيف يبقى متمسكاً بعقيدته بعد قوله لإَلهه:

أنت ربي! وأنت خلقتني! وأنت ترزقني! ومجابهة الإلّه له بالتكذيب والبراءة من قوله!؟

كيف يصدِّق عاقل بهذا! ومردُّه أنَّ هذا المؤلّه يقول لإلّهه: إنّك يا إلهي مخطيء في إنكارك الألوهية لنفسك!! فأنت إلّه ولست تدري! إنّك إلّه رغم أنفك!!!

أيُّ عاقل يُصدِّق هذا؟! وهل سمع في البشر نظيره مدى التاريخ؟!

بلى قد يؤلّه النّاس إنساناً لا يرضى بنسبة الألوهية لنفسه غير أن ذلك يكون بعد عصره كما هو الشأن في عيسى بن مريم وعليّ بن أبي طالب.

أمّا أن يؤلّه إنسان ويُعبَد في عصره وبمحضر منه مع عدم

رضاه فلم يكن ذلك ولا يكون!!!

ولست أدري ـ أن صح ما قالوه ـ كيف خفيت تلك الحوادث الخطيرة على المؤرخين؟!

كيف خفي كلُّ ذلك على مؤرخين أمثال:

١ ـ ابن الخياط المتوفي (٢٤٠ هـ).

٢ ـ اليعقوبي المتوفي (٢٨٤ هـ).

٣ ـ الطبري المتوفي (٣١٠ هـ).

٤ ـ المسعودي المتوفي (٣٤٦ هـ).

٥ ـ ابن الأثير المتوفي (٦٣٠ هـ).

٦ ـ ابن كثير المتوفي (٧٧٤ هـ).

٧ ـ ابن خلدون المتوفي (٨٠٨ هـ).

كيف خفي عليهم ذلك ولم يوردوا شيئاً منها في تواريخهم، مع ذكرهم حرق أبي بكر الفجاءة السلمي بكل تفاصيله بلا خلاف من أحد منهم فيه!!!

* * *

ولا بدّ لنا في سبيل معرفة الحقيقة الضائعة خلال الروايات السابقة من بيان شأن الرواية في كتب الشيعة الإمامية في ما يلي:

شأن الرواية في كتب الإمامية:

دوّن أصحاب أئمّة أهل البيت مؤلفات متنوّعة في مختلف العلوم، منها ما سمّي بالأصول (والأصل هو الكتاب الذي جمع فيه مصنفه الأحاديث التي رواها عن المعصوم، أو عن الراوي

عنه)[٣٣]، ولا تكون أحاديثه منقولة عن كتاب آخر.

وقد بلغ عدد الأصول أربعمائة أصل أو أكثر منه، ووصلت تلك الأصول ـ يداًبيد ـ إلى علمائنا في القرن الرابع الهجري، ونقل منها الكليني في موسوعته الحديثية المسمّاة بالكافي.

وجمع ما كان منها في الأحكام الصدوق في كتاب (من لا يحضره الفقيه).

والشيخ الطوسي في كلٍّ من كتابيه: الاستبصار في ما اختلف من الأخبار وتهذيب الأحكام في شرح المقنعة للشيخ المفيد المتوفّي (٤١٣ هـ).

كما أخذ منها أبن بابويه المتوفي (٣٢٩ هـ) وابنه الصدوق(ع) وغيرهما مواد كتبهم الحديثية.

وبقيت المجاميع الحديثية الأربعة السابقة الذكر مرجعاً للعلماء حتّى اليوم.

وبقي من عصرهم ـ أيضاً ـ الكتب الرجالية الأربعة : اختيار رجال الكشي. للشيخ الطوسي، ورجال الشيخ الطوسي وفهرسته، وفهرست النجاشي.

وكان لأصحاب الأئمّة عدا ما ذكرنا من الأصول الأربعمائة الآف من الكتب في مختلف العلوم.

فقد ألّفوا في أخبار الأوائل: كأخبار ولد آدم، وأصحاب الكهف وتفرّق عاد...

(ع) صنف ابن بابويه مأتي كتاب ـ الفهرست لابن النديم ص ٢٧٧ والصدوق ثلاثمائة مصنف ـ معاني الأخبار ٧٢.

وفي أخبار الجاهليّة مثل كتاب الخيل والسيوف والأصنام وأيّام العرب وأنسابها، ونواقل القبائل(ف) ومنافراتها. . .

وفي أخبار البلدان وأسماءِ الأرضين والجبال والمياه.

وفي أخبار ما قارب الإسلام كأخبار الأحلاف ومناكح العرب إلخ.

وأخبار الإسلام كيوم السقيفة والردّة والجمل وصفين ووقعة الطف والمختار والتوابين وما قبلها وما بعدها.

آلاف من الكتب في هذه الأخبار وأمثالها وفي أنواع أُخرى من العلوم من أصحاب الأئمة ذهبت مع الأيّام، وأصبحنا لانجد غير أسمائها وأسماء مؤلِّفيها في كتب الفهارس كفهرست ابن النديم والنجاشي والشيخ الطوسي والذريعة!

وكان سبب هذا الضياع أمرين:

أوّلُهما إرهاب الحكام ومن سار في ركابهم مدى العصور لأتباع مدرسة أئمّة أهل البيت ـ علماء الشيعة ـ إلى حد قتل النفوس وحرق المكتبات بما فيها من آلاف الكتب مثل خزانة كتب (بين السُورين) ببغداد، قال الحموي: «لم يكن في الدُّنيا أحسن كتباً منها كانت كلّها بخطوط الأئمة المعتبرة وأصولهم المحرَّرة واحترقت في ما أُحرق من محالِّ الكرخ عند ورود طُغرُل بَكْ أوَّل ملوك السَّلجوقية إلى ببغداد سنة ٤٤٧»[٣٤].

(ف) النواقل: هي الجماعة التي تنتقل من قبيلة عربية إلى أخرى وتلتحق بالثانية وتنسب إليها وقد كتب فيهم علماءِ الأنساب واحصوهم في كتب سميت باسم النواقل.

ذهبت من كتب الشيعة في أمثال هذه الفتن مالا يحصيها إلاَّ الله.

والأمر الثاني: ـ

إنصراف علماء الشيعة في جانب التخصُّص العلمي إلى تحصيل العلوم الممهّدة لاستنباط الأحكام الشرعية من أدلتها التفصيلية، ومن ثمَّ عنوا بتدارس آيات الأحكام، وروايات الأحكام دراسة وافية مستوعبة جيلاً بعد جيل حتّى عصرنا الحاضر، إلى حدّ يحصل معه الأطمئنان عند الباحث المتتبع أن الأحكام الإسلامية ـ مع كل تلك العناية الشديدة على مرٍّ العصور في المحافظة عليها وتدارس رواياتها ـ وصلت إلينا سليمة في هذا العصر.

وفي مقابل هذه العناية الشديدة بروايات الأحكام ورواتها وكتبها جيلاً بعد جيل، نجد تقصيراً معيباً في تدارس روايات السيرة والتاريخ والتفسير والأداب الإسلامية، وغيرها من صنوف العلوم الإسلامية. وكان نتيجة ذلك:

أولاً ـ ضياع مصادر الدراسات الإسلامية من مصنَّفات أصحاب أئمة أهل البيت كما ذكرناه.

ثانياً ـ تسامح علماءِ الشيعة لدى رجوعهم إلى روايات التواريخ والسير والتفسير ومعرفة البلاد وفنون أخرى واعتمادهم ـ أحياناً ـ على كتب مثل تاريخ الطبري(ص) وروايات كعب الأحبار ووهب بن

(ص) مر علينا في قسمي هذا الكتاب قيمة روايات الطبري.

منبه[ق] ونظائرهما في التفسير.

ومتابعة أهل كتب الملل والنحل في رجوعهم إلى ما يتقوّله الناس في ما ألّفوا في هذا الباب!

وهكذا تسرَّبت بعض أخبار الزنادقة المنتشرة في أمثال تاريخ الطبري إلى كتب تاريخهم[ر].

وتسرَّبت بعض الإسرائيليات عن طريق بعض التفاسير التي أخذت من كعب الأحبار ونظائره إلى تفاسيرهم.

وتسرَّبت أساطير الخرافة إلى تآليفهم في الملل والنحل.

مُنوا بكلٍّ ذلك بسبب تسامحهم في ما يرجعون إليه من أخبار هذه العلوم خلاف دأبهم في ما يرجعون إليه من روايات الأحكام لشدَّة تثبتهم وفحصهم صحيحها من سقيمها، وتدارس ما يعمل لدى تعارض بعضها ببعض، أو مع آي من القرآن، وتوضيحهم قواعد العمل في عامها وخاصها، ومجملها ومبينها إلى غير ذلك من بحوث واسعة في هذا الفنّ.

وكان من نتيجة هذا التسامح انتشار روايات غير صحيحة في بعض كتب التراجم مثل رجال الكشي، والمقالات للأشعري.

فقد روى الكشّي في ترجمة المغيرة بن سعيد عن يونس، عن

(ق) تفاصيله في كتابنا. من تاريخ الحديث.

(ر) نقل الشيخ المفيد في كتابه الجمل ص ٤٧ عن كتاب أبي مخنف في حرب البصرة أنه روى عن سيف بن عمر قال:

«بقيت المدينة بعد قتل عثمان خمسة أيام وأميرها الغافقي يلتمسون من يجيبهم...» والرواية بسندها ومتنها نقلها الطبري في تاريخه (١ / ٣٠٧٣).

هشام بن الحكم أنّه سمع أبا عبد الله يقول:

(كان المغيرة بن سعيد يتعمّد الكذب على أبي، ويأخذ كتب أصحابه وكان أصحابه المستترون بأصحاب أبي يأخذون الكتب من أصحاب أبي فيدفعونها إلى المغيرة فكان يدس فيها الكفر والزندقة، ويسندها إلى أبي! ثمّ يدفعها إلى أصحابه فيأمرهم بأن يبثوها في الشيعة...) الحديث.

وقال يونس:

وافيت العراق فوجدت بها قطعة من أصحاب أبي جعفر عليه السلام ووجدت أصحاب أبي عبد الله عليه السلام متوافرين فسمعت منهم، وأخذت كتبهم، فعرضتها من بعد على أبي الحسن الرضا عليه السلام فأنكر منها أحاديث كثيرة أن يكون من أحاديث أبي عبد الله عليه السلام وقال لي: لعن الله أبا الخطاب! وكذلك أصحاب أبي الخطاب يدسّون هذه الأحاديث إلى يومنا هذا في كتب أصحاب أبي عبد الله...) الحديث (٣٥).

* * *

أمثال هذه الروايات سواء أصحت وثبت أنَّ الزنادقة دسُّوا في أمثال كتب الكشي، أو أنَّ الكشي وهم في إيراد أمثال هذه الروايات الكاذبة في كتابه، على كلا التقديرين تثبت إنتشار روايات غير صحيحة في أمثال كتاب رجال الكشي(ش).

(ش) لا نقصد من هذا القول ترك روايات كتب أمثال كتاب رجال الكشي، بل نقول: بلزوم الفحص عن هذه الروايات والبحث فيها ونقدها ومقارنتها بغيرها.

هذا بالإضافة إلى ما ذكرنا أن أخبار غير الأحكام مثل أخبار السيرة، والتاريخ لم تدرس دراسة وافية ليعرف صحيحها من سقيمها.

وأخبار حرق أمير المؤمنين الغلاة من ضمن الأخبار التي لم تدرس وهي معارضة بالأخبار التي تصرح بأنّهم كانوا زنادقة كما وردت في رواية عن الإمام الصادق:

(أنّه أتى بالزنادقة من البصرة فعرض عليهم الإسلام فأبوا...) الحديث[٣٦].

وفي صحيح البخاري: (أتي علي (رض) بزنادقة فأحرقهم[٣٧]...) الحديث.

وفي فتح الباري: «إن علياً أحرق المرتدِّين يعني الزنادقة»[٣٨].

وعن أحمد أن علياً أتي بقوم من هؤلاء الزنادقة ومعهم كتب فأمر بنار فاججت ثمَّ أحرقهم وكتبهم[٣٩].

وكذلك نرى أن روايات الحرق ـ أيضاً ـ جانبت الصواب والصواب ما ذكرته أمثال الرواية الآتية:

عن جعفر بن محمّد عن أبيه عن جدّه عليّ بن الحسين:

أنَّ علياً عليه السلام رفع إليه رجل نصراني أسلم ـ ثمَّ تنصرَّ، فقال علي (ع): «اعرضوا عليه الهوان ثلاثة أيّام، وفي كلِّ ذلك [يطعمه] من طعامه، ويسقيه من شرابه» فاخرجه يوم الرابع فأبى أن يسلم فأخرجه إلى رحبة المسجد فقتله وطلب النصارى جثته بمائة

ألف فيه فأبي (ع) فأمر به فأحرق بالنار وقال:

«لا أكون عوناً للشيطان عليهم» (٤٠).

وفي رواية أخرى بعده: «ولا ممّن يبيع جثة كافر» (٤١).

وفي بعض أحاديث الحرق غير هذا ـ أيضاً ـ أن الإمام أحرق أجسادهم بعد القتل، والحديث الأخير يبين حكمة فعل الإمام وهي خشية أن يتخذ قبره وثنا ويبدو أن الوضاعين حرّفوا هذه الأخبار حتّى انقلبت إلى أساطير لا يتقبلها العقل.

خلاصة البحث:

انَّ أحـاديث عبد الله بن سبـأ في كتب الشيعة تنقسم إلى قسمين، وعبد الله ابن سبأ فيهما ذو شخصيتين متغايرتين، إحداهما مغال في حق الإمام وتأليهه.

وثانيتهما مغال في ما زعم من تنزيه الباري ونفي ما لا يليق به عنه، مثل الخوارج والخبران يناقض بعضهما الآخر!

وتنحصر أحاديث الشخصية الأُولى برجال الكشّي ومن أخذ عنه من علماء الرجال والحديث، وقد مرَّ علينا رأي العلماء في كتاب رجال الكشي.

وخلاصة رأينا في الشخصية الأولى أنها لم توجد بتاتاً! وإنّما اختلقتها جناية الزنـادقة على التـاريخ الإسـلامي أوّلاً، وتقوُّلات العامّة ثانياً.

ومن هذين المعنيين أخذ من ذكر خبره في تأليفه!

أمّا الشخصية الثانية فسنكشف عن حقيقتها مع مزيد البيان عن

الشخصية الأُولى في الفصل الآتي إن شاء الله تعالى.

* * *

أما أحاديث الغلاة ـ ولا تصريح فيها باسم ابن سبأ ـ فمنها ما وردت ـ أيضاً ـ في رجال الكشي وفيها:

إنَّ الإمام كان في دار زوجته العنزية حين جيء بالغلاة عنده! ولم يعرف أحد للإمام زوجة عنزية ليجيئوا بالغلاة عنده وهو فيها!

وأُخرى مرويّة عن رجل لم يذكر اسمه ومن هو الراوي لهذه لرواية.

وهذه الأحاديث ـ أيضاً ـ يناقض بعضه الآخر إلى حدٍّ ينكشف زيفها وبطلانها بأدنى تنبّه ونظر!

وبالإضافة إلى ذلك فهي بمجموعها ـ أيضاً ـ تخالف الروايات الّتي عينت القتل حدّاً للمرتد.

ولست أدري كيف خفيت تلك الحوادث الجسام على المؤرخين فلم يشيروا إليها مع ذكرهم حرق الخليفة أبي بكر للفجاءة السلمي؟!

وأخيراً فإنا نرى أن تلك الأحاديث مدسوسة في كتبنا وقد مرَّ علينا أنَّ الزنادقة كانت تدّس في كتب الشيوخ روايات تبثها بواسطتها بين المسلمين، ولم يُعن العلماء بتحقيق غير روايات الأحكام والمحافظة عليها وذهب بسبب الفتن والإهمال كثير من تراثنا العلمي في السير والتواريخ والتراجم ونظائرها وحلّ محلّها الزائف من غيرها.

ولنا أن نقول بكلٍّ تأكيد أن الّذي يدرس حالة المجتمع المسلم العربي في بلاد شبه الجزيرة يومذاك، يدرك بوضوح أن إمتداد التيار القوي الذي أولده الإسلام ضدّ الوثنية وتأليه المخلوقين، كان يمنع يومذاك أن يعبد إنسان ما صنما أو يؤلّه بشراً ووقوعه من قبيل اجتماع النقيضين الذي لا يصدقه عاقل.

وجائز أن يكون المبحوث عنه زنديقاً جلب من البصرة ـ كما نصت عليه بعض الروايات ـ لأن الزندقة وجدت قبل الإسلام وكانت موجودة في البلاد التي إحتلها المسلمون في المناطق المجاورة للبصرة (٤٢)، فلا يستبعد أن ينزح بعضهم إلى البصرة على عهد الإمام ثمَّ يفتضح أمرهم ويجلبوا إليه ويجري عليهم حكم الإسلام، كما يجوز الارتداد من إنسان كان نصرانياً ثمَّ أسلم ثمَّ يرتد إلى النصرانية كما تشير إليه بعض الروايات.

والإحراق ـ أيضاً ـ لا يناسب عصر الإمام بعد أن أحرق الخليفة أبو بكر الفجاءة واستنكر عليه وأظهر هو ندمه عليه.

ومن الجائز أن يحرق الإمام جثة مرتد أجري عليه حد القتل خشية أن يتخذ قبره وثناً يعبد دون الله كما أشارت إليه بعض الروايات.

هذا ما نجوّز وقوعه وهذا ما نراه وإن بقي بعد كلٍّ ما ذكرناه من لم يكتف به فإلى جولة أخرى بعد إيراد أقوال العلماء في ابن سبأ والسبئية من كتب أهل الملل والنحل في الفصل الآتي إن شاء الله تعالى.

* * *

مصادر عبد الله بن سبأ في كتب أهل الحديث:

١ ــ الروايات الخمس في اختيار رجال الكشي ص (١٠٦ - ١٠٨).

٢ ــ ترجمة الكشي بمصفي المقال عامود (٣٧٥).

٣ ــ راجع هامش الذريعة (ج ٤ / ٢٨٨).

٤ ــ الذريعة (٣ / ٣٨٥).

٥ ــ راجع البحار ط. الكمباني (٧ / ٢٤٩ - ٢٥١) باب نفي الغلو في النبي والأئمة. . .

٦ ــ راجع الوسائل (٣ / ٤٥٦) باب حكم الغلاة والقدرية.

٧ ــ راجع المناقب (١ / ٢٦٤) باب الرد على الغلاة والقدرية.

٨ ــ رجال النجاشي هو فهرسته،وترجمه الكشي في ص ٢٨٨ منه.

٩ ــ راجع ترجمة الحائري في مصفي المقال (٣٩٤) وقوله في الكشي بمقدمة اختيار الرجال ص ١٨.

١٠ ــ رجال النجاشي ص ٢٧٠.

١١ ــ أورد الرواية السادسة الصدوق مرسلاً عن أمير المؤمنين في من لا يحضره الفقيه (ج ١ / ٢١٣) الحديث الثامن من باب التعقيب، وفي حديث الأربعمائة من الخصال ص ٦٢٨، وأخرجها الطوسي بسنده في التهذيب (٢ / ٣٢٢) الحديث ١٧١ من (باب كيفية الصلاة وصفتها. . .).

ونقلها صاحب الوسائل عنهما، وعن العلل في الباب ٢٨ من أبواب التعقيب (١ / ٤٠٨) وفي الوافي باب فضل التعقيب (٥ / ١١٨) وفي الحدائق (٨ / ٥١١).

١٢ ــ في البحار ط. الكمباني (٩ / ٦٣٥) عن أمالي الشيخ أبي على بن الشيخ الطوسي.

وأورده ابن حجر بترجمة عبد الله بن سبأ من اللسان إلى قول المسيب «يكذب على الله وعلى رسوله» وبتر باقي الحديث.

وأشار إليه القمي في سفينة البحار.

١٣ ــ غيبة النعماني (باب ذكر جيش الغضب) ص ١٦٧ ـ ١٦٨.

١٤ ــ اختيار معرفة الرجال ص ٣٠٧ ـ ٣٠٨ الحديث ٥٥٦ ومختصراً في ص ٧٢ الحديث ١٢٧.

والبحار ط. الكمباني ج ٧ / ٢٥٣ وج ٢١ / ٢٣.

١٥ ــ اختيار معرفة الرجال ص ١٠٩ والكافي (ج ٧ / ٢٥٩ ـ ٢٦٠) الحديث ٢٣ من باب حد المرتد وكتاب من لا يحضره الفقيه (٣ /٩٠) والوافي (٩ / ٧٠) في باب حد المرتد والبحار (٧ / ٢٥٠) في باب نفي الغلو ولفظة قتال في الكشي.

١٦ ــ الكافي باب حد المرتد (ج ٧ / ٢٥٧) الحديث ٨ و ص ٢٥٩ منه الحديث ١٨، والتهذيب (١ / ١٣٨) والإستبصار (٤ / ٢٥٤).

١٧ ــ المناقب لابن شهر آشوب (١ / ٢٦٥) والبحار ط. الكمباني (ج ٧ / ٢٤٩) ومستدرك الوسائل (٣ / ٢٤٤).

١٨ ــ الفقيه (ج ٣ / ٩١) والطوسي في التهذيب (١٠ / ١٤٠) الحديث ١٣ من باب حد المرتد. وفي أماليه (٢ / ٢٧٥ وفي البحار ج ٧٩ / ٢٢٦.

١٩ ــ تاريخ الإسلام للذهبي (٢ / ٢٠٢).

٢٠ ــ مسند أحمد (١ / ٢١٧) و (٢٨٢) الحديث ٢٥٥٢، وسنن أبي داود (٢ / ٢٢١) الحديث الأول من باب (الحكم في من أرتد) من كتاب الحدود.

٢١ ــ بترجمة ابن عباس من سير النبلاء للذهبي (٣ / ٢٣٢).

٢٢ ــ صحيح الترمذي (٦ / ٢٤٢) باب (ما جاء في المرتد من كتاب الحدود)، مبسوط الشيخ كتاب المرتد.

٢٣ ــ مستدرك الوسائل باب حكم الغلاة والقدرية عن كتاب عيون المعجزات (ج ٣ / ٢٤٣). والفضائل لابن شاذان ص ٧٤ و ٧٥ والبحار ج ٤١ / ٢١٥.

٢٤ ــ مستدرك الوسائل (٣/ ٢٤٤) عن كتاب الفضائل لابن شاذان.

٢٥ ــ بداية المجتهد (ج ٢ / ٢٩٥)، والرواية في صحيح البخاري (٢ / ١١٥) باب لا يعذب بعذاب الله من كتاب الجهاد، (ج ٤ / ١٣٠) منه باب حكم المرتد من كتاب استتابة المرتدين، وابن ماجة (ج ٢ / ٨٤٨) الحديث ٢٥٣٥ من باب المرتد عن دينه من كتاب الحدود والترمذي (٦ / ٢٤٢).

٢٦ ــ الكافي (٧ / ٢٥٨) الحديث ١٧ من باب حد المرتد والتهذيب (١٠ / ١٣٨) الحديث ٧ من باب حد المرتد والاستبصار (٤ / ٢٥٥) الحديث ٦.

٢٧ ــ الفقيه (ج ٣ / ٥٤٨).

٢٨ ــ الكافي (٧ / ٢٥٦) الحديث ٣ من باب حد المرتد والتهذيب (١٠ / ١٣٧) الحديث ٤ من باب حد المرتد، الاستبصار (٤ / ٢٥٣) الحديث ٤ من باب حد المرتد والوافي (٩ / ٧٠) أبواب حد المرتد.

٢٩ الكافي (٧ / ٢٥٦) باب حد المرتد والتهذيب (١٠ / ١٣٩) الحديث ١٠ والاستبصار (٤ / ٢٥٤) والوافي (٩ / ٧٠).

٣٠ ــ الفقيه (٣ / ٩١) والتهذيب (١٠ / ١٣٩) الحديث ١١ من باب حد المرتد والوافي (٩ / ٧٠).

٣٠/١ــ الغارات للثقفي (١ / ٢٣٠ ـ ٢٣١) والوسائل (١٨/ ٤١٥ ـ ٤١٦).

٣١ ــ الكافي (٧ / ٢٥٨) الحديث ٥ من باب حد المرتد وفي ص ٢٥٧ الحديث ٦ بإختصار والوافي (٩ / ٧٠).

٣٢ ــ راجع صفين ص ٤٣ ط. مصر.

٣٣ــ التعريف للوحيد البهبهاني المتوفي ١٢٠٥ نقلاً عن كتاب الذريعة (ج ٢ / ١٢٦).

٣٤ ــ معجم البلدان بلغة (بين السورين) كانت هذه المكتبة تحت تصرف الشيخ الطوسي وبعد هذه الفتنة هاجر الشيخ إلى النجف وأسس فيها الحوزة العلمية التي استمر بقاؤها حتى اليوم.

٣٥ ــ الروايتان في إختيار معرفة الرجال ٢٢٤ ــ ٢٢٥ الحديث المرقم ٤٠١ و ٤٠٢.

٣٦ ــ مستدرك الوسائل (٣ / ٢٤٣) عن دعائم الإسلام والجعفريات.

٣٧ ــ صحيح البخاري ج ٤ / ١٣٠ باب حكم المرتد من

كتاب استتابة المرتدين.

٣٨ ـ فتح الباري (ج ٦ / ٤٩١) شرح (باب لا يعذب بعذاب الله) من كتاب الجهاد.

٣٩ ـ فتح الباري (٦ / ٤٩٢) والحديث في مسند أحمد (١ / ٢٨٢) برقم ٢٥٥١ في مسند أحمد ١ / ٣٢٢ أتى بأناس من الزط يعبدون وثناً فأحرقهم.

٤٠ ـ مستدرك الوسائل (٣ / ٢٤٣) الحديث الثاني من باب (إن المرتد يستتاب ثلاثة أيام) عن الجعفريات.

٤١ ـ مستدرك الوسائل (٣ / ٢٤٣) الحديث الرابع من باب (حكم الزنديق والناصب) عن دعائم الإسلام.

٤٢ ـ راجع فصل الزندقة من البحوث التمهيدية لكتابنا (خمسون ومائة صحابي مختلق).

عَبدُ اللهِ بنُ سَبأ

في كُتُبِ أهلِ المقالاتِ

عبد الله بن سبأ
في كتب أهل المقالات

قال أهل المقالات: إنَّ ابن سبأ والسبئية قالوا للإمام: أنت الله فألقاهم في النار، فقالوا الآن صح إنك أنت الله وأنّه نفاه إلى المدائن لطعنه على الصحابة.

وأنّه قال: لا يموت الإمام والمقتول شيطان، والإمام في السحاب وأعانه ابن السوداء على قوله.

وقالوا: أنّ السبئية قالت بالرجعة، وغيبة الإمام، ونبوّة الإمام، وأنّه المهدي وقالت بالتناسخ، وحلول الله في الأئمة، و.....

وقالوا: أن من فرق السبئية: الحارثية، والناووسية، والممطورة، والطيارة والمعلومية والمجهولية و....

* * *

مؤلفوا الفرق يأخذون من أفواه الناس بلا سند، تشابه أُسطورة ابن سبأ بأُسطورة النسناس!

مصادر:

أوردنا في صدر الجزء الأول من هذا الكتاب موجز أُسطورة ابن سبأ المختلق الّذي زعم مُختَلِقُهُ سيف: أنّه كان يهودياً من اليمن، وأنَّه أظهر الإسلام رياء لإلقاء الفتنة بين المسلمين، وجاء بعقيدة الوصاية والرجعة، وأثار الفتن في البلاد الإسلامية، وسبّب مقتل عثمان، وحرب الجمل!

وأرجأنا إيراد تفاصيل الأُسطورة ومناقشتها إلى الإنتهاء من بحوثنا عن سائر مختلقات سيف، كما أرجأنا البحث عن ابن سبأ الوارد ذكره في كتب أهل المقالات وكتب الحديث ـ أيضاً ـ إلى هناك غير أنَّ الأسئلة الكثيرة الّتي وجّهت إلينا عن رأينا في ابن سبأ المذكور في تلكم الكتب الجأتنا إلى الخوض في هذا البحث قبل أوانه وبدأنا في هذا الفصل بإيراد خلاصات عمّا ورد في كتب أهل الملل والنحل عن ١ ـ عبد الله بن سبأ ٢ ـ ابن السوداء، ٣ ـ السبئية، ثمَّ نقارن ورود تلك الأخبار في الكتب بورود أساطير مشابهة فيها خلال أربعة عشر قرناً، ثمَّ نختم بتحقيق عن تطوُّر مدلولات الألفاظ الثلاثة مدى القرون.

* * *

عبد الله بن سبأ أو ابن السوداء
في
كتب أهل المقالات

قال سعد بن عبد الله الأشعري القمي المتوفي (٣٠١ هـ) في كتابة المقالات والفرق عن عبد الله بن سبأ:

«... كان أوَّل من أظهر الطعن على أبي بكر وعمر وعثمان والصحابة وتبرّأ منهم، وادّعى أنّ علياً (ع) أمره بذلك وأنَّ إلتقيّة لا تجوز ولا تحلّ فأخذه علي فسأله عن ذلك فاقر به، فأمر بقتله، فصاح الناس إليه من كلٍّ ناحية: يا أمير المؤمنين! اتقتل رجلاً يدعوا إلى حبكم أهل البيت وإلى ولايتك والبراءة من أعدائك، فسّيره علي إلى المدائن.

وحكى جماعة من أهل العلم: **إن عبد الله بن سبأ كان يهودياً فأسلم ووالى علياً وكان يقول وهو على يهوديته في يوشع بن نون وصي موسى بعد موسى...**[أ].

ولمّا بلغ ابن سبأ وأصحابه نعي عليٍّ وهو بالمدائن قالوا للذي نعاه: كذبت يا عدوّ الله: لوجئتنا والله بدماغه في صرَّة فأقمت على قتله سبعين عدلاً ما صدّقناك، ولعلمنا أنَّه لم يمت ولم يقتل وأنّه لا يموت حتّى يسوق العرب بعصاه ويملك الأرض، ثمَّ مضوا من

(أ) يقصد قول المؤرخين الذي أخذوه من سيف بن عمر (المتوفي ١٧٠ هـ) والذي أوردناه في صدر الجزء الأول من كتابنا عبد الله بن سبأ.

يومهم حتّى أناخوا بباب علي، فاستأذنوا عليه إستئذان الواثق بحياته الطامع في الوصول إليه، فقال لهم من حضره من أهله وأصحابه سبحان الله أما علمتم أنَّ أمير المؤمنين قد استشهد! قالوا: إنّا نعلم إنّه لم يقتل ولا يموت حتّى يسوق العرب بسيفه وسوطه كما قادهم بحجته وأنّه ليسمع النجوى ويعرف تحت الديار المغفّل ويلمع في الظلام كما يلمع السيف الصقيل الحسام وهذا مذهب السبئية ومذهب الحربية وهم أصحاب عبد الله بن عمر ابن الحرب الكندي في عليّ (ع) وقالوا بعد ذلك في علي إنّه إله العالمين وإنّه توارى عن خلقه سخطاً منه عليهم وسيظهر . . .»[1].

وإلى هذا أشار ابن أبي الحديد في شرح النهج (١ / ٤٢٥) حيث قال: «قال أصحاب المقالات . . .»

هكذا سرد الأشعري في كتابه عن السبائية دون أن يذكر سند ما أورده ولا مصدر ما نقله! وقد قال النجاشي في ترجمته:

«وقد سمع من حديث العامّة شيئاً كثيراً، وسافر في طلب الحديث ولقي من وجوههم. . .»

ولم يذكر الأشعري سند ما ذكره عن ابن سبأ في كتاب المقالات وكذلك دأب المؤلفين في أخبار أهل الملل والنحل، يرسلون الكلام على عواهنه، وليسوا مسؤولين بعد ذلك عن سند أقوالهم! وزاد الأشعري على الفرقة السبئية: الحربية أو الحرثية نسبة إلى عبد الله بن الحرث الكندي الّذي قال عنه ابن حزم:

«وإليه ينسب الحارثية[٢] من الروافض. وكان غالياً كافراً. أوجب على أصحابه سبع عشرة صلاة كلَّ يوم وليلة في كلِّ صلاة خمس عشرة ركعة ثمَّ تاب بإختياره ورجع إلى قول الصفرية من الخوارج. . . »[ب].

* * *

واورد النوبختي المتوفي (٣١٠ هـ) في كتابه فرق الشيعة أقوال الأشعري السابقة، غير أنّه لم يذكر مسير السبئيين إلى دار الإمام للتحقيق عن خبر وفاته كما لم يذكر من أين أخذ ما أورده[٢].

* * *

وقال علي بن إسماعيل المتوفي (٣٣٠ هـ) في كتابه مقالات الإسلاميين: «السبئية أصحاب عبد الله بن سبأ يزعمون أنَّ علياً لم يمت وأنّه يرجع إلى الدُّنيا قبل يوم القيامة فيملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً وذكروا عنه أنّه قال لعلي: أنت أنت، والسبئية يقولون بالرجعة.».

ونقل عن السيد الحميري أنّه «في ذلك يقول:

إلى يوم يؤب الناس فيه   إلى دنياهم قبل الحساب» ثمَّ قال:

(ب) جمهرة أنساب ابن حزم ص (٢٤٧) وقال عبد السلام في تعليقه عليه «في نسخة مكتبة الشنقيطية: «الحرثية».

«وهؤلاء يقولون عند سماع الرعد: السلام عليك يا أمير المؤمنين»[٣].

وقال أبو الحسين الملطي (٣٧٧ هـ) في باب ذكر الرافضة وأصناف اعتقادهم من كتابه التنبيه والردّ:

فاوّلهم الفرقة الغالية من السبئية وغيرهم:

وهم أصحاب عبد الله بن سبأ قالوا لعلي (ع): أنت. أنت. قال؛ ومن أنا؟ قالوا: الخالق الباريء فاستتابهم فلم يرجعوا فأوقد لهم ناراً ضخماً وأحرقهم وقال مرتجزاً.

لمّا رأيت الأمر أمراً منكراً أجّجت ناري ودعوت قنبرا

في أبيات له (ع):

وقد بقي منهم إلى اليوم طوائف يقولون ذلك ويتلون من القرآن: «أنَّ علينا جمعه وقرآنه فإذا قرأناه فاتّبع قرآنه»[ج] وهم يقولون أنَّ علياً ما مات ولا يجوز عليه الموت وهو حيٌّ لا يموت، ويقال لمّا جاءهم نعي عليّ إلى الكوفة رحمه الله قالوا: لو أتيتمونا بدماغه في سبعين قارورة لم نصدِّق بموته. فبلغ ذلك الحسن بن علي (رض عنهما) فقال: فلم ورثنا ماله وتزوّج نساؤه.

والفرقة الثانية من السبئية:

يقولون أنّ علياً لم يمت وأنّه في السحاب وإذا نشأت سحابة

(ج) سورة القيامة ١٨.

بيضاء صافية منيرة(د) مبرقة مرعدة قاموا إليها يبتهلون ويتضرعون ويقولون قد مرّ بنا في السحاب.

والفرقة الثالثة من السبئية:

هم الّذين يقولون: أن علياً قد مات، ولكن يبعث قبل يوم القيامة ويبعث معه أهل القبور حتّى يقاتل الدجّال، ويقيم العدل والقسط في العباد والبلاد وهؤلاء يقولون، إن علياً هو الله ولكن يقولون بالرجعة.

والفرقة الرابعة من السبئية:

يقولون بإمامة محمّد بن علي ويقولون هو في جبال رضوى حي لم يمت ويحرسه على باب الغار الّذي هو فيه تنّين وأسد وأنّه صاحب الزمان يخرج ويقتل الدجّال ويهدي الناس من الضّلالة ويصلح الأرض بعد فسادها.

وهؤلاء الفرق كلّهم يقولون بالبداء وإنّ الله تبدو له البداوات وكلاماً لا استجيز شرحه في كتاب ولا أقدر على النطق به، وهؤلاء كلّهم أحزاب الكفر...

وعاد إلى القول عنهم في (باب ذكر الروافض وأجناسهم ومذاهبهم) ونقل عن أبي عاصم أنّه قال:

(د) السحابة البيضاء الصافية المنيرة. لا تكون مبرقة مرعدة وإنما السحابة السوداء هي التي تبرق وترعد.

الرافضة خمسة عشر صنفاً ثمَّ تفترق على ما يمقتهم الله فروعاً كثيرة فمنهم صنف زعموا أنّ علياً إله من دون الله تعالى ـ إلى قوله ـ فمنهم عبد الله بن سبأ من بلاد صنعاء نفاه إلى ساباط. . . .

والصنف الذي يقال لهم السبائية يزعمون أن علياً شريك النبيّ (ص) في النبّوة وأنَّ النبي (ص) مقدَّم عليه إذا كان حياً فلمّا مات ورث النبوَّة فكان نبياً يوحى إليه ويأتيه جبريل (ع) بالرسالة كذب أعداء الله محمّد (ص) خاتم النبيين(٤).

والصنف الذي يقال لهم المنصورية يزعمون: أنَّ علياً في السحاب وأنّه لم يمت. . .». انتهى.

* * *

وقال عبد القاهر البغدادي المتوفّي (٤٢٩ هـ) في كتابه (الفَرْقُ بين الفِرَق): (هـ).

«الفصل الأوَّل في ذكر قول السبئية وبيان خروجها عن ملّة الإسلام» السبائية إتباع عبد الله بن سبأ الذي غلا في علي بن أبي طالب، وزعم أنّه كان نبياً ثمَّ غلا فزعم أنّه إله، ودعا إلى ذلك قوماً من غواة الكوفة ورفع خبرهم إلى علي (رض) وأمر علي بإحراق قوم منهم في حفرتين حتّى قال بعض الشعراء في ذلك:

لترم بي الحوادث حيث شاءت إذا لم ترم بي في الحفرتين

(هـ) قد أوردنا أقواله بإيجاز.

ثمَّ إنَّ علياً (رض) خاف من إحراق الباقين منهم إختلاف أصحابه عليه فنفي ابن سبأ إلى ساباط المدائن فلمّا قتل علي زعم ابن سبأ أنَّ المقتول لم يكن علياً بل كان شيطاناً تصور للنّاس في صورة عليّ وأنَّ علياً صعد إلى السماء كما صعد إليها عيسى بن مريم عليه السلام.

«وكما كذبت اليهود والنصارى في دعواهما قتل عيسى كذلك كذبت النواصب(و) والخوارج في دعواهما قتل علي (ع) وإنّما رأت اليهود والنصارى شخصاً مصلوباً شبهوه بعيسى وكذلك القائلون بقتل علي (رض) رأوا قتيلاً يشبه علياً فظنوا أنّه علي، وعلي قد صعد إلى السماء وأنّه سينزل إلى الدُّنيا وينتقم من أعدائه».

قال: «وزعم بعض السبئية أنّ علياً في السحاب وأنّ الرعد صوته والبرق سوطه» ومن سمع من هؤلاء صوت الرعد قال: «عليك السّلام يا أمير المؤمنين».

قال: «وقد روي عن عامر بن الشراحيل الشعبي(ز) أن ابن سبأ

(و) من المفروض أن هذا الكلام قاله ابن سبأ زمان وفاة الإمام في حين أن إطلاق (النواصب) على أعداء الإمام متأخر عن عصره بدهر.

(ز) أبو عمرو عامر بن الشراحيل الشعبي ـ من شعب همدان ـ الحميري الكوفي ولد في النصف الثاني من خلافة عمر وتوفي بعد المائة.

روى عن جماعة من الصحابة مثل الإمام علي في حين أنهم صرحوا بأنه لم يسمعهم وإنما رآهم رؤية، ـ راجع ترجمته في التهذيب (٥ / ٦٥ ـ ٦٩).

ومما يضعف الرواية أن الشعبي هذا كان قد توفى على أكثر تقدير في السنة التاسعة بعد المائة من الهجرة، البغدادي توفي سنة (٤٢٩ هـ) وبينهما ثلاثمائة سنة فكيف روى البغدادي عنه، وإن كان البغدادي قد رواه عن الشعبي بوسائط فمن هم الوسائط؟!.

قيل له: أن علياً قد قتل، فقال: إن جئتمونا بدماغه في صرَّة لم نصدق بموته، لا يموت حتّى ينزل من السماء ويملك الأرض بحذافيرها».

قال: «وهذه الطائفة تزعم أن المهدي المنتظر هو علي دون غيره».

قال: وفي هذه الطائفة قال إسحاق بن سويد العدوي(ح).

برئت من الخوارج لست منهم　　من الغزَّال منهم وابن باب
ومن قوم إذا ذكروا علياً　　يردّون السّلام على السحاب
ولكنّي أحب بكلٍّ قلبي　　وأعلم إنَّ ذاك من الصواب
رسول الله والصدّيق حقّاً　　به أرجو غداً حسن الثواب

إلى هنا كان البغدادي يتحدث عن عبد الله بن سبأ والسبئيين ثمّ تحدّث بعد ذلك عن عبد الله بن السّوداءِ وقال:

«إنَّ عبد الله بن السّوداء كان يعين السبئية على قولها، وكان أصله من يهود الحيرة فأظهر الإسلام» وأراد أن يكون له عند أهل الكوفة سوق ورياسة فذكر لهم: «إنّه وجد في التوراة أنَّ لكلّ نبي وصياً وأن علياً وصي محمّد. . .»(ط)(٥)

(ح) إسحاق بن سويد بن هبيرة العدوي التميمي البصري، مات بالطاعون سنة (١٣١ هـ) كان يحمل على علي تحاملاً شديداً. وقال: لا أحب علياً ـ التهذيب (١ / ٢٣٦) والعدوى نسبة إلى بني العدوية وهي أمهم وكانت من بني عدي الرباب وأبوهم تميمي ـ راجع لغة العدوي من أنساب السمعاني.

(ط) هذا مفاد رواية سيف عن عبد الله بن سبأ أورده البغدادي محرفاً مشوشاً، وزعم ان =

ثمَّ قال البغدادي:

«فلمّا سمع منه ذلك شيعة علي قالوا لعلي: «إنّه من محبيك» فرفع قدره وأجلسه تحت درجة منبره. ثمَّ بلغه عنه غلوّه فيه فهمّ بقتله، فنهاه ابن عباس عن ذلك، وقال: إن قتلته اختلف عليك أصحابك وأنت عازم على قتال أهل الشام وتحتاج إلى مداراة أصحابك، فلمّا خشي من قتله وقتل عبد الله بن سبأ الفتنة الّتي خافها ابن عباس نفاهما إلى المدائن. فافتتن بهما رعاع الناس بعد قتل علي (رض) وقال لهم ابن السوداء:

«والله لينبعنَّ لعليٍّ (ع) في مسجد الكوفة عينان يفيض أحداهما عسلاً والأُخرى سمناً يغترف منهما شيعته».

وقال:

«قال المحققون من أهل السنة: إن ابن السوداء كان على هوى دين اليهود وأراد أن يفسد على المسلمين دينهم بتأويلاته في علي وأولاده لكي يعتقدوا فيه ما اعتقدت النصارى في عيسى، فانتسب إلى الرافضة السبئية حين وجدهم أعرق أهل الأهواء في الكفر».

= ابن سبأ غير ابن السوداءِ وإنهما إثنان وإن السوداءِ كان من يهود الحيرة بينما ذكر سيف إن ابن سبأ كان من صنعاءِ اليمن ونعته بابن السوداء!

وقد علق فيليب حتى المسيحي ـ ناشر مختصر الفرق ـ على هذا الخبر هنا وقال: «وهذا يدل على تأثير اليهودية في نشوءِ الفرق الإسلامية» وقال: «وربما كان بحث البغدادي في السبئية أوفى بحث وأدق في الكتب العربية»!

وقال في المختار:

«خدعته السبئية الغلاة من الرافضة، فقالوا له: أنت حجة هذا الزمان وحملوه على إدعاء النبوَّة فإدعاها عند خواصّه...».

وقال في الناووسية:

«وانضم إلى هذه الفرقة قوم من السبئية، فزعموا جميعاً أن جعفراً(ي) كان عالماً بجميع معالم الدين في العقليات والشرعيات...».

كانت هذه أقوال البغدادي في كتابه الفرق عن السبئية(٦) وآرائها وإنبرى بعد إيرادها لتفنيد الآراء التي نسبها إلى السبئية واطنب القول في ردّهم! وكان مثله في ذلك مثل من تخيّل شبحاً في الظلام فجرَّد سيفه ليضربه به ويقطّعه إرباً إرباً!!!

* * *

ومن أهل الملل والنحل ابن حزم المتوفي (٤٥٦ هـ) قال في كتابه (الفصل في الملل والأهواء والنحل):

«من الفرق الغالية الّذين يقولون بالإلهية لغير الله عزَّ وجلَّ أوّلهم فرقة من أصحاب عبد الله بن سبأ الحميري لعنه الله أتوا إلى علي بن أبي طالب فقالوا مشافهة: «أنت هو» فقال: «ومن هو!» قالوا: «أنت الله» فاستعظم الأمر، وأمر بنار فاجّجت، وأحرقهم بالنّار، فجعلوا يقولون وهم يرمون في النار: «الآن صحّ عندنا أنّه

(ي) يقصد به سادس أئمة أهل البيت أبا عبد الله جعفر الصادق المتوفي (١٤٨ هـ).

الله تعالى، لأنّه لا يعذب بالنار إلاَّ ربُّ النار» وفي ذلك يقول:

«لما رأيت الأمر أمراً منكراً　　اجّجت ناري ودعوت قنبرا»(٧)

وقال في بيان الفرقة الكيسانية:

«وقال بعض الروافض الإمامية وهي الفرقة الّتي تدعى (الممطورة) أن موسى بن جعفر حيّ لم يمت، ولا يموت حتّى يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً».

قال: «وقال طائفة منهم ـ الناووسية أصحاب ناووس المصري ـ مثل ذلك في أبيه جعفر بن محمّد» قال:

«وقالت طائفة منهم مثل ذلك في أخيه إسماعيل بن جعفر».

قال: «وقالت السبئيّة أصحاب عبد الله بن سبأ الحميري اليهودي مثل ذلك في علي وزادوا أنّه في السحاب ـ إلى قوله ـ:

وقال عبد الله بن سبأ لمّا بلغه قتل علي لو جئتمونا بدماغه...».

* * *

وجاء بعد عبد القاهر البغدادي أبو المظفر الأسفرائيني المتوفي سنة (٤٧١ هـ) وأورد في (التبصير) مختصر ما ذكره البغدادي في تعريف (السبئية أتباع عبد الله بن سبأ).

* * *

وأوردها ـ أيضاً ـ بإيجاز السيد الشريف الجرجاني المتوفي سنة (٨١٦ هـ) في كتابه (التعريفات).

وأوردها بنصها فريد وجدي المتوفي سنة ١٣٧٣ هـ في لغة عبد الله بن سبأ من دائرة معارفه.

* * *

وقال أبو سعيد نشوان الحميري المتوفى سنة (٥٧٣ هـ) في الحور العين ص ١٥٤:

«السبئية: عبد الله بن سبأ، ومن قال بقوله...» ثمَّ ذكر خبر إنكارهم موت الإمام، ثمَّ قال:

«فقال ابن عباس ـ وقد ذكر له قول ابن سبأ ـ: لو علمنا ذلك ما زوَّجنا نساءه ولا اقتسمنا ميراثه!».

* * *

وقال الشهرستاني المتوفي سنة (٥٤٨ هـ) في الملل والنحل بعد إيراده موجز روايات المحدثين والمؤرخين في ابن سبأ والسبئية:

«وهو ـ أي عبد الله بن سبأ ـ أوَّل من فرض القول بإمامة علي، ومنه إنشعبت أصناف الغلاة، زعموا أنَّ علياً حيٌّ لم يقتل وفيه الجزء الإلّهي ولا يجوز أن يستولي عليه، وهو الَّذي يجيء في السحاب ـ إلى قوله ـ:

وإنّما أظهر ابن سبأ هذه المقالة بعد إنتقال علي (رض) وأجتمعت، عليه جماعة وهم أوَّل فرقة قالت بالتوقف، والغيبة، والرجعة، وقالت بتناسخ الجزء الإلّهي في الأئمة بعد علي، وقالت هذا المعنى ممّا كان يعرفه الصحابة، وإن كانوا على خلاف

مراده، هذا عمر كان يقول فيه حين فقأ عين واحد الحد في الحرم، فرفعت القصة إليه: «ماذا أقول في يد الله فقأت عيناً في حرم الله تعالى».

فاطلق عمر اسم الإلّهية عليه لما عرف منه ذلك(ك).

* * *

كانت تلك أقوال أهل الملل والنحل، ونسج على منوالهم في الهذر آخرون مثل صاحب البدء والتاريخ(٨) فقد قال فيهم:

«وأمّا السبئية فإنّهم يقال لهم الطيّارة يزعمون أنّهم لا يموتون، وإنّما موتهم طيران نفوسهم في الغلس وإنَّ علياً لم يموت وأنّه في السحاب وإذا سمعوا صوت الرعد، قالوا غضب علي...».

قال: «ومن الطيارة من يزعمون أنَّ روح القدس كانت في النبي كما كانت في عيسى ثمَّ انتقلت إلى علي، ثمَّ إلى الحسن، ثمَّ إلى الحسين، ثمَّ الأئمة من ولده، وعامّة هؤلاء يقولون بالتناسخ والرجعة، ومنهم من يزعم أنَّ الأئمّة أنوار من نور الله، وأبعاض من بعضه، وهذا مذهب الحلاجية وأنشدني أبو طالب الصوفي لنفسه:

(ك) بناء على هذه الرواية كان الخليفة عمر أول من أسس عقيدة المغالاة في الإمام علي كما كان أول من أظهر القول بالرجعة عندما قال يوم وفاة الرسول: «والله ليرجعن رسول الله» ـ راجع فصل السقيفة في القسم الأول من هذا الكتاب.

والحق أن الشهر ستاني ـ أيضاً ـ شأنه في ما روى شأن غيره من أهل الملل يأخذ من أفواه الناس من معاصريه ما يتقولونه دونما بحث عن سند ما ينقل!!!

كـادوا يكـونـون... لـولا ربـوبيـة لم تكن
فيالها أعينـا بالغيب نـاظرة ليست كأعين ذات المأق والجفن
أنوار قدس لها بالله متصل كما شاء بلا وهم ولا فطن
هم الأظلة والأشباح أن بعثوا لا ظل كالظل من فيء ولا سكن(ل)

* * *

واورد ابن عساكر المتوفي سنة (٥٧١ هـ) في ترجمة عبد الله بن سبأ من تاريخه رواية سيف فيه والّتي أوردنا محتواها في فصل منشأ الأسطورة السبئية من الجزء الأوَّل منه(م) وبعضاً من الروايات الّتي أوردناها في ما سبق وأضاف إليها الروايات التالية:

١ ــ عن أبي الطفيل قال: رأيت المسيب بن نجبة أتى به - ابن السوداء متلبّباً وعليّ على المنبر، فقال علي: «ما شأنه؟».

فقال: «يكذب على الله وعلى رسوله».

٢ ــ وفي روايـة قال عليّ بن أبي طـالب: «مالي ولهـذا

(ل) الحلاجية: نسبة إلى أبي عبد الله الحسين بن منصور الحلاج تجول البلاد وقيل أنه أظهر أنواعاً من السحر والشعبذة وإذا علم أن أهل بلد يرون الإعتزال صار معتزلياً أو يرون التشيع تشيع أو التسنن تسنن ودعا الناس إلى نفسه فأخذ وقتل ببغداد سنة تسع وثلاثمائة - ترجمته بالعبر (٢ / ١٣٨ -) والشطر الأول من الأبيات ورد كما سجلناه.

(م) واورد رواية أخرى عن سيف ينبغي ذكرها عندما نناقش الأسطورة السبئية إن شاء الله تعالى.

الحميّت[ن] الأسود» يعني: عبد الله بن سبأ، وكان يقع في أبي بكر وعمر.

٣ ــ وفي رواية: رأيت علياً وهو على المنبر يقول: «من يعذرني من هذا الحميت الأسود الذي يكـذب على الله وعلى رسوله» يعني ـ ابن السوداء ـ لولا أن لا يخرج عليّ عصابة تنعى دمه كما ادّعت عليّ دماء أهل النهر لجعلت منه ركاماً».

٤ ــ وفي رواية: سمعت علياً يقول لعبد الله السبائي[س]: «ويلك والله ما أفضى رسول الله[ع] إليّ بشيء كتمـه أحداً من الناس».

٥ ــ وفي رواية: بلغ علياً إن ابن السوداء انتقص أبا بكر وعمر فدعا به وبالسيف، أو قال، فهمّ بقتله فكلّم فيه، فقال: «لا يساكنني ببلد أنا فيه قال: فسيره إلى المدائن.

٦ ــ وفي رواية: عن الصادق عن آبائه الطاهرين عن جابر، قال: لمّا بويع علي خطب الناس، فقام إليه عبد الله بن سبأ فقال له:

«أنت دابة الأرض» قال: فقال له:

«إتق الله» فقال:

(ن) الحميت: الزق الذي لا شعر فيه أو المشعر، وفي رواية الخبيث الأسود بدل الحميت الأسود».

(س) في الرواية (الشيباني) بدل السبائي ونراه من غلط الناسخ.

(ع) (رسول الله) ساقط من الرواية ويقتضيه السياق.

«أنت خلقت الخلق وبسطت الرزق» فأمر بقتله، فاجتمعت الرافضة فقالت:

«دعه وانفه إلى ساباط المدائن، فإنّك إن قتلته بالمدينة خرجت أصحابه علينا وشيعته» فنفاه إلى ساباط المدائن فثمَّ القرامطة والرافضة، قال: ثمَّ قامت إليه طائفة وهم السبئية وكانوا أحد عشر رجلاً، فقال:

«إرجعوا، فإنّي علي بن أبي طالب أبي مشهور، وأمّي مشهورة وأنا ابن عم محمّد (ص)» فقالوا:

«لا نرجع، دع داعيك» فأحرقهم بالنار وقبورهم في صحراء أحد عشر مشهورة فقال من بقي ممّن لم يكشف رأسه منهم علينا «إنَّه إله» واحتجوا بقول ابن عباس «لا يعذب بالنار إلاَّ خالقها» قال: فقال ابن عباس:
«قد عذّب أبو بكر بالنار فأعبدوه أيضاً».

* * *

وقال الذهبي المتوفى (٧٤٨ هـ) في ترجمة عبد الله بن سبأ من ميزان الإعتدال:

«عبد الله بن سبأ من غلاة الزنادقة. ضالّ مضلّ. إحسب أن علياً حرّقه بالنار. وقد قال الجوزجاني: زعم أن القرآن جزء من تسعة أجزاء وعلمه عند علي، فنهاه علي بعدما همّ به(ف)(٩) .

* * *

(ف) الجوزجاني هو أبو إسحاق إبراهيم بن يعقوب بن إسحاق السعدي، ولد بجوزجان =

أورد ابـــن حجر المتوفي (٨٥٢ هـ) في لسان الميزان كلام الذهبي السابق وبعض روايات ابن عساكر ثمَّ روى أنَّ الإمام قال لعبد الله بن سبأ:

«والله ما أفضى ـ رسول الله ـ بشيء أكتمه أحداً من الناس».

ولقد سمعته يقول: أن بين يدي الساعة ثلاثين كذّاباً وإنّك لأحذهم».

وقال: «إنَّ سويد بن غفلة دخل على عليّ في إمارته فقال: إنّي مررت بنفر يذكرون أبا بكر وعمر يرون أنّك تضمر لهما مثل ذلك، منهم عبد الله بن سبأ».

وكان عبد الله بن سبأ أوَّل من أظهر ذلك فقال علي: «مالي ولهذا الخبيث الأسود» ثمَّ قـال: «معاذ الله أن أضمـر لهما إلاَّ الحسن الجميل ثمَّ أرسل إلى عبد الله بن سبأ فسيّره إلى المدائن وقال: لا يساكنني في بلدة أبداً» ثمَّ نهض إلى المنبر حتّى اجتمع الناس فذكر القصة في ثنائه عليهما بطوله وفي آخره: «ألا، ولا يبلغني عن أحد يفضلني عليهما إلاَّ جلّدته حدّ المفتري»(ص).

= من كور بلخ خراسان ورحل إلى عدة بلاد ثم نزل دمشق الشام وحدث بها من مؤلفاته (الجرح والتعديل) و(الضعفاء) و (المترجم) قال الذهبي بترجمته من تذكرة الحفاظ: «وفيه إنحراف عن علي» وقال: «كان يتحامل على علي (رض)»، وفي لغة الجوزجان من معجم البلدان: «إلتمس من يذبح له دجاجة فتعذر عليه فقال: يا قوم! يتعذر على من يذبح لي دجاجة وعلي ابن أبي طالب قتل سبعين ألفاً في وقت واحد توفي سنة ٢٥٩ تذكرة الحفاظ الترجمة (٥٦٩) وتاريخ ابن عساكر وابن كثير (١١ / ٣١).

(ص) لقد نسي واضع هذا الخبر شكاوى الإمام في خطبه منهم مثل قوله في الشقشقية =

قال: وأخبار عبد الله بن سبأ شهيرة في التواريخ، وليست له رواية ولله الحمد، وله إتباع يقال لهم: السبائية، معتقدون الإلهية لعليّ بن أبي طالب وقد أحرقهم عليّ بالنار[١٠].

* * *

وقال المقريزي المتوفي (٨٤٨ هـ) في (ذكر الحال في عقائد أهل الإسلام). من خططه عن ابن سبأ:

إنّه قام في زمان الإمام علي. وإنّه أحدث القول بوصية رسول الله (ص) لعليّ بالإمامة من بعده فهو وصي رسول الله (ص) وخليفته على أُمتّه من بعده بالنّص وأحدث القول برجعة علي بعد موته إلى الدُّنيا[ق] وبرجعة رسول الله (ص) ـ أيضاً ـ وزعم أن علياً لم يقتل وأنّه حيٌّ[ق] وأن فيه الجزء الإلهي وأنّه الّذي يجيء في

= الخطبة الثالثة في النهج:

«أما والله لقد تقمصها فلان ـ ابن أبي قحافة ـ وانه ليعلم أن محلي منها محل القطب من الرحى ينحدر عني السيل ولا يرقى إلى الطير ـ إلى قوله ـ: فصبرت وفي العين قذى وفي الحلق شجا، أرى تراثي نهبا حتى إذا مضى الأول لسبيله فأدلى بها إلى فلان بعده.... فيا عجبا بينا هو يستقيلها في حياته إذ عقدها لآخر بعد وفاته لشد ما تشطرا ضرعيها....

وقوله في ما أجاب به بعض أصحابه لما سأله «كيف دفعكم قومكم عن هذا المقام وأنتم أحق به».

أما الإستبداد علينا بهذا المقام ونحن الأعلون نسباً والأشدون برسول الله (ص) نوطاً فإنها كانت أثرة شحت عليها نفوس قوم، وسخت عنها نفوس قوم آخرين والحكم الله المعود إليه يوم القيامة، ودع عنك نهبا صيح في حجراته.... الخطبة ١٥٧ من النهج ج ٢.

(ق) لم ينتبه المقريزي إلى التناقض بين قوله «برجعة علي بعد موته» وقوله «إن علياً لم يقتل وإنه حي...».

السحاب ـ إلى قوله ـ:

ومن ابن سبأ هذا تشعبَّت أصناف الغلاة من الرافضة وصاروا يقولون بالوقف بعنوان أنَّ الإمامة موقوفة على أُناس معيَّنين ـ إلى قوله ـ:

وعنه ـ أيضاً ـ أخذوا القول بفيئة الإمام والقول برجعته بعد الموت إلى الدُّنيا كما تعتقده الإمامية إلى اليوم في صاحب السرداب وهو القول بتناسخ الأرواح.

وعنه أخذوا ـ أيضاً ـ القول بأنَّ الجزء الإلهي يحلّ في الأئمة بعد علي بن أبي طالب وأنّهم بذلك استحقوا الإمامة بطريق الوجوب كما استحقّ آدم (ع) سجود الملائكة وعلى هذا الرأي كان اعتقاد دعاة الخلفاء الفاطميين ببلاد مصر.

وابن سبأ هذا هو الّذي أثار فتنة أمير المؤمنين عثمان بن عفّان (رض) حتّى قتل كما ذكر في ترجمة ابن سبأ من كتاب التاريخ الكبير المقفى وقال في تعريف السبئية:

«والفرقة الخامسة: السبئية أتباع عبد الله بن سبأ الّذي قال شفاها لعلي ابن أبي طالب: أنت ألآلـه...»[11].

* * *

أوردنا في ما سبق أقوال العلماء في ابن سبأ والسبائية جاهدين في إيصال الأقوال إلى أوائل القائلين بها، وردَّد ـ أيضاً ـ تلكم الأقوال بعد أولئك كلٌّ من:

١ ــ ابن أبي الحديد المتوفي سنة ٦٥٥ هـ في شرح الخطبة المرقمة ٢٧. من شرح النهج (٨ / ١٢٠).

٢ ــ ابن كثير المتوفى سنة ٧٧٤ هـ في تاريخه.

٣ ــ أخذ من المقريزي وابن كثير البستاني المتوفّى (١٣٠٠ هـ) ما أورده في لغة عبد الله بن سبأ من دائرة معارفه.

وكذلك فعل غيرهم ـ أيضاً ـ مثل ابن خلدون في مقدمته (٢/١١)

نهل هؤلاء وغير هؤلاء من معين سيف تارة(ر) وأخرى من معين مؤلّفي الفرق والملل والنحل، وقد بيّنا شأن سيف وأحاديثه في الجزء الأوّل من هذا الكتاب وفي كتاب (خمسون ومائة صحابي مختلق).

أمّا مؤلّفوا كتب الملل والفرق فإنّهم تنافسوا في تكثير عدد الفرق في الإسلام، مثل فرقة الناووسيّة، والطيّارة، والممطورة، والسبائية، والغرابية والمعلومية والمجهولية(*) وأمثالها، ويبدو أنّهم كتبوا من عند أنفسهم شروحاً عن أولئك الفرق توضح عقائدهم وأراد كلّ مؤلّف أن يبزّ الآخرين في غريب ما يورد ويشرح، وبذلك جنوا على الإسلام جناية لا تغتفر في نسبتهم إلى المسلمين ما لم يكن فيهم!!!

(ر) كما فعل المقريزي فإنه أخذ من أحاديث سيف، ومن أصحاب الفرق، وأخذ البستاني أقوال أهل الفرق من المقريزي وقول سيف من ابن كثير وكذلك فعل غيرهم.

(*) المعلومية والمجهولية ذكرهما المقريزي في خططه ج ٤ / ١٧٩.

ولو قدِّر لنا أن نكتب في الفرق لأضفنا إلى ما ذكروا: (الفرقة المبتكرية في الإسلام) ثمَّ نشرح هذا القول ونقول: إنّهم أصحاب كتب الفرق والملل والنحل الّذين يخترعون الفرق للمسلمين، ويبتكرون لهم من عند أنفسهم أخباراً، وكان يكفينا دليلاً على ذلك إيراد بعض الفصول من الملل والنحل للشهرستاني، والفَرق بين الفِرقَ للبغدادي، والفصل لابن حزم، ثمَّ البحث عن أسناد ما أوردوا، ليثبت أنَّ أكثر ما ذكروا لم يوجد بتاتاً؛ ولنا أن نقول بعد ذلك ـ إن أحسنّا الظنَّ بمؤلِّفي كتب الملل والنحل أجمعين ـ أنّهم كانوا يدوِّنون كلَّ ما يدور على ألسنة أهل عصرهم من خرافة، وكنّا نرى في مؤلّفاتهم مرآة صادقة تعكس أفكار أهل عصرهم، وآراءهم عن تلكم الفرق فإنَّه يدور على ألسنة أفراد من العامّة في كلِّ عصر وأحياناً على ألسنة الكثير منهم أساطير لا تمتُّ إلى الواقع بصلة، كما شاهدنا مثال ذلك في عصرنا: أنَّ بعض العوام من الشيعة، ومن السنة يعتقدون: أنَّ للطائفة الأُخرى ذَنَباً يوارونه تحت الثياب، وعلى هذا جاز لنا لو رمنا مجاراة أهل المقالات في أسلوبهم أن نستدرك عليهم ـ أيضاً ـ ما فاتهم من ذكر هذه الفرقة ونقول:

الفرقة الذنبية في الإسلام: فرقة لها ذنب كذنب بعض الحيوان يوارونه تحت الثياب(ش).

* * *

(ش) لم يكن لنا بد من الإسفاف في القول إلى هذا الحّد لأن البحث كان يدور حول هذر من القول وهراءٍ لم نجد سبيلاً إلى كشفه دونما تمثيل له.

يورد أهل المقالات والملل والنحل في تآليفهم كلّ هذر من القول ـ نظير ما ذكرنا ـ دونما حاجة إلى بيان السند، على أنّ إيراد السند في كثير من تلكم الكتب إضافة إبتكار على إبتكار، وإذا كان إيراد الروايات السابقة باسنادها من كتب أهل الفرق ـ مع ما في متونها من تناقض وتهافت وسخف ـ لا يكفي دليلاً على ما نقول فلنستشهد بروايات أخرى نظيرها وهي معنعنة موصولة الإسناد إلى صاحب الخبر لترى ـ أيضاً ـ قيمة الأسناد في نظائر تلكم الأساطير.

* * *

روى المسعودي (١٢) عن عبد الله بن سعد بن كثير بن عفير المصري، عن أبيه، عن يعقوب بن الحارث بن نجيم، عن شبيب بن شيبة التميمي، قال:

قدمت الشحر(ت)، فنزلت على رأسها، فتذاكرنا النسناس، فقال: «صيدوا لنا منها» فلمّا أن رجعت إليه مع بعض أعوانه المهريين(ث) إذ أنا بنسناس منها، فقال لي النسناس: «أنا بالله وبك» فقلت لهم: خلّوه، فخلّوه فلمّا حضر الغداءُ قال: هل اصطدتم منها شيئاً؟ قالوا: نعم، ولكن خلّاه ضيفك! قال:

(ت) الشحر: صقع على ساحل بحر الهند من ناحية اليمن ـ معجم البلدان.

(ث) والمهريين: نسبة إلى مهرة بن حيدان بن عمرو تنسب إليهم الإبل المهرية لهم مخلاف باليمن بينه وبين عمان نحو شهر ـ معجم البلدان.

والمخلاف ـ واحد المخاليف كور اليمن وكل مخلاف يعرف باسم القبيلة التي أقامت به ـ معجم البلدان (١ / ٣٩).

استعدّوا فإنّا خارجون في قنصه، فلمّا خرجنا إلى ذلك في السحر، خرج واحد منها يعدو وله وجه كوجه الإنسان، وشعرات في ذقنه ومثل الثدي في صدره، ومثل رجلي الإنسان رجلاه، وقد ألظّ به كلبان وهو يقول:

الويل لي ممّا به دهاني ... دهري من الهموم والأحزان
قفا قليلاً أيّها الكلبان ... واستمعا قولي وصدّقاني
إنّكما حين تحارباني ... الفيتما حضراً عناني(خ)
لولا سباتي ما ملكتماني ... حتّى تموتا أو تفارقاني
لست بخوّار ولا جبان ... ولا بنكس رِعِش الجنان
لكن قضاء الملك الرَّحمان ... يذّل ذا القوَّة والسلطان

قال: فالتقيا به فأخذاه.

واورد الحَموي هذا الخبر في معجم البلدان بتفصيل أوفى، قال:

قدمت الشحر، فنزلت على رجل من مهرة له رياسة وخطر، فاقمت عنده أياماً، فذكرت عنده النسناس، فقال: إنَّا لنصيده ونأكله، وهو دابّة له يد واحدة، ورجل واحدة، وكذلك جميع ما فيه من الأعضاء، فقلت له أنا والله أحب أن أراه؛ فقال لغلمانه: صيدوا لنا شيئاً منه، فلمّا كان من الغد إذا هم قد جاؤا بشيء له

(خ) حضراً: الذي لا يريد السفر. ورعش: الجبان. وفي رواية الحموي الآتية (واسمعا) بدل (واستمعا) و (خضلا) بدل (خضرا) و (لوبي شبابي) بدل (ولولا سباتي) و (تخليانى) بدل (تفارقاني).

وجه كوجه الإنسان إلاّ أنّه نصف الوجه، وله يد واحدة في صدره، وكذلك رجل واحدة، فلمّا نظر إلّي، قال: «أنا بالله وبك» فقلت للغلمان: خلّوا عنه، فقالوا: يا هذا! لا تغترّ بكلامه فهو أكلنا! فلم أزل بهم حتّى اطلقوه، فمرّ مسرعاً كالريح، فلمّا حضر غداء الرجل الّذي كنت عنده قال لغلمانه: أما كنت قد تقدّمت إليكم أن تصيدوا لنا شيئاً؟! فقالوا: قد فعلنا ولكن ضيفك قد خلاّ عنه، فضحك وقال: خدعك والله، ثمّ أمرهم بالغد إلى الصيد، فقلت: وأنا معهم! فقال: إفعل! ثمّ غدونا بالكلاب، فصرنا إلى غيضة عظيمة وذلك في آخر الليل، فإذا واحد يقول: «يا أبا مجمر! إنّ الصبح قد أسفر، واللّيل قد أدبر، والقنيص قد حَضِر، فعليك بالوزر!» فقال الآخر «كلي ولا تراعي» قال: فأرسلوا الكلاب عليهم، فرأيت أبا مجمر وقد اعتوره كلبان وهو يقول:

«الويل لي مما دهاني . . .» الأبيات[ذ].

قال: فالتقيا عليه وأخذاه فلمّا حضر غداء الرجل أتوا بأبي مجمر بعذ الطعام مشوياً [١٣].

وروى الحموي [١٤] ـ أيضاً ـ عن الحسام بن قدامة، عن أبيه، عن جدّه قال: كان لي أخ فقلّ ما بيده وانقضى حتّى لم يبق له شيء، فكان لنا بنو عمّ بالشحر، فخرج إليهم يلتمس برّهم، فأحسنوا قراه، وأكثروا برّه وقالوا له يوماً: لو خرجت معنا إلى

(ذ) الأبيات المذكورة في رواية المسعودي السابقة.

متصيّد لنا لتفرّجت، قال: ذاك إليكم وخرج معهم، فلمّا اصحروا ساروا إلى غيضة عظيمة، فأوقفوه على موضع منها ودخلوها يطلبون الصيد، قال: فبينا أنا واقف إذ خرج من الغيضة شخص في صورة الإنسان، له يد واحدة، ورجل واحدة ونصف لحية، وفرد عين وهو يقول:

«الغوث! الغوث! الطريق الطريق! عافاك الله!» ففزعت منه ووليت هارباً، ولم أدر أنّه الصيد الّذي يذكرونه، فلمّا جازني سمعته يقول وهو يعدو:

غدا القنيص فابتكر	بكلب وقت السحر
لك النجا وقت الذكر	ووزر ولا وزر
أين من الموت المفرُّ؟	حذّرت لو يغني الحذر
هيهات لن يخطي القدر!	من القضا أين المفرّ!

فلمّا مضى إذا أنا بأصحابي قد جاؤوا فقالوا: ما فعل الصيد الذي احتشناه إليك؟ فقلت لهم: أمّا الصيد فلم أره! ووصفت لهم صفة الآدمي الّذي مرَّ بي فضحكوا، وقالوا: ذهبت بصيدنا، فقلت: يا سبحان الله! أتأكلون الناس؟! هذا إنسان ينطق ويقول الشعر! فقالوا: وهل أطعمناك منذ جئتنا إلاَّ من لحمه قديداً وشواء، فقلت: ويحكم! أيحلّ هذا؟! قالوا: نعم! إنَّ له كرشاً وهو يجترّ فلهذا يحلّ لنا.

وروى ـ أيضاً ـ الحموي (١٥) عن دغفل(ض) أنّه قال:

(ض) دغفل بن حنظلة بن زيد، قال ابن النديم: اسمه حجر ودغفل لقبه. =

أخبرني بعض العرب أنّه كان في رفقة يسير في رمل عالج(ظ)، قال: فأضللنا الطريق، ووقفنا إلى غيضة عظيمة على شاطىء البحر، فإذا نحن بشيخ طويل له نصف رأس، وعين واحدة، وكذلك جميع أعضائه، فلمّا نظر إلينا مرّ بحضر الفرس الجواد، وهو يقول:

فررت من جور الشراة شدّاً   إذ لم أجد من الفرار بدّاً
قد كنت دهراً في شبابي جلداً   فها أنا اليوم ضعيف جدّاً

وروى ـ أيضاً ـ من أحاديث أهل اليمن:

إن قوماً خرجوا لاقتناص النسناس، فرأوا ثلاثة منهم، فادركوا واحداً فأخذوه وذبحوه، وتوارى إثنان في الشجر، فلم يقفوا لهما على خبر، فقال الّذي ذبحه: «والله إن هذا لسمين أحمر الدم» فقال أحد المستترين في الشجر:

«إنّه قد أكل حبّ الضّرو ـ وهم البطم(غ) ـ وسمن» فلمّا سمعوا

= أدرك الرسول، واختلفوا في إدراكه صحبة الرسول، والأصح أنه لم يدرك صحبته.

وفد على معاوية أيام خلافته، فسأله عن العربية وعن أنساب الناس، وعن النجوم فأعجبه علمه، فقال له: إنطلق إلى يزيد فعلمه أنساب الناس والنجوم والعربية.

غرق دغفل يوم دولاب بفارس في وقعة الأزارقة قبل سنة ستين هجرية ـ راجع فهرست ابن النديم ص ١٣١ المحبر ص ٤٧٨ وأسد الغابة (٢ / ١٣٢) والإصابة (١ / ٤٦٤) الترجمة المرقمة (٢٣٩٩) وتقريب التهذيب (١ / ٢٣٦).

(ظ) رمل عالج متصل بوبار ـ معجم البلدان.

(غ) والبطم بضمتين شجر سبط الأوراق له حب مفرطح في عناقيد كالفلفل.

صوته تبادروا إليه، وأخذوه، فقال الّذي ذبح الأوّل: «والله ما أحسن الصمت! هذا لو لم يتكلّم ما عرفنا مكانه»، فقال الثالث:

«فها أنا صامت لم أتكلّم» فلمّا سمعوا صوته أخذوه وذبحوه وأكلوا لحومهم(١٦)

وروى ـ أيضاً ـ عن كتاب أحمد بن محمّد الهمداني(آ) أنَّ وبار بنت أرم كانت تنزل ما بين الشِحر إلى تخوم صنعاء، وكانت أرض وبار أكثر الأرضين خيراً وأخصبها ضياعاً، وأكثرها مياهاً وشجراً وثمراً، فكثرت فيها القبائل حتّى شحنت بها أرضهم وعظمت أموالهم فاشروا وبطروا وطغوا وكانوا قوماً جبابرة ذوي أجسام فلم يعرفوا حقّ نعم الله تعالى. فبدَّل الله خلقهم، وجعلهم نسناساً: للرجل والمرأة منهم نصف رأس، ونصف وجه، وعين واحدة، ويد واحدة، ورجل واحدة، فخرجوا على وجوههم يهيمون في تلك الغياض إلى شاطىء البحر يرعون كما ترعى البهائم(١٧)

وروى الطبري(با) نسبهم عن ابن إسحاق، قال:

كان بنو أميم بن لاوذ بن سام بن نوح أهل وبار بأرض رمل عالج وكانوا قد كثروا بها وربلوا، فأصابتهم من الله عزَّ وجلَّ نقمة

(آ) أحمد بن محمد بن إسحاق المعروف بابن الفقيه الهمداني له كتاب البلدان نحو ألف ورقة توفي سنة (٣٤٠ هـ) ـ فهرس ابن النديم ص ٢١٩ وهدية العارفين.

(با) ورواه عن أهل اليمن ـ أيضاً ـ محمد بن إسحاق إمام أهل المغازي المتوفى (١٥١ هـ) كما في ترجمة وبار من معجم البلدان (٤ / ٨٩٩).

من معصية أصابوها فهلكوا وبقيت منهم بقيّة وهم الّذين يقال لهم النسناس [١٨] .

وروى ـ أيضاً عن ابن الكلبي[جا]: أنَّ الملك عبد بن أبرهة بن الرائش بن قيس بن صيفي بن سبأ بن يشجب، غزا ناحية من أقاصي بلاد المغرب فغنم وأصاب مالاً وقدم بالنسناس لهم خلق كثيرة وحشة منكرة فذعر الناس منه فسمي ذا الأذعار[١٩]

وقال كراع[دا]، النِسناس، والنَسناس في ما يقال «دابّة في عداد الـوحش تصاد وتؤكـل وهي على شكل الإنسـان بعين واحدة، ورجل، ويد، تتكلّم مثل الإنسان [٢٠] .

وعرّفه الأزهري[هـا] وقال: خلق على صورة بني آدم، أشبهوهـم في شيء وخالفوهم في شيء، وليسوا من بني آدم[٢١] .

وعرّفه الجوهري[وا] في الصحاح وقال: جنس من الخلق يثب

(جا) ابن الكلبي هو هشام بن محمد الكلبي النسابة المتوفي (٢٠٤ أو ٢٠٦ هـ).

(دا) كراع النمل هو أبو الحسن علي بن الحسن الهنائي الأزدي، المصري ولقب «كراع النمل» لقصره، عالم بالعربية، له عدة مؤلفات توفي بعد سنة ٣٠٩ هـ راجع ترجمته بإرشاد الأريب للحموي (٥ / ١١٢) وإنباء الرواة للقفطي (٢ / ٢٤٠).

(ها) الأزهري هو أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهر اللغوي، طاف أرض العرب في طلب اللغة توفي سنة (٣٧٠ هـ) ترجمته في اللباب (١ / ٣٨).

(وا) الجوهري: أبو نصر إسماعيل بن حماد أصله من فآراب من بلاد الترك، إرتحل إلى العراق والحجاز وطاف البادية ثم رجع وأقام بنيسابور، صنع جناحين من خشب وربطهما بحبل وصعد سطحاً ونادى في الناس: لقد صنعت ما لم أسبق إليه وسأطير الساعة فازدحم أهل نيسابور ينظرون إليه فتـابط الجناحين ونهض بهمـا، فخانـه إختراعه وسقط قتيلاً سنة ٣٤٣ هـ راجع ـ معجم الأدباء (٢ / ٢٦٩) ولسان الميزان (١ / ٤٠٠).

أحدهم على رجل واحدة.

وروى الزبيدي في التاج، عن أبي الدقيش(زا) أنّه قال:

«إنّهم من ولد سام بن سام، أخوة عاد وثمود وليس لهم عقول يعيشون في الآجام على شاطىء بحر الهند والعرب يصطادونهم ويكلمونهم، وهم يتكلمون بالعربية ويتناسلون ويقولون الأشعار ويتسمون بأسماء العرب».

وعن المسعودي أنّه قال:

«له عين واحدة يخرج من الماء ويتكلّم، وإذا ظفر بالإنسان قتله».

وروى أصحاب نهاية اللّغة واللسان، والقاموس، والتاج في لغة النسناس أن في الحديث:

«إن حياً من قوم عاد عصوا رسولهم فمسخهم الله نسناساً لكل إنسان منهم يد ورجل من شق واحد ينقرون كما ينقر الطائر، ويرعون كما ترعى البهائم».

وفي القاموس وشرحه التاج:

«وقيل: أولئك انقرضوا لأن الممسوخ لا يعيش أكثر من ثلاثة أيّام كما حقّقه العلماء، والموجود على تلك الخلقة خلق على

(زا) أبو الدقيش القناني الغنوي، ذكره ابن النديم في الفهرست (ص ٧٠ ط مصر ص ٤٧ ط. ليبسك): في الأعراب الفصحاءِ الذي روى عنهم العلماءِ. ويظهر من هامش الإشتقاق لابن دريد: أنه كان معاصراً للخليل الفراهيدي.

حـدة، أو هم ثلاثـة أجناس: نـاس، ونسنـاس ونسـانس(حا) أو النسانس الإناث منهم.

وروى في التـاج عن العباب أنَّ النسـانس أرفع قـدراً من النسناس.

وروى حديثاً عن أبي هريرة:

«ذهب الناس وبقي النسناس»(٢٢)

ونقل عن السيوطي أنّه قال:

أمّا الحيوان الّذي يسمّيه العامّة نسناساً فهو نوع من القردة لا يعيش في الماء ويحرم أكله، وأمّا الحيوان البحري ففيه وجهان، وإختار الروياني(طا). وغيره الحلّ.

وعن الشيخ أبي حامد(يا) أنّه لا يحلُّ أكل النسناس وأنّه على خلقة بني آدم.

إنتهى نقلاً عن لغة النسناس في تاج العروس للزبيدي.

(حا)يشبه مثلث السبئية وابن سبأ وابن السوداء.

(طا) الروياني نسبة إلى رويان أكبر مدينة بجبال طبرستان وكورة واسعة قال الحموي في ترجمة رويان: نسب إليها طائفة من العلماءِ منهم أبو المحاسن عبد الواحد بن إسماعيل بن محمد الروياني الطبري القاضي أحد أئمة الشافعية صنف كتباً كثيرة وصنف في الفقه كتاباً كبيراً سماه البحر، قتل بسبب التعصب في مسجد الجامع بآمل سنة (٥٠١ أو ٥٠٢ هـ).

(يا) أبو حامد ـ محمد بن محمد الغزالي نسبة إلى قـرية كانت تسمى غزالة أو نسبة إلى الغزل، لقب بحجة الإسلام، فيلسوف متصوف، له نحو مائتي مصنف رحل إلى نيسابور وبغداد والحجاز والشام ومصر ثم عاد إلى بلدته طابران وتوفي بها سنة ٥٠٥ هـ.

وروى المسعودي في مروجه وقال:

وقد كان المتوكّل(كا) في بدءِ خلافته سأل حنين بن إسحاق أن يتأتّى له في حمل أشخاص من النسناس والعربد، فلم يسلم منهم إلى سرّ من رآى إلاّ إثنان من النسناس».

وقال: «وقد أتينا على شرح هذا الخبر في من أرسل إلى اليمامة في حمل العَربَد وإلى بلاد الشحر في حمل النسناس في كتابنا أخبار الزمان»[٢٣].

* * *

هذه الروايات بإسنادها إلى من رأوا النسناس وسمعوا حديثه، وشعره ويمينه، وقد رأوه بيد واحدة، ورجل واحدة، وعين واحدة، ونصف وجه، رأوه يقفز أشدّ من عدو الفرس الجواد!

وإلى من شارك في إقتناصه وأكل لحمه شواء وقديداً!

وإلى من استشكل من أكل لحمه لأنّه إنسان ينطق، ويقول الشعر فقالوا له، إن له كرشاً ويجتر، فلهذا يحلُّ أكله!

وإلى من روى أنَّ الخليفة المتوكل أرسل من حكماءِ عصره من أتى بالنسناس والعربد إليه!

(كا) المتوكل على الله: جعفر بن المعتصم بالله بن هارون الرشيد، عاشر الخلفاء العباسيين اغتيل عام ٢٤٧ هـ.

وحنين بن إسحاق أبو زيد العبادي، كان أبوه من أهل الحيرة بالعراق: انتهت إليه رياسة العلماء ببغداد توفي سنة ٢٦٠ هـ ـ وفيات الأعيان لابن خلكان.

والعربد قال المسعودي في (١ / ٢٢٢) نوع كالحيات تكون ببلاد حجر اليمامة وسر من رآى تسمى سامراء كانت عاصمة المتوكل في العراق.

وإلى من ذكر نسب النسناس، وأنّه من بني أميم بن لاوذ بن سام بن نوح، وأنَّ الله مسخهم لمّا تجبّروا، وطغوا!

هذه الروايات رواها ونقلها كلٌّ من:

١ ــ نسابّة العرب الأقدم دغفل المتوفّى (٦٨ هـ).
٢ ــ إمام أهل المغازي والسير ابن إسحاق المتوفى (١٥١ هـ).
٣ ــ إمام النسابين ابن الكلبي» المتوفى (٢٠٤ هـ).
٤ ــ إمام المؤرخين الطبري» المتوفى (٣١٠ هـ).
٥ ــ مقدَّم البلدانيين ابن الفقيه الهمداني» المتوفى (٣٤٠ هـ).
٦ ــ علاّمة المؤرخين المسعودي» المتوفى (٣٤٦ هـ).
٧ ــ موسوعي البلدانيين الحموي» المتوفى (٦٢٦ هـ).
٨ ــ العلامة المشارك في علوم كثيرة علي ابن الأثير». (٦٣٠ هـ).

رواها هؤلاء وكثير غير هؤلاء من العلماء الموسوعيين واللغويين في معاجمهم:

ورووا غير ما ذكرنا مثل روايتهم في الحديث:

«أنّهم كانوا من قوم عاد عصوا رسولهم فمسخهم الله نسناساً لكلٍّ إنسان منهم يد ورجل من شق واحد ينقزون كما ينقز الطائر، ويرعون كما ترعى البهائم».

وما رووا بأنّهم من أخوة عاد يعيشون في الآجام على شاطيء

بحر الهند يتكلمون بالعربية، ويتناسلون ويقولون الأشعار ويتسمون بأسماء العرب!

ثمَّ إختلاف العلماء في أكل لحمهم فأحلّه قوم وحرّمه آخرون، وفصَّل السيوطي القول فحرّم البرّي منه وأحلّ البحري - على قول -.

هذه الروايات والآراء وردت من علماء كبار أمثال من ذكرناهم ومثل:

١ ــ كراع المتوفّى بعد سنة (٣٠٩ هـ) حسب نقل صاحب التاج عنه.

٢ ــ الأزهري المتوفى (٣٧٠ هـ) في التهذيب.

٣ ــ الجوهري المتوفى (٣٩٣ هـ) في الصحاح.

٤ ــ الروياني المتوفى (٥٠٢ هـ) حسب نقل التاج عنه.

٥ ــ الغزالي المتوفي (٥٠٥ هـ) حسب نقل التاج عنه.

٦ ــ ابن الأثير المتوفى (٦٠٦ هـ) في نهاية اللغة.

٧ ــ ابن منظور المتوفى (٧١١ هـ) في لسان العرب.

٨ ــ الفيروز آبادي المتوفى (٨١٨ هـ) في القاموس.

٩ ــ السيوطي المتوفى (٩١١ هـ) حسب نقل التاج عنه.

١٠ ــ الزبيدي المتوفى (١٢٠٥ هـ) في تــاج العروس.

١١ ــ فريد وجدي المتوفى (١٣٧٣ هـ) في دائرة معارفه.

* * *

وهل يشك أحد في النسناس ذكره وأنثاه بعد كلٍّ ما أورد العلماء فيهم من روايات مرسلة ومسندة وبعد كل تلك التحقيقات الرشيقة والتأكيدات البلغية؟!

هل يشك أحد في النسناس وعنقاء المغرب وسعلاة البر، وإنسان البحر مع ورود أسمائها وقصصها مرسلة ومسندة في كتب العلماء(لا).

وبعد كلٍّ ما ذكر العلماء عن الناووسية والغرابية والممطورة والطيّارة والسبائبة هل يشك أحد في وجود تلكم الفرق في الإسلام.

إنّا نرى أساطير السبائية شبيهة بأساطير النسناس(ما) في تناقل

(لا) قالوا عن عنقاءِ المغرب أنه «كان لها أربعة أجنحة من كل جانب، ووجه كوجه الإنسان وفيها شبه من كل طائر، وفيها شبه كثير من سائر الحيوانات، وربما اختطف بعض أولاد الناس» - ابن كثير (١٣٠ / ٨٥) وروى المسعودي في مروجه (٢ / ٢١٢) رواية مسندة فيه تفصيل أكثر عنه.

والسعلاة إنثى الغول عند العرب - راجع تاج العروس لغة الغول (٨ / ٥١) وهما عندهم مخلوقان تخيلوا وجودهما في البراري ورووا عنهما أشعاراً وقصصاً راجع (مروج الذهب ٢ / ١٣٤ - ١٣٧ - باب ذكر أقاويل العرب في الغيلان...) عن عمر بن الخطاب أنه شاهد الغول في بعض أسفاره إلى الشام وكانت تتغول له - أي تتلون وتضلل - فضربها بسيفه.

وإنسان البحر ورد ذكره - أيضاً في أساطير العرب وغير العرب.

(ما) قد ذكرنا أساطير النسناس وبينا كيفية انتشارها في الكتب زهاءِ أربعة عشر قرناً، وأوضحنا كيف تناقلها رجال العلم وأساطين الفلسفة ورواد اللغة وأئمة الفقه والتاريخ والسير والأنساب. وإن ذلك التواتر في النقل قد يوجب اليقين عند البعض، ضربنا بانتشارها مثلاً أسطورة ابن سبأ والسبائية عندهم.

العلماء أخبارها مدى القرون، مسندة تارة، وأخرى مرسلة.

ونرى أنَّ النظر في ما ذكروا فيهما مجرَّداً عن أي ردّ ونقض كافٍ لإدراك اللبيب زيفهما وسخفهما مضافاً إلى ما في أساطير السبئية من تناقض وتهافت ممَّا يسقط بعضه الآخر ويدحضه!

أمّا إذا كنّا بحاجة إلى مزيد من الكشف عن حقيقة السبائية وابنْ السوداء وابن سبأ وكيف تطوّرت الأساطير حولها على مرٍّ الزمن فإلى البحث عنها مفصلاً في الفصل الآتي.

* * *

مصادر عبد الله بن سبأ في كتب أهل المقالات:

١ ـ الأشعري سعد بن عبد الله في المقالات والفرق صفحة (٢٠ ـ ٢١).

٢ ـ النوبختي في فرق الشيعة صفحة (٢٢ ـ ٢٣).

٣ ـ الأشعري على بن إسماعيل في مقالات الإسلاميين ج ١ / ٨٥.

٤ ـ الملطي التنبيه والرد ص ٢٥ ـ ٢٦ وص ١٤٨.

٥ ـ البغدادي الفرق ص ١٤٣.

٦ ـ البغدادي الفرق ص ١٢٣، ١٣٨ و ١٨ و ٣٩، واختصار الفرق لعبد الرزاق ص ١٣٣ و ١٤٢ ـ ١٤٤ و ٢٢ و ٤٥ و ٥٧.

٧ ـ ابن حزم الفصل ط محمد علي صبيح (٤ / ١٤٢ وط التمدن ٤ / ١٨٦) و (٤ / ١٣٨).

٨ ـ البدء والتاريخ (٥ / ١٢٩ ـ ١٣٠).

٩ ـ الذهبي ميزان الإعتدال ترجمة عبد الله بن سبأ المرقمة (٤٣٤٢).

١٠ ـ ابن حجر لسان الميزان (٣ / ٢٨٩) الترجمة المرقمة (١٢٢٥).

١١ ـ المقريزي ـ الخطط.

(٤ / ١٨٢) و (٤ / ١٧٥) في الفرقة الخامسة من الفرقة التاسعة من الروافض.

٢/١١ـ قال ابن خلدون في مقدمته ص ١٩٨ ط ٣ بيروت ومنهم ـ الإمامية طوائف يسمون الغلاة تجاوزوا حدّ العقل والإيمان في القول بألوهية هؤلاء الأئمة أما على أنهم بشر اتصفوا بصفات الألوهية أو أن الإله حل في ذاته البشرية وهو قول بالحلول يوافق مذهب النصارى في عيسى (ع) ولقد حرّق علي (رض) بالنار من ذهب فيه إلى ذلك منهم.

١٢ ـ المسعودي ٢ / ٢٠٨ ـ ٢١٠.

١٣ ـ معجم البلدان (٣ / ٢٦٣) بترجمة شحر.

١٤ ـ معجم البلدان (٤ / ٨٩٩ ـ ٩٠٠) بترجمة وبار.

١٥ ـ معجم البلدان بترجمة وبار.

١٦ ـ معجم البلدان بترجمة وبار ورواه المسعودي مع اختلاف يسير في مروجه (٢ / ٢٠٨ ـ ٢١٠).

١٧ ـ ترجمة وبار من معجم البلدان وورد مختصره في مختصر البلدان لأبن الفقيه ص ٣٨.

١٨ ـ الطبري (١ / ٢١٤) وابن الأثير (١ / ٥٨).

١٩ ـ الطبري (١ / ٤٤١ ـ ٤٤٢).

٢٠ ـ راجع لغة النسناس من لسان العرب لابن منظور وتاج العروس للزبيدي.

٢١ ـ راجع لغة النسناس من لسان العرب والقاموس للفيروز آبادي.

٢٢ ـ راجع ابن الأثير في نهاية اللغة.

٢٣ ـ مروج الذهب (١ / ٢٢٢).

٢٤ ـ مروج الذهب (٢ / ٢١١) أورد هنا أخبار النسناس وشك في صحتها.

حَقِيقَة ابن سَبَأ والسَبَئيّة

حقيقة ابن سبأ والسبئية

كانت السبئية تدل على الإنتساب إلى قبائل اليمن من سلالة سبأ بن يشجب.

ولقب بالسبئية عدد كبير من رواة الحديث في الصحاح واشتهروا بها في بلاد المغرب واليمن إلى أواسط القرن الثالث ثمَّ تطورَّت وأصبحت نبزاً ينبز بها بعض شيعة علي وأصحاب المختار من أفراد القبائل السبائية، ثمَّ أطلق على عامّة شيعة علي من أفراد تلك القبائل.

ثمَّ اختلق سيف الأسطورة السبئية ورواها عنه الطبري ومن الطبري أخذ المؤرخون.

ثمَّ تطورَّت الأسطورة على أفواه الناس وتكثّرت، ومن أفواه الناس أخذ أصحاب كتب الملل والنحل.

وأخيراً أُشتهرت السبئية في الفرقة المذهبية ونسيت دلالتها على المنسوبين إلى قبائل سبأ.

أمّا ابن سبأ فهو عبد الله بن وهب السبائي رأس الخوارج في نهروان.

وابن السوداء نَبْزٌ يُنْبَزُ به من كانت أُمّه سوداء.

نسجت كلَّ تلك الأساطير الّتي ذكرناها في ما سبق والروايات معها حول ثلاثة أسماءٍ وهي:

أ ــ عبد الله بن سبأ.

ب ــ عبد الله بن السوداء.

ج ــ السبئية والسبائية.

ولا بدَّ لنا من معرفة الحقيقة من البحث عن كلٍّ واحد من تلكم الأسماء بما يسع المجال على حدة.

أوّلاً: السبائية والسبئية:

السبائية والسبئية[آ] مثل اليمانية واليمنية وزنا ومعنى.

روى الترمذي في تفسير سورة سبأ من سننه وأبي داود في كتاب الحروف من سننه واللفظ للأول:

«... قال رجل: يا رسول الله وما سبأ؟ أرض أو امرأة؟ قال: ليس بأرض ولا امرأة ولكنه رجل ولد عشرة من العرب فتيامن منهم ستة وتشاءم منهم أربعة فأما الذين تشاءموا فلخم وجذام وغسان وعاملة وأما الذين تيامنوا فالأزد والأشعريون وحمير ومذحج وإنمار وكندة».

(آ) راجع معاجم اللغة.

وقال ابن حزم (ت : ٤٥٦ هـ) في ذكرنسب اليمانية : جمهرة انساب العرب من اليمانية) كلها راجعة الى ولد قحطان» ثم عد فروع سبأ وقال عن بعضهم : « هم السبائيون ليس لهم نسب يذكر دون سبأ » .

قال ابن ماكولا (ت:٤٧٥ هـ) في الإكمال:
«أمّا السبئي بسين مهملة مفتوحة وباء معجمة مفتوحة وهمزة مكسورة فهو عدد كثير عامتهم بمصر. . .».
قال السمعاني (ت:٥٦٢ هـ) في مادة (السبئي) من أنسابه: «السبئي ـ هذه النسبة بفتح السين المهملة والباء المنقوطة من تحتها بنقطة واحدة وفتحها إلى سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان».

وفي مادة السبئي من كتاب عجالة المبتدىء لأبي بكر الحازمي الهمداني (ت: ٥٨٤ هـ): «السبئي منسوب إلى سبأ واسمه عامر بن يشجب بن يعرب بن قحطان».
وفي نسخة منه: قد نظم ذلك من قال:

«لسبأ بن يشجب بن يعرب   سليل قحطان قريع العرب
نسب خير مرسل له بنينا   عشرة: الأزد الأشعرينا
وحميرا ومذحجا وكندة   أنما سادسا لهم في العدة
وقد تيامنوا ومن أشأم له   غسان لخم جذام عاملة»

وقال ياقوت الحموي (ت:٦٢٦ هـ) في مادة (سبأ) من معجم البلدان: «سبأ بفتح أوَّله وثانيه وهمز آخره وقصره أرض باليمن مدينتها مأرب» وقال: «وسميت هذه الأرض بهذا الأسم لأنها كانت

منازل ولد سبأ بن يشجب بن يعرب».

وقال ابن منظور (ت: ٧١١ هـ) في مادة (سبأ) من لسان العرب: «سبأ اسم رجل يجمع عامة قبائل اليمن يصرف على إرادة الحي ويترك صرفه على إرادة القبيلة... وهو سبأ بن يشجب... ويَمدُّ ولا يُمدّ».

وقال ابن خلدون (ت: ٨٠٨ هـ) في تاريخه:

«أمّا أهل اليمن فإنهم من ولد سبأ» وقال في ذكر الطبقة الثانية من العرب:

«واعلم أن أهل هذا الجيل من العرب يعرفون باليمنية والسبئية».

وقال بعد ذكر من سار من قبائل قحطان إلى الشام والعراق:

«هذا شأن من أوطن العراق من قبائل سبأ، تشاءم منهم أربعة وبقي باليمن ستة، وهم: مذحج وكندة والأشعريون، وحمير، وأنمار وهو أبو خثعم وبجيلة» وقال:

«والأنصار من ولد سبأ» «وخزاعة من سبأ والأوس والخزرج منهم».

وقال الذهبي (ت: ٧٤٨ هـ) في مادة السبائي من المشتبه:

«السبائي - طائفة بمصر - منهم:

... وعبد الله بن هبيرة السبائي وآخرون».

وقال ابن حجر (ت: ٨٥٢ هـ) في مادة «سبأ» من تبصير المنتبه:

«سبأ والد القبيلة».

وفي مادة «السبئي»:

«السبئي» بالفتح وفتح الموحدة الخفيفة بلا مدّ ثم همزة مكسورة، منهم... وعبد الله بن هبيرة السبئي وآخرون».

وفيما يلي ترجمة رواة الحديث السبائيين

رواة الحديث السبائيين:

١ ــ أبو هبيرة عبد الله بن هبيرة السبائي:

وردت ترجمته في الجمع بين رجال الصحيحين لابن القيسراني (ت: ٥٠٧ هـ) قال في باب أفراد مسلم من ترجمة عبد الله:

«عبد الله بن هبيرة السبائي المصري سمع أبا تميم»

وله ترجمة واسعة في تهذيب التهذيب ذكر شيوخه وتلاميذه وإجماع العلماء على توثيقه وقال: ولد سنة الجماعة (أي عام ٤٠ من الهجرة) ومات سنة ست وعشرين ومائة، وقال في تقريب التهذيب:

«عبد الله بن هبيرة بن أسعد السبائي الحضرمي أبو هبيرة المصري، ثقة من الثالثة، مات وله خمس وثمانون سنة».

وعدّ في الكتابين ممن روى عنه من أصحاب الصحاح والسنن كل من:

مسلم في صحيحه والترمذي وأبو داود والنسائي وابن ماجة في

سننهم وروى عنه أحمد في مسند أبي بصرة الغفاري(ب).

وذكره الذهبي في تاريخ الإسلام ممن روى عن عبد الله بن زرير(ج)

٢ ـ عمارة بن شبيب السبائي:

ترجم في عداد الصحابة بكل من الإستيعاب وأسد الغابة والإصابة.

قال في الإستيعاب:

«عمارة بن شبيب السبائي ـ مذكور في الصحابة روى عنه أبو عبد الرحمن الحبلي، يعدّ في أهل مصر».

وزاد في أسد الغابة روايته عن رسول الله (ص) وختم ترجمته بقوله:

«السبائي بالسين المهملة والباء الموحدة نسبة إلى سبأ».

وروى بترجمته في الإصابة أنه مات سنة خمسين.

وذكره البخاري صاحب الصحيح في تاريخه الكبير وذكر روايته وعلله، وترجمة ابن حجر في تهذيب التهذيب وتقريبه وذكر أنه قد روى عنه كل من الترمذي والنسائي في سننه.

(ب) رجعنا إلى تهذيب التهذيب وتقريبه لمعرفة من روى من أصحاب الصحاح عن الرواة السبائيين.

(ج) الذهبي في تاريخ الإسلام (٣ / ١٧٥) وأخطأ في تاريخ وفاته وقال: «توفي سنة ثمانين.

٣ ـ أبو رشدين حنش السبائي:

قال ابن حجر في تهذيب التهذيب وتقريبه:

حنش بن عبد الله عمرو بن حنظلة السبائي أبو رشدين الصنعاني من صنعاء دمشق، ثقة، روى عنه كل من: مسلم في صحيحه والنسائي في المجتبي والترمذي وابن ماجة وأبي داود في سننهم.

وزاد عليه الذهبي في تاريخه:

غزا المغرب وسكن إفريقية ولهذا عامة الصحابة مصريون وتوفي غازياً أفريقيا سنة مائة.

وقال ابن عبد الحكم (ت: ٢٥٧ هـ) في كتاب فتوح أفريقيا

إن المسلمين لما فتحوا سردانية (د) غلّوا يومئذ غلولا(هـ) كثيراً فلمّا ركبوا السفن غرقوا جميعاً إلا عبد الرحمن الحبلي وحنش بن عبد الله السبأئي فإنهما لم يكونا ندياً من الغلول بشيء(هـ).

٤ ـ أبو عثمان الحبشاني مات سنة ٢٦١ هـ.

٥ ـ أزهر بن عبد الله السبائي، مصري توفي سنة ٢٠٥ هـ.

٦ ـ أسد بن عبد الرحمن السبائي الأندلسي، ولي قضاء كورة البيرة(و) كان حياً بعد سنة خمسين ومائة.

(د) سردانية: مدينة كانت في جزيرة صقلية أو غيرها من جزر البحر الأبيض المتوسط الذي يسميها ياقوت ببحر المغرب قال فتحت سنة ٩٢ هـ ـ راجع مادة سردانية بمعجم البلدان.

(هـ) ماندي بشيء منه أي ما نال منه وغل غلولا: أخذ من الغنائم سراً وخيانة.

(و) البيرة: عدة مواضع في بلاد الشرق والغرب.

٧ ــ سليمان بن بكار السبائي من أهل اليمن.

٨ ــ جبلة بن زهير السبائي من أهل اليمن.

هؤلاء إلى بضعة عشر راوياً غيرهم ذكرهم السمعاني وابن ماكولا في مادة السبائي وذكرا شيوخهم وتلاميذهم وقد لقب كل منهم بالسبائي لإنتسابه إلى سبأ بن يشجب وكان فيهم من عاش بمصر، ومنهم من كان بالأندلس، وفي اليمن ومدن أخرى، واستمر ذلك إلى أواسط القرن الثالث الهجري.

وروى عنهم أصحاب الصحاح والسنن ومسانيد الحديث دونما توقف في أمرهم أو تضعيفهم بل وثقوهم في حين كان الإنتساب إلى شيعة الإمام علي تضعيفاً للراوي وموجباً لسقوط روايته عن الاعتبار ويدل ذلك على أن الإشتهار بالسبائي لم يكن يدل على غير الإنتساب إلى القبيلة السبائية القحطانية عندهم وفي زمانهم.

ولا يقتصر الأمر على رواة الحديث الذين وردت أسماؤهم عند ابن ماكولا والسمعاني بل يجد الباحث المتتبع كثيراً من أعلام السبائيين في كتب تراجم الصحابة ورواة الحديث مثل سعد السبائي فقد قال ابن حجر بترجمته في الإصابة:

«سعد السبائي ـ ذكره الواقدي في من أسلم على عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم من أهل سبأ».

كل ذلك يدل على أن السبائية دلّت على الإنتساب إلى الفرقة المذهبية بعد القرون الأولى، يبقى بعد هذا أن نبحث عن منشأ تغيير مدلول لفظ السبائي في ما يلي:

منشأ تغيير مدلول «السبائي»:

وإذا بحثنا عن منشأ تغيير مدلول لفظ (السبائي) من الدلالة على الإنتساب إلى قبائل قحطان اليمانية، إلى المدلول المذهبي الجديد لوجدناه ينتهي إلى زمن تجمع القبائل السبئية، من شيعة علي في الكوفة بعد نصرتها إياه في الجمل وصفين وغيرهما بقيادة رؤوسهم وأشرافهم أمثال:

١ ــ عمار بن ياسر العَنسي السبائي.
٢ ــ مالك الأشتر وكميل بن زياد النخعيين السبائيين وأفراد قبيلتهما.
٣ ــ حجر بن عدي الكندي السبائي وأفراد قبيلته وجماعته وتلاميذه.
٤ ــ عدي بن حاتم الطائي السبائي وأفراد قبيلته.
٥ ــ قيس بن سعد بن عبادة الخزرجي السبائي والخزرجيين من الأنصار معه.
٦ ــ ذي الشهادتين خزيمة بن ثابت وسهل بن حنيف وعثمان بن حنيف السبائيين وسائر الأوسيين من الأنصار معهم.
٧ ــ عبد الله بن بديل وعمرو بن الحمق وسليمان بن صرد الخزاعيين السبائيين وأفراد قبيلتهم.

هؤلاء إلى عشرات الألوف من قبائلهم السبائية كانوا من ألدّ الخصوم للسلطة الأموية القرشية العدنانية منذ عصر عثمان وحتّى آخر يوم من عصر الدولة الأُموية وإلى آخر ساعة من حياة كلِّ فرد

من أولئك الشيعة.

كان كلُّ أُولئك سبائيين بالنسب وقيل لهم (السبئي) تعييراً ونبزاً بالألقاب إبتداء من عصر زياد بن أبيه في الكوفة.

كما ورد في كتاب زياد الآتي إلى معاوية:

«بسم الله الرّحمن الرحيم: لعبد الله معاوية أمير المؤمنين أمّا بعد فإن الله قد أحسن عند أمير المؤمين البلاء فكاد له عدوّه وكفاه مؤنة من بغي عليه إن طواغيت من هذه الترابية السبائية رأسهم حجر بن عدي خالفوا أمير المؤمنين وفارقوا جماعة المسلمين ونصبوا لنا الحرب فأظهرنا الله عليهم وأمكننا منهم وقد دعوت خيار أهل المصر وأشرافهم وذوي السنّ والدين منهم فشهدوا عليهم بما رأوا وعملوا وقد بعثت بهم إلى أمير المؤمنين وكتبت شهادة صلحاء أهل المصر وخيارهم في أسفل كتابي هذا».

لما وصف زياد حُجراً وجماعته بـ (الترابية السبائية) استشهد أهل مصرهم عليهم فشهدوا عليهم بما يلي إستجابة لرغبته:

روى الطبري قال:

«بعث زياد إلى أصحاب حُجر حتّى جمع منهم إثني عشر رجلاً في السجن ثمَّ أنّه دعا رؤوس الأرباع فقال إشهدوا على حجر بما رأيتم منه وكان رؤوس الأرباع يومئذ عمرو بن حريث على ربع أهل المدينة.

وخالد بن عرفطة على ربع تميم وهمدان.

وقيس بن الوليد بن عبد شمس بن المغيرة على ربع ربيعة وكندة.

وأبو بردة بن أبي موسى ـ الأشعري ـ على مَذحج وأسد.

فشهد هؤلاء الأربعة بما يلي:

إن حُجراً جمع إليه الجموع وأظهر شتم الخليفة ودعا إلى حرب أميـر المؤمنين، وزعم أنَّ هذا الأمر لا يصلح إلاَّ في آل أبي طالب ووثب بالمصر وأخرج عامل أمير المؤمنين وأظهر عذر أبي تراب والترحّم عليه والبراءة من عدوّه وأهل حربه وإنَّ هؤلاء النفر الّذين معه هم رؤوس أصحابه وعلى مثل رأيه وأمره».

قال الطبري:

«ونظر زياد في شهادة الشهود فقال: ما أظن هـذه الشهادة قاطعة وإنّي لأحب أن تكون الشهود أكثر من أربعة».

ثمَّ روى الطبري الشهادة الّتي نظمها زياد كما يلي:

«بسم الله الرحمن الرحيم: هذا ما شهد عليه أبو بردة بن أبي موسى لله ربِّ العالمين، شهد أنَّ **حُجر بن عديّ خلع الطاعة وفارق الجماعة ولعن الخليفة ودعا إلى الحرب والفتنة وجمع إليه الجموع يدعوهم إلى نكث البيعة وخلع أمير المؤمنين معاوية وكفر بالله عزَّ وجلَّ كفرة صلعاء**»(و).

* * *

(و) الصلعاء كل خطة مشهورة والداهية ويقصد بكفرة حجر نكثه البيعة وخلعه معاوية =

فقال زياد: على مثل هذه الشهادة فاشهدوا. أما والله لأجهدنّ على قطع خيط عُنق الخائن الأحمق فشهد رؤوس الأرباع على مثل شهادته، وكانوا أربعة ثمَّ أن زياداً دعا الناس فقال اشهدوا على مثل شهادة رؤس الأرباع.

قال الطبري قال زياد: «ابدؤا بقريش ثمَّ اكتبوا إسم من نعرفه ويعرفه أمير المؤمنين بالحصة والإستقامة فشهد عليه سبعون رجلاً فقال زياد: القوهم إلاّ من عرف...».

ثمَّ ذكر الطبري أسماء من أثبت من الشهود وفيهم عمر بن سعد وشمر ابن ذي الجوشن وشبث بن ربعي وزجر بن قيس(ز).

قال الطبري:

وشهد شدّاد بن المنذر بن الحارث وعلة الذّهلي، وكان يدعى

= على حد زعم ابن أبي موسى الأشعري ربيب نعمة الأمويين.

ونظير هذا قول الحجّاج في ابن الزبير بعد قتله فإنه قال في خطبته لأهل مكة:

«أيها الناس إنّ عبد الله بن الزبير كان من خيار هذه الأُمّة حتى رغب في الخلافة ونازعها أهلها والحد في الحرم فأذاقه الله حر الحديد...» تاريخ ابن كثير ج ٨ / ٣٣١ - وقال لأمّه: «إن ابنك ألحد في هذا البيت..» تاريخ الإسلام للذهبي ج ٣ / ١٣٦ وكان يقصد من إلحاد ابن الزبير في البيت والحرم منازعته لبني أمية في الخلافة وهو في البيت والحرم كما هو ظاهر من قوله.

(ز) عمر بن سعد القرشي الزهري قائد الجيش الذي أرسله ابن زياد لقتال الحسين في كربلاء، قتله المختار.

وشبث بن ربعي تأتي ترجمته وزجر بن قيس كلاهما كانا في ذلك الجيش وشمر ابن ذي الجوشن قاتل الإمام الحسين (ع).

ابن بزيعة(ح).

فقال زياد: أما لهذا أب ينسب إليه الغوه من الشهود: فقيل له: إنّه أخو الحضين بن المنذر، فقال: أنسبوه إلى أبيه فنسب، فبلغ ذلك شدّاداً، فقال: وألهفاه على ابن الزانية أوليست أُمّه أعرف من أبيه فهو والله ما ينسب إلّا إلى أمّه سميّة.

قال الطبري: وكتب في الشهود شريح بن الحرث، وشريح بن هاني(ط) فأمّا شريح بن الحرث فقال: سألني عنه فقلت: أما أنّه كان صوّاماً قوّاماً.

وأمّا شريح بن هاني فقال: بلغني أنَّ شهادتي كُتبت فأكذبته ولمته وكتب كتاباً إلى معاوية وبعثه إليه بيد وائل بن حجر، وفي الكتاب:

بلغني أنَّ زياداً كتب شهادتي، وإنَّ شهادتي على حجر أنّه ممّن يقيم الصّلاة، ويؤتي الزّكاة، ويديم الحجَّ والعمرة، ويأمر بالمعروف وينهي عن المنكر، حرام الدّم والمال، فإن شئت فأقتله، وإن شئت فدعه.

فلمّا قرأ معاوية الكتاب، قال: ما أرى هذا إلّا قد أخرج نفسه

(ح) شداد بن المنذر من بني عامر بن ذهل بن ثعلبة من قبائل بكر بن وائل العدنانية.

(ط) القاضي شريح بن الحارث الكندي أبو أمية نسبه في جمهرة ابن حزم (ص ٤٢٥) وترجمته في طبقات ابن سعد.

وشريح بن هانىء بن يزيد من بني الحارث من قبائل مالك بن أدد القحطاني من أصحاب علي له رواية (أنساب ابن حزم ص ٤١٧).

من شهادتكم.

وكتب شهادة السري بن وقاص الحارثي وهو غائب في عمله.

* * *

وصف زياد حجراً وجماعته بـ (الترابية السبائية) واستشهد عليهم من شهد عليه بمامرًّ! فمن هو حجر؟ وما هي قصة سبائيته؟

هو حجر بن عديٍّ بن معاوية من بني معاوية بن كندة من قبائل سبأ بن يشجب.

قالوا في ترجمته ما يلي:

في طبقات ابن سعد وأسد الغابة والإصابة:

وفد على النبي هو وأخوه هانيء وشهد القادسية وهو الذي افتتح مرج عذراء(ي).

في طبقات ابن سعد:

كان جاهلياً إسلامياً وكان في الفين وخمسمائة من العطاء. وكان ثقة عيناً ولم يرو عن غير عليّ شيئاً.

في المستدرك للحاكم:

أحد الصحابة العدول، راهب أصحاب محمّد.

في الإستيعاب:

(ي) القادسية وقعة للمسلمين مع الفرس في العراق في عصر الخليفة عمر بقيادة سعد بن أبي وقاص.

ومرج عذراء قرية بغوطة دمشق.

كان من فضلاء أصحابِ محمّد وكان مستجاب الدعوة.

في أسد الغابة:

وكـان من فضلاء الصحـابة وكـان على كندة بصفين وعلى الميسرة يوم النهروان وشهد الجمل - أيضاً - مع علي وكان من أعيان الصحابة.

وقال: وهو المعروف بحجر الخير.

في سير النبلاء:

كان شريفاً مطاعاً أمّاراً بالمعروف مقدماً على الإنكار، من شيعة علي (رض) شهد صفين أميراً وكان ذا صلاح وتعبّد.

في تاريخ الإسلام للذهبي:

لحجر صحبة ووفادة وكان صالحاً عابداً يلازم الوضوء ويكثر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

قال ابن كثير في تاريخه:

وفد إلى رسول الله وكان من عُبّاد الله وزهّادهم وكان بارّاً بأمّه.

وكان كثير الصّلاة والصيام وما أحدث إلّا توضّأ(ك) وما توضّأ إلّا صلّى.

(ك) في ترجمته بطبقات ابن سعد حدث غلام لحجر قال: قلت لحجر: إني رأيت إبنك دخل الخلاء ولم يتوضأ، قال: ناولني الصحيفة من الكوة فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما سمعت علي بن أبي طالب يذكر أن الطهور نصف الإيمان.

وفي الإصابة:
صحب علياً فكان من شيعته وشهد موت أبي ذر بالربذة.
وروى:
أنّه أصابته جنابة، فقال للموكل به:
أعطني شرابي أتطّهر به، ولا تعطني غداً شيئاً.
فقال: أخاف أن تموت عطشاً فيقتلني معاوية.
قال: فدعا الله فانسكبت له سحابة بالماء فأخذ منها الّذي احتاج إليه فقال له أصحابه: إدع الله أن يخلّصنا!

فقال: اللّهم خر لنا.

هذا هو حجر وأمّا قصة سبائيته، فقد روى الطبري في أوّل باب أحداث سنة إحدى وخمسين وقال في (حديث حجر وأصحابه):

إنَّ معاوية بن أبي سفيان لمّا وليّ المغيرة بن شعبة الكوفة في جمادي سنة ٤١ دعاه وقال له:

قد أردت إيصاءك بأشياء كثيرة فأنا تاركها اعتماداً على بصرك بما يرضيني ويسعد سلطاني ويصلح به رعيتي ولست تاركاً إيصاءك بخصلة: لا تتحمّ(ل) عن شتم علي وذمّه والترحُّم على عثمان والإستغفار له، والعيب على أصحاب علي والإقصاء لهم وترك الإستماع منهم، وبإطراء شيعة عثمان رضوان الله عليه والإدناء لهم

(ل) لا تتحم، تحمى: امتنع.

والإستماع منهم.

فقال المغيرة:

قد جرَّبتُ وجرِّبت وعملت قبلك لغيرك فلم يذمم بي دَفْعُ ولا رَفْعُ ولا وضْعُ فستبلو فتحمد أو تذِمّ قال: معاوية: بل نحمد إن شاء الله.

قال الطبري(م): وأقام المغيرة عاملاً لمعاوية سبع سنين وأشهراً وهو من أحسن شيء سيرة وأشدِّه حبّاً للعافية غير أنّه لا يدع ذمّ علي والوقوع فيه، والعيب لقتلة عثمان واللعن لهم، والدُّعاء لعثمان بالرحمة والإستغفار له. والتزكية لأصحابه، فكان حجر بن عَديٍّ إذا سمع ذلك، قال: بل إيّاكم فذمّم الله ولعن، ثمَّ قام، فقال: إن الله عزَّ وجلَّ يقول: كونوا قوّامين بالقِسط شهداء لله، وأنا أشهد أنَّ من تذمون وتعيرون لأحق بالفضل وأن من تزكون وتطرون أولى بالذمّ، فيقول المغيرة:

يا حُجر لقد رُمي بسهمك إذ كنت أنا الوالي عليك! يا حُجر ويحك! اتَّق السلطان! إتق غضبه وسطوته! فإنَّ غضبة السلطان أحياناً ممّا يهلك أمثالك كثيراً ثمَّ يكفّ عنه ويصفح فلم يزل حتّى كان في آخر إمارته، قام المغيرة فقال في علي وعثمان كما كان يقول، وكانت مقالته:

اللّهمَّ إرحم عثمان بن عفّان، وتجاوز عنه، وأجزه بأحسن عمله فإنّه عمل بكتابك، وإتبع سنّة نبيك (ص)، وجمع كلمتنا،

(م) نقصد بـ (قال) في ما يلي ما ورد في روايته.

وحقن دماءِنا وقتل مظلوماً، اللّهمَّ فإرحم أنصاره وأولياءه ومحبيه والطالبين بدمه؛ ويدعو على قتلته(ن) فقام حُجر بن عدي فنعر نعرة بالمغيرة سمعها كل من كان في المسجد وخارجاً منه وقال:

إنّك لا تدري بمن تَوَلَّع من هَرَمك! أيّهـا الإنسان مـرِ لنا بأرزاقنا وأعطياتنا، فإنَّك قد حبستها عنّا وليس ذلك لك ولم يكن يطمع في ذلك من كان قبلك، وقد أصبحت مولَعـاً بذمِّ أميـر المؤمنين وتقريض المجرمين.

قال: فقام معه أكثر من ثُلُثَي الناس يقولون: صدق والله حُجر وبرَّ مر لنا بأرزاقنا وأعطياتنا، فإنا لا ننتفع بقولك هذا، ولا يجدي علينا شيئاً وأكثروا في مثل هذا القول ونحوه. فنزل المغيرة واستأذن عليه قومه، فأذن لهم، فقالوا: علام تترك هذا الرجل يقول هذه المقالة، ويجترىء عليك في سلطانك هذه الجرأة إنَّك تجمع على نفسك بهذا خصلتين:

أمّا أوَّلهما فتهوين سلطانك! وأمّا الأُخرى فإنَّ ذلك إن بلغ معاوية كان أسخط له عليك.

قال: فقال لهم المغيرة بن شعبة:

إنّي قد قتلته، إنّه سيأتي أمير بعدي فيحسبه مثلي فيصنع به شبيهاً بما ترونه يصنع بي، فيأخذه عند أوَّل وهلة فيقتله شرَّ قتلة، إنّه قد اقترب أجلي وضعف عملي، ولا أُحبُّ أن ابتدىء أهل هذا

(ن) حـذف الطبـري من الخبر شتمه ولعنـه وكتب محلهما جمـلة (ويدعو على قتلته).

المصر بقتل خيارهم وسفك دمائهم، فيسعدوا بذلك وأشقى، ويعزُّ في الدُّنيا معاوية، ويذلُّ يوم القيامة المغيرة، ولكنّي قابل من محسنهم وعاف عن مسيئهم، وحامد حليمهم وواعظ سفيههم حتّى يفرِّق بيني وبينهم الموت، وسيذكرونني لو قد جرَّبوا العمّال بعدي.

روى الطبري وقال:

«فولي المغيرة الكوفة سنة ٤١ في جمادى وهلك سنة ٥١ فجمعت الكوفة والبصرة لزياد بن أبي سفيان فأقبل زياد حتّى دخل القصر بالكوفة».

في طبقات ابن سعد والنبلاء للذهبي:

ولمّا قدم زياد والياً دعابحجر فقال:

تعلم أنّي أعرفك وقد كنت أنا وإياك على ما قد علمت من حبّ عليّ ابن أبي طالب وإنّه قد جاء غير ذلك. وإنّي أُنشدك الله أن تقطر لي من دمك قطرة فاستفرغه كلّه، أملك عليك لسانك وليسعك منزلك، وهذا سريري فهو مجلسك، وحوائجك مقضية لدي فاكفني نفسك فإنّي أعرف عجلتك فأنشدك الله يا أبا عبد الرحمن في نفسك، وإيّاك وهذه السفلة وهؤلاء السفهاء أن يستزلوك عن رأيك فإنّك لو هُنت عليّ أو استخففت بحقك لم أخصّك بهذا من نفسي، فقال حجر: قد فهمتُ ثمَّ انصرف إلى منزله فأتاه اخوانه من الشيعة فقالوا: ما قال لك الأمير؟: قال: قال

لي: كذا وكذا، قالوا: ما نصح لك فأقام وفيه بعض الإعتراض(س) وكانت الشيعة يختلفون إليه ويقولون: إنّك شيخنا واحق النّاس بإنكار هذا الأمر وكان إذا جاء إلى المسجد مشوا معه فأرسل إليه عمرو بن حريث وهو يومئذ خليفة زياد على الكوفة وزياد بالبصرة.

أبا عبد الرحمن ما هذه الجماعة وقد أعطيت الأمير من نفسك ما قد علمت؟!

فقال للرسول:

تنكرون ما أنتم فيه، إليك! وراءك أوسع لك!

فكتب عمرو بن حريث بذلك إلى زياد.

وكتب إليه: إن كانت لك حاجة في الكوفة فالعجل!

فأغذّ زياد السير حتّى قدم الكوفة.

وروى الطبري وقال:

فشخص إلى الكوفة حتّى دخلها فأتي القصر فدخله ثمَّ خرج فصعد المنبر وعليه قباءُ سُندس ومطرف خزّ أخضر قد فرق شعره وحجر جالس في المسجد حوله أصحابه أكثر ما كانوا فحمد الله وأثنى عليه ثمَّ قال:

أمّا بعد فإنّ غبَّ البغي والغيِّ وخيم أنَّ هؤلاء جموا فأشروا

(س) يقصد فأقام وفيه بعض الإعتراض على لعنهم الإمام علياً وهذا هو المقصود في قول الشيعة له: (وأحق الناس بإنكار هذا الأمر) وقول حجر لرسول عمرو بن حريث: (تنكرون ما أنتم فيه).

وأمنوني فاجترؤا علي وأيم الله لئن لم تستقيموا لاداوينكم بدوائكم!

وقال: ما أنا بشيء إن لم أمنع باحة الكوفة من حجر وأدعه نكالاً لمن بعده! ويلُ أُمّك يا حجر سقط العشاءُ بك على سرحان. .

وفي رواية أُخرى بعدها قال:

خطب زياد يوماً في الجمعة فأطال الخطبة وأخّر الصّلاة فقال له حجر ابن عديّ الصّلاة، فمضى في خطبته، ثمَّ قال: الصّلاة، فمضى في خطبته فلمّا خشي حجر فوت الصّلاة(ع) ضرب بيده إلى كفّ من الحصا وثار إلى الصّلاة وثار النّاس معه، فلمّا رآى ذلك زياد نزل فصلّى بالناس فلمّا فرغ من صلاته كتب إلى معاوية في أمره وكثّر عليه فكتب إليه معاوية أن شدَّه في الحديد واحمله إليَّ.

وقال في رواية أخرى بعدها ما ملخصها أن زياداً أرسل إليه الشرطة ليأتوه به.

فقال أصحابه: لا يأتيه ولا كرامة.

(ع) قال ابن عبد البر في الإستيعاب:

«ولما ولي معاوية زياد العراق وما وراءها وأظهر من الغلظة وسوء السيرة ما أظهر خلعه حجر ولم يخلع معاوية وتابعه جماعة من أصحاب علي وشيعته وحصبه يوماً في تأخير الصلاة. . .».

وأكد ذلك ـ أيضاً ـ كل من ابن الأثير في أسد الغابة وابن حجر في الإصابة.

فأمر صاحب الشرطة نفراً فأتوه فقالوا: أجب الأمير فسبّوهم قال:

فوثب زياد بأشراف أهل الكوفة، فقال:

يا أهل الكوفة! أتشجون بيد وتأسون بأُخرى؟! أبدانكم معي وأهواؤكم مع حُجر! هذا الهجهاجة الأحمق المذبوب(ف)! أنتم معي وإخوانكم وأبناؤكم وعشائركم مع حجر! هذا والله من دحسكم وغشّكم! والله لتظهرنَّ لي براءتكم أو لاتينّكم بقوم أُقيم بهم أودَكم وصعَركم!

فوثبوا إلى زياد، فقالوا: معاذ الله سبحانه أن يكون لنا في ما هاهنا رأي إلاَّ طاعتك وطاعة أمير المؤمنين! وكلُّ ما ظننّا أنَّ فيه رضاك وما يستبين به طاعتنا وخلافنا لحجر فمرنا به!

قال: فليقم كل امرىء منكم إلى هذه الجماعة حول حجر فليدعُ كلُّ رجل منكم أخاه وابنه وذا قرابته ومن يطيعه من عشيرته حتّى تقيموا عنه كلَّ من استطعتم أن تقيموه، ففعلوا ذلك فأقاموا جلَّ من كان مع حجر بن عدي، فلمّا رأى زياد أنّ جلَّ من كان مع حجر أُقيم عنه قال: لأمير شرطته: إنطلق إلى حجر فإن تبعك فأتني به وإلاَّ فَمر من معك فلينتزعوا عمد السوق ثمَّ يشدُّوا بها عليهم حتّى يأتوني به ويضربوا من حال دونه.

(ف) تشجون بيد: تحزنون بيد وتأسون بيد وتداوون الجرح بيد والهجهاجة: الكثير الشر الخفيف العقل والمذبوب: المجنون.

فأتاه رئيس الشرطة فقال: أجب الأمير.

فقال أصحاب حجر: لا، ولا نُعمة عين، لا نجيبه!

فقال لأصحابه: شُدُّوا على عمد السوق! فاشتدُّوا إليها، فأقبلوا بها قد انتزعوها.

فقال عمير بن يزيد الكندي من بني هند وهو أبو العَمرطة: إنّه ليس معك رجل معه سيف غيري وما يغني عنك!

قال: فما ترى؟

قال: قم من هذا المكان فالحق بأهلك يمنعك قومك.

فقام زياد ينظر إليهم وهو على المنبر، فغشوا بالعمد فضرب رجل من الحمراء، يقال له: بكر بن عبيد رأس عمرو بن الحمق بعمود(ص) فوقع فحمله رجلان من الأزد وأتيا به دار رجل من الأزد

(ص) روى الطبري عن عبد الله بن عوف الأحمر: أنه بينما كان يدخل الكوفة بعد مقتل مصعب بعام، قام: «فإذا أنا بأحمري يسايرني ووالله ما رأيته من ذلك اليوم الذي ضرب فيه عمرو بن الحمق وما كنت أرى لو رأيته أن أعرفه فلما رأيته ظننت أنه هو هو.وذاك حين نظرنا إلى أبيات الكوفة فكرهت أن أسأله: أنت الضارب عمرو بن الحمق بالعمود في المسجد فيكابرني، فقلت له: ما رايتك من اليوم الذي ضربت فيه رأس عمرو بن الحمق في المسجد إلى يومي هذا، ولقد عرفتك الآن حين رأيتك فقال لي: لا تعدم بصرك ما أثبت نظرك كان ذلك أمر الشيطان أما أنه قد بلغني أنه كان أمرءاً صالحاً ولقد ندمت على تلك الضربة فاستغفر الله فقلت له: ألا ترى، لا والله لا افترق أنا وأنت حتى اضربك على رأسك مثل الضربة التي ضربتها عمرو بن الحمق أو أموت أو تموت، فناشدني الله وسألني الله فأبيت عليه ودعوت غلاماً لي يدعى رشيداً من سبي أصبهان، معه قناة له صلبة فأخذتها منه ثم أحمل عليه بها فنزل عن دابته والحقه حين استوت قدماه بالأرض فاصفع بها هامته فخر لوجه ومضيت وتركته فبرأ بعد فلقيته مرتين من الدهر كل ذلك يقول الله بيني وبينك وأقول: الله عز وجل بينك وبين عمرو بن الحمق.

فخبّأه بها فلم يزل بها متوارياً حتّى خرج منها.

قال الطبري:

وإنحاز أصحاب حجر إلى أبواب كندة، وضرب رجل من الشرطة عبد الله ابن خليفة الطائي بعمود فصرعه وهو يرتجز:

قد علمت يوم الهياج خُلّتي إنّي إذا فئتي تولّت
وكثرتْ عُداتُها أو قلّت أنّي قتّال غداة بَلّت

وخرج أصحاب حُجْر من تلقاء أبواب كندة فركب حُجر وانتهى إلى داره واجتمع إليه ناس كثير من أصحابه ولم يأته من كندة كثير أحد، وقاتلوا دون حُجر فقال لهم حُجر: لا أبالكم تفرّقوا لا تقاتلوا فإنّي آخذ في بعض السكك ثمّ آخذ طريقاً نحو بني حرب فسار حتّى انتهى إلى دار رجل منهم يقال له سليم بن يزيد فدخل داره وجاء القوم في طلبه حتّى انتهوا إلى تلك الدار فأخذ سليم سيفه ثمّ ذهب ليخرج إليهم، فبكت بناته.

فقال له حُجر: ما تريد؟!

قال: أُريد والله أسألهم أن ينصرفوا عنك فإن فعلوا وإلاّ ضاربتهم بسيفي هذا ما ثبت قائمه في يدي دونك!

قال حُجر: لا أبا لغيرك، بئس ما دخلت إذاً على بناتك:

قال: إنّي والله ما أمونهنّ ولا ارزقهنّ إن هو إلاّ على الحيّ الّذي لا يموت ولا أشتري العار بشيء أبداً، ولا تخرج من داري

أسيراً أبداً وأنا حيٌّ أملك قائم سيفي، فإن قُتلت دونك، فاصنع ما بدا لك!

قال حُجر: أما في دارك هذه حائط أقتحمه، أو خوخة أخرج منها عسى أن يسلّمني الله عزَّ وجلَّ منهم، ويسلّمك فإذا القوم لم يقدروا عليّ عندك لم يضرُّوك.

قال: بلى! هذه خوخة تخرجك إلى دور بني العنبر وإلى غيرهم من قومك فخرج حتّى انتهى إلى النخع وأقبل إلى دار عبد الله بن الحارث أخي الأشتر فأحسن لقاءه فبينما هو عنده إذا قيل له: أنَّ الشرطه تسأل عنك في النخع وسبب ذلك أنَّ أمة سوداء لقيتهم فقالت من تطلبون فقالوا حجر بن عدي فقالت هو في النخع فإنصرفوا نحو النخع فخرج عبد الله متنكراً وركب معه عبد الله بن الحارث ليلاً حتى أتى دار ربيعة بن ناجد الأزدي في الازد فنزلها يوماً وليلة فلمّا أعجزهم أن يقدروا عليه دعا زياد بمحمّد بن الأشعث فقال له: يا أبا ميثاء أما والله لتأتينّي بحجر أو لا أدع لك نخلة إلّا قطعتها ولا داراً إلّا هدمتها، ثمَّ لا تسلم منّي حتّى أقطعك إرباً إرباً! قال: امهلني حتّى اطلبه قال: قد امهلتك ثلاثاً فإن جئت به وإلّا عدّ نفسك مع الهلكى.

وأخرج محمّد نحو السجن منتقع اللون يتلُّ تلّاً عنيفاً فقال حجر بن يزيد الكندي لزياد ضمنيه وخلِّ سبيله يطلب صاحبه فإنّه مُخلّي سربُه أحرى أن يقدر عليه منه إذا كان محبوساً!

فقال: أتضمنه؟!

قال: نعم:

قال: أما والله لئن جاص عنك لا زيرنّك شعوب(ق) وإن كنت الآن عليَّ كريماً.

قال، أنّه لا يفعل.

فخلّي سبيله، وأحضر قيس بن يزيد أسيراً، فقال له:

إنّي قد علمت إنّك لم تقاتل مع حُجر إلّا حميّة قد غفرتها لك، لما أعلم من حسن رأيك وحسن بلائك ـ كان مع معاوية في صفين ـ ولكن لن أدعك حتى تأتيني بأخيك عمير.

قال: أجيئك به إن شاء الله.

قال: فهات من يضمنه لي معك.

قال: هذا حجر بن يزيد يضمنه لك معي.

قال حجر بن يزيد: نعم أضمنه لك على أن تؤمنه على ماله ودمه قال: ذلك لك.

فانطلقا فأتيا به وهو جريح، فأمر به فأوقر حديداً ثمَّ أخذته الرجال ترفعه حتّى إذا بلغ سورها ألقوه فوقع على الأرض، ثمَّ رفعوه وألقوه ففعلوا به ذلك مراراً، فقام إليه حجر بن يزيد، فقال: ألم تؤمنه! على ماله ودمه أصلحك الله؟!

قال: بلى قد آمنته على مـاله ودمه، ولست أهريق له دماً ولا آخذ له مالاً!

(ق) شعوب: اسم علم للمنية.

قال: أصلحك الله يشفي به على الموت ودنا منه، وقام من كان عنده من أهل اليمن(ر) فدنوا منه وكلّموه.

فقال: اتضمنونه لي بنفسه فمتى ما أحدث حدثاً أتيتموني به؟!

قالوا: نعم!

فخلّي سبيله. ومكث حجر بن عدي في منزل ربيعة الأزدي يوماً وليلة ثمَّ بعث إلى محمّد بن الأشعث: إنّه قد بلغني ما استقبلك به هذا الجبّار العنيد، فلا يهولنَّك شيء من أمره، فإنّي خارج إليك، أجمع نفراً من قومك ثمَّ أدخل عليه فأسأله أن يؤمنني حتّى يبعث بي إلى معاوية فيرى فيَّ رأيه.

فخرج ابن الأشعث إلى حجر بن يزيد وإلى جرير بن عبد الله وإلى عبد الله بن الحارث أخي الأشتر فأتاهم فدخلوا إلى زياد فكلّموه وطلبوا منه أن يؤمنه حتّى يبعث به إلى معاوية فيرى فيه رأيه ففعل، فبعثوا إليه يعلمونه أن قد أخذنا الّذي تسأل، وأمروه أن يأتي فأقبل حتّى دخل على زياد.

فقال زياد: مرحباً بك أبا عبد الرحمن! حرب في أيّام الحرب، وحرب وقد سالم الناس، على أهلها تجني براقش!(ش).

قال: ما خالعت طاعة، ولا فارقت جماعة، وإنّي لعلى بيعتي!

(ر) يقصد القبائل السبائية من أهل اليمن.

(ش) يضرب في المثل قيل اسم كلبة سمعت وقع حوافر دواب فنبحت فاستدلوا بنباحها على القبيلة فاستباحوهم، وقيل غير ذلك راجع لغة برقش من التاج.

فقال: هيهات! هيهات يا حجر! تشج بيد وتأسو بأخرى وتريد إذا أمكن الله منك أن نرضى، كلّا والله.

قال: ألم تؤمنّي حتى آتي معاوية فيرى فيَّ رأيه؟!

قال: بلى! قد فعلنا، انطلقوا به إلى السجن، فلمّا قُفّي به من عنده قال زياد: أما والله لولا أمانة ما برح أو يلفظ مهجة نفسه.

وقال زياد: والله لاحرصنَّ على قطع خيط رقبته.

ولمّا قُفيٍّ بحجر من عند زياد نادى بأعلى صوته:

اللّهمَّ! إنّي على بيعتي! لا أقيلها ولا أستقيلها! سماع الله والناس، وكان عليه برنس في غداة باردة فحبس عشر ليال وزياد ليس له عمل إلاّ طلب رؤساء أصحاب حُجر.

وخرج عمرو بن الحمق ورفاعة بن شدّاد حتّى أتيا أرض الموصل فأتيا جبلاً فكمنا فيه، وبلغ عامل الرستاق أن رجلين قد كمنا في جانب الجبل فاستنكر شأنهما فسار إليهما في الخيل فلمّا انتهى إليهما خرجا فأمّا عمرو بن الحمق فكان قد استقسى بطنه(ت) ولم يكن عنده امتناع وأمّا رفاعة فكان شاباً قوياً فركب فرسه ليقاتل عن عمرو، فقال له عمرو: ما ينفعني قتالك، إنج بنفسك فحمل عليهم فأفرجوا له فنجا وأخذ عمرو أسيراً فسألوا من أنت؟

فقال: من إن تركتموه كان أسلم لكم. وإن قتلتموه كان أضرَّ

(ت) ماءِ يجتمع في البطن من علة معروفة.

عليكم ولم يخبرهم فبعثوه إلى عامل الموصل وهو عبد الرَّحمن بن عبد الله بن عثمان الثقفي الّذي يعرف بابن أمّ الحكم وهو ابن أخت معاوية، فعرفه فكتب فيه إلى معاوية.

فكتب إليـه: إنّـه زعم أنّـه طعن عثمـان تسـع طعنـات بمشاقص(ث) كانت معه وإنّا لا نريد أن نعتدي عليه، فأطعنه تسع طعنات كما طعن عثمان(خ) فمات في الأولى منهنَّ أو في الثانية.

* * *

وعمرو بن الحمق(ذ) هذا كان قد هاجر إلى النبي بعد الحديبية وصحبه وحفظ عنه أحاديث، وسقي النبي فقال اللّهم امتعه بشبابه فمرّت عليه ثمانون سنة لا ترى في لحيته شعرة بيضاء.

وكان ممّن سار إلى عثمان وهو أحد الأربعة الذين دخلوا عليه

(ث) المشاقص: جمع المشقص بالكسر نصل عريض يرمى به الوحش:

(خ) في الإستيعاب (٢ / ٤٧٨) بترجمة عثمان بن عفان.

«واختلف في من باشر قتله بنفسه أي قتل عثمان ـ فقيل: محمد بن أبي بكر ضربه بمشقص، وقيل: بل حبسه محمد بن أبي بكر وأسعده غيره وكان الذي قتله سودان ابن حمران، وقيل: بل أن محمد بن أبي بكر أخذ بلحيته فهزها، وقال: ما أغنى عنك معاوية، وما أغنى عنك ابن أبي سرح، وما أغنى عنك ابن عامر، فقال له:

يا ابن أخي! أرسل لحيتي فوالله إنك لتجبذ لحية كانت تعز على أبيك، وما كان أبوك يرضى مجلسك هذا مني.

فيقال: إنه حينئذ تركه وخرج عنه.

ويقال: إنه حينئذ أشار إلى من كان معه فطعنه أحدهم وقتلوه.

(ذ) أخذنا هذه الترجمة من الإستيعاب وأسد الغابة والإصابة وقصة بعث رأس عمرو إلى زوجته من أسد الغابة خاصة.

الدار وصار بعد ذلك من شيعة علي وشهد مشاهده كلّها: الجمل وصفين والنهروان.

وأعان حجر بن عدي وكان من أصحابه وخاف من زياد فهرب منه إلى المَوْصل.

وقطع عامل الموصل رأسه فبعث به زياد إلى معاوية وكان أوَّل رأس حمل في الإسلام من بلد إلى بلد.

فبعث به معاوية إلى زوجته آمنة بنت الشريد في السجن وكان قد حبسها معاوية في سجن دمشق زماناً حتّى وجّه إليها رأس عمرو بن الحمق فأُلقي في حجرها فارتاعت لذلك ثمَّ وضعته في حجرها ووضعت كفّها على جبينه ثمَّ لثمت فاه ثمّ قالت:

غيّبتموه عنّي طويلاً ثمَّ اهديتموه إليَّ قتيلاً، فأهلاً به من هديّة غير قالية ولا مقليَّة وكان قتله سنة خمسين.

وروى الطبري وقال:

وجّه زياد في طلب أصحاب حجر فأخذوا يهربون منه ويأخذ من قدر عليه منهم.

قال: وجاء قيس بن عبّاد الشيباني إلّى زياد فقال له: إنَّ امرءاً منّا من بني همّام يقال له صيفي بن فسيل من رؤس أصحاب حجر وهو أشدُّ الناس عليك! فبعث إليه زياد فأتي به.

فقال له زياد: يا عدوَّ الله! ما تقول في أبي تراب؟!

قال: ما أعرف أبا تراب!

قال: ما أعرفك به!

قال: ما أعرفه!

قال: أما تعرف عليّ بن أبي طالب؟!

قال: بلى!

قال: فذاك أبو تراب!

قال: كلّا! ذاك أبو الحسن والحسين عليه السلام!

فقال له صاحب الشرطة: يقول لك الأمير: «هو أبو تراب» وتقول أنت: لا!

قال: وإن كذب الأمير، أتريد أن أكذب وأشهد له على باطل كما شهد؟!

قال له زياد: وهذا ـ أيضاً ـ مع ذنبك! عليَّ بالعصا، فأتي بها.

فقال، ما قولك؟!

قال: أحسن قول أنا قائله في عبد من عباد الله المؤمنين!

قال: اضربوا عاتقه بالعصا حتّى يلصق بالأرض.

فَضُرِبَ حتّى لزم الأرض.

ثمَّ قال: أقلعوا عنه، أيه! ما قولك في علي؟!

قال: والله لو شرحتني بالمواسي والمدى، ما قلت إلّا ما سمعت منّي!

قال: لتلعننه أو لأضربن عنقك!

قال: إذاً تضربها والله قبل ذلك! فإن أبيت إلاّ أن تضربها رضيت بالله وشقيت أنت!

قال: أدفعوا في رقبته ! ثمَّ قال: أوقروه حديداً وألقوه في السجن!

ثمَّ بعث إلى عبد الله بن خليفة الطائي، وكان شهد مع حجر فبعث إليه زياد بكير بن حمران الأحمري(ض) وكان تابع العمّال، فبعثه في أُناس من أصحابه فأقبلوا في طلبه فوجوده في مسجد عدي بن حاتم فأخرجوه فلمّا أرادوا أن يذهبوا به وكان عزيز النفس امتنع منهم، فحاربهم وقاتلهم فشجُّوه ورموه بالحجارة حتّى سقط فنادت ميثاء أخته:

يا معشر طيء! أتسلمون ابن خليفة لسانكم وسنانكم؟! فلمّا سمع الأحمري نداءها خشي أن تجتمع طي فيهلك فهرب، وخرج نسوة من طيء فأدخلنه داراً، وانطلق الأحمري حتّى أتى زياداً فقال: أنَّ طيئاً اجتمعت إليّ فلم أطقهم فأتيتك، فبعث زياد إلى عدي وكان في المسجد فحبسه، وقال: جئني به.

فقال عدي: كيف آتيك برجل قد قتله القوم؟!

قال: جئني به حتّى أرى أن قد قتلوه. فاعتلَّ له وقال: لا أدري اين هو، ولا ما فعل، فحبسه، فلم يبق رجل من أهل المصر ومن أهل اليمن وربيعة ومضر إلاّ فزع لعدي، فأتوا زياداً

(ض) الأحمري والحمراء: العجم يقال لهم ذلك لبياض لونهم.

فكلّموه فيه.

فأرسل عبد الله بن خليفة إلى عدي: إن شئت أن أخرج حتّى أضع يدي في يدك فعلت، فبعث إليه عدي. والله إن كنت تحت قدميَّ ما رفعتهما عنك، فدعا زياد عدياً، فقال له: إنّي أخلّي سبيلك على أن تنفيه إلى جبلي طيء قال: نعم.

فأرسل عدي إلى عبد الله أن أخرج فإذا سكن غضبه كلمته فيك فخرج.

وأُتي زياد بكريم بن عفيف الخثعمي(ظ) فقال:

ما اسمك؟

قال: أنا كريم بن عفيف.

قال: ويحك! أو ويلك! ما أحسن إسمك وإسم أبيك، وأسوأ عملك ورأيك!

قال: أما والله إنَّ عهدي برأيك لمنذ قريب.

* * *

وهكذا جمع زياد أصحاب حجر في السجن حتّى بلغوا إثني عشر رجلاً ثمَّ دعا رؤوس الأرباع ونظم شهادة عليهم كما مرَّ ذكرها ثمَّ سيّرهم إلى الشام واتبعهم بإثنين آخرين فتموا أربعة عشر رجلاً فلمّا بلغوا بهم جبّانة عرزم(غ) نظر قبيصة بن ضبيعة العبسي إلى

(ظ) بنو خثعم بن أنمار من قبائل قحطان السبائية ونسب كريم في جمهرة أنساب ابن حزم (ص ٣٩١) وقتل هذا مع حجر في مرج عذراءِ.

(غ) في معجم البلدان: الجبان: الصحراء وأهل الكوفة يسمون المقابر جبانة وبالكوفة محال تسمى بهذا الاسم وتضاف إلى القبائل منها جبانة عرزم.

داره وهي في جبانة عَرْزَم فإذا بناته مشرفات فاستأذن الحرس أن يوصي أهله فأذنوا له فلمّا دنا منهنَّ وهنَّ يبكين سكت عنهنَّ ساعة ثمَّ قال: اسكتن، فسكتن فقال:

اتقين الله عزَّ وجلَّ واصبرن، فإني أرجو من ربي في وجهي هذا إحدى الحسنيين: إمّا الشهادة وهي السعادة، وإمّا الإنصراف إليكنَّ في عافية وإنَّ الذي كان يرزقكنَّ ويكفيني مؤنتكُنَّ هو الله تعالى وهو حيّ لا يموت أرجو أن لا يضيعكنَّ وإن يحفظني فيكنَّ.

ثمَّ انصرف فمرَّ بقومه فجعل القوم يدعون الله له بالعافية.

فقال: إنَّ لممايعدل عندي خطر ما أنا فيه، هلاك قومي حيث لا ينصرونني وكان رجا أن يخلّصوه!

ومرّوا بهم على عبيد الله بن الحرّ الجعفي فقال:

الاَّ عشرة رهط أستنقذ بهم هؤلاء؟!

ألا خمسة ـ فجعل يتلهفّ فلم يجبه أحد من الناس!

فمضوا بهم حتّى انتهوا بهم إلى مرج عذراء وبينها وبين دمشق إثنا عشر ميلًا! فحبسوا هناك.

فلمّا همَّ رسول زياد أن ينصرف منهم إلى معاوية قام إليه حجر يرسف في قيوده فقال: أبلغ معاوية أنَّ دماءنا عليه حرام واخبره أنّا قد أُومنّا وصالحناه فليتّق الله ولينظر في أمرنا، واستشفع فيهم جماعة عند معاوية فأمر بتخلية سبيل ستة منهم وأرسل إليهم بأمره فأتوهم عند المساء ورأى الخثعمي أحدهم أعور فقال: يقتل

نصفنا وينجو نصفنا فقال سعد بن نمران:

اللهم إجعلني من تكرم بهوانهم وأنت عني راض فطالما عرضت نفسي للقتل فأبى الله إلا ما أراد فقال لهم رسول معاوية: إنا قد أمرنا أن نعرض عليكم البراءة من علي واللعن له، فإن فعلتم تركناكم وإن أبيتم قتلناكم، وإن أمير المؤمنين يزعم أن دماءكم قد حلت له بشهادة أهل مصركم عليكم غير أنه قد عفى عن ذلك فابرؤا من هذا الرجل نخل سبيلكم!

قالوا: اللهم! لسنا فاعلي ذلك!

فأمر بقبورهم فحفرت وأدنيت أكفانهم، وقاموا الليل كله يصلون فلما أصبحوا، قال أصحاب معاوية:

يا هؤلاء! لقد رأيناكم البارحة، قد أطلتم الصلاة وأحسنتم الدعاء فاخبرونا ما قولكم في عثمان؟!

قالوا: هو أول من جار في الحكم، وعمل بغير الحق!

فقال أصحاب معاوية: أمير المؤمنين كان أعلم بكم! ثم قاموا إليهم فقالوا تبرءون من هذا الرجل؟!

قالوا: بل نتولاه ونتبرأ ممن تبرأ منه!

فأخذ كل رجل منهم رجلاً ليقتله، ووقع قبيصة في يدي أبي شريف البدري.

فقال له قبيصة: إن الشر بين قومي وبين قومك آمن، فليقتلني سواك!

فقال له: برتك رحم! فأخذ الحضرمي فقتله، وقتل القضاعي قبيصة ثم أن حجراً قال لهم: دعوني أتوضأ.

قالوا له: توضا: فلمّا أن توضأ، قال لهم:

دعوني أصل ركعتين فأيمن الله ما توضأت قط إلا صليت ركعتين قالوا: ليصل، فصلى ثم إنصرف.

فقال: والله ما صليت صلاة قط أقصر منها ولولا أن تروا أن ما بي جزع من الموت لأحببت أن أستكثر منها.

ثم قال اللهم إنا نستعديك على امتنا فإن أهل الكوفة شهدوا علينا وإن أهل الشام يقتلوننا!

أما والله لئن قتلتموني بها إني لأول فارس من المسلمين هلك في واديها وأول رجل من المسلمين نبحته كلابها[آ].

فمشي إليه الأعور هدبة بن فيّاض بالسيف فأُرعِدت خصائلُه.

فقال: كلَّا زعمت أنّك لا تجزع من الموت فأنا أدعك فابرأ من صاحبك!

فقال: ما لي لا أجزع وأنا أرى قبراً محفوراً وكفناً منشوراً وسيفاً مشهوراً وإنّي والله إن جزعت من القتل لا أقول ما يسخط الربّ.

فقتله واقبلوا يقتلونهم واحداً واحداً حتّى قتلوا ستة.

(آ) يقصد تقتلون بسيفكم في هذه الأرض من فتحها لكم بسيفه وكان أول مسلم وطأتها قدماه!!! وهلك في واديها:مشى فيها.

فقال عبد الرَّحمن بن حسّان العنزي وكريم بن عفيف الخثعمي:

ابعثوا بنا إلى أمير المؤمنين فنحن نقول في هذا الرجل مثل مقالته.

فبعثوا إلى معاوية يخبرونه بمقالتهما، فبعث إليهم أن ائتوني بهما فلمّا دخلا عليه قال الخثعمي.

الله الله! يا معاوية! فإنّك منقول من هذه الدّار الزائلة إلى الدار الآخرة الدائمة ثمَّ مسؤول عما أردت بقتلنا، وفيم سفكت دماءنا.

فقال معاوية: ما تقول في علي؟

قال: أقول فيه قولك!

قال: أتبرأ من دين علي الّذي كان يدين الله به، فسكت وكره معاوية أن يجيبه، فقام ابن عم له فاستوهبه من معاوية. فحبسه شهراً ثمَّ خلّى سبيله على أن لا يدخل الكوفة.

ثمَّ أقبل على عبد الرحمن العنزي فقال:

أيه يا أخا ربيعة ما قولك في علي؟!

قال: دعني ولا تسألني فإنّه خير لك!

قال: والله لا أدعك حتّى تخبرني عنه!

قال: أشهد أنّه كان من الذاكرين الله كثيراً، ومن الآمرين بالحق والقائمين بالقسط والعافين عن الناس!

قال فما قولك في عثمان؟!

قال: هو أوَّل من فتح باب الظلم وأرتج أبواب الحق!

قال: قتلت نفسك.

قال: بل إيّاك قتلت ولا ربيعة بالوادي [با]!

فبعث به معاوية إلى زياد وكتب إليه:

أمّا بعد، فإنَّ هذا العنزي شرًّ من بعثت، فعاقبه عُقوبته الّتي هو أهلها واقتله شرَّ قتلة.

فلما قدم به على زياد بعث زياد به إلى قسِّ الناطف فدفن به حياً [جا].

آراء المسلمين في حجر وقتله:

قال الطبري: ولمّا حمل العنزي والخثعمي إلى معاوية قال العنزي لحُجر: يا حُجر! لا يبعدنّك الله، فنعم أخو الإسلام كنت!

وقال الخثعمي: لا تبعد ولا تفقد! فقد كنت تأمر بالمعروف وتنهي عن المنكر.

فاتبعهما حجر بصره وقال: كفى بالموت قطاعاً لحبل القرائن!

وفي ترجمة حُجر من الإستيعاب:

(با) قال ذلك لما رآى الخثعمي كلم معاوية في شأن ابن عمه ولم يكن له أحد يكلم معاوية في شأنه.

(جا) ما أوردناه إلى هنا من أمر حجر وأصحابه ملخص مما أورده الطبري في حوادث سنة ٥١ هـ (ج ٢ / ١١١ - ١٤٣) وقد أشرنا إلى مصدرنا في كل ما أخذنا من غيره.

لمّا بلغ ما صنع بهم زياد إلى عائشة أم المؤمنين (رض) بعثت إلى معاوية عبد الرَّحمن بن الحارث بن هشام تقول:

الله الله في حجر وأصحابه فوجده عبد الرَّحمن قد قتل هو وخمسة من أصحابه فقال لمعاوية:

اين عزب عنك حلم أبي سفيان في حُجر وأصحابه، ألاّ حبستهم في السجون وعرضتهم للطاعون قال:

حين غاب عنّي مثلك من قومي، قال:

والله لا تَعدُّ لك العرب حلماً بعدها أبداً ولا رأياً، قتلت قوماً بعث بهم إليك أُسارى من المسلمين ، قال:

فما أصنع كتب إلى فيهم زياد، يُشدِّد أمرهم ويذكر أنَّهم سيفتقون عليَّ فتقاً لا يرقع.

وقال:

كانت عائشة أم المؤمنين تقول: أما والله لو علم معاوية أنَّ عند أهلِ الكوفة منعة ما اجترأ على أن يأخذ حُجراً وأصحابه من بينهم حتّى يقتلهم بالشام ولكن ابن آكلة الأكباد علم أنّه قد ذهب الناس! أما والله إن كانوا لجمجمة العرب عدّاً ومنعة وفقها، ولله درُّ لبيد حيث يقول:

ذهب الذين يعاش في أكنافهم　　وبقيت في خلف كجلد الأجرب
لا ينفعون ولا يرجّى خيرهم　　ويعاب قائلهم وإن لم يشغب

وقال: لمّا حج معاوية جاء إلى المدينة زائراً فاستأذن على عائشة (رض) فأذنت له فلمّا قعد قالت له:

يا معاوية! أمنت أن أخبأ لك من يقتلك بأخي محمّد بن أبي بكر!

فقال: بيت الأمان دخلت! وقالت:

يا معاوية! أمّا خشيت الله في قتل حجر وأصحابه.

قال: إنّما قتلهم من شهد عليهم!

وفي مسند أحمد(١) أنّه قال في جوابها:

ما كنت لتفعليه وأنا في بيت أمان! وقد سمعت النبي (ص) يقول: الإيمان قيد الفتك، كيف أنا في الذي بيني وبينك وفي حوائجك؟!

قالت: صالح.

قال: فدعينا وإيّاهم حتّى نلتقي عند ربنا عزّ وجلّ.

وفي الإستيعاب إنّ ابن عمر كان في السوق فنعي إليه حُجر، فأطلق حبوته وقام وقد غلب عليه النحيب.

قال: «ولمّا بلغ ربيع بن زياد الحارثي من بني الحارث بن كعب وكان فاضلاً جليلاً وكان عاملاً لمعاوية على خراسان، فلمّا بلغه قتل معاوية حجر ابن عدي دعا الله عزّ وجلّ فقال:

اللّهم إن كان للربيع عندك خير فاقبضه إليك وعجل، فلم

---

(١) مسند أحمد ٤ / ٩٢.

يبرح من مجلسه حتّى مات رحمه الله».

وجعل معاوية لمّا حضرته الوفاة يغرغر بالصوت ويقول: «يومي منك يا حُجر طويل»(ها).

* * *

هذا هو حجر وأُولئك أصحابه وتلك سيئتهم!!!

عبّاد الأُمّة وزُهّادهم من أفاضل أصحاب النبي الأبرار وتابعيهم بإحسان، أنكروا على الولاة أمثال المغيرة بن شعبة، وزياد بن أبيه لعنهم الإمام علياً على المنابر، ولم يرتضوا تأخيرهم الصّلاة عن وقتها، أمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر فحوربوا حتّى أُسروا وزوّروا عليهم شهادة الشهود ثمَّ صفّدوا بالأغلال وحملوا من بلد إلى بلد ثمَّ عرضوا عليهم لعن الإمام والبراءة من دينه فأبوا لعن أخي الرَّسول وأوَّل القوم إسلاماً وأبوا أن يتبرؤا من دينه دين الإسلام فحفروا أمامهم القبور ونشروا أكفانهم.

فمكث هؤلاء حتّى الصباح يصلّون لربهم ويدعون، وفي الصباح عرضوا عليهم لعن علي والبراءة من دينه أو القتل فاستقبلوا الشهادة واحداً بعد الآخر.

وآخر منهم قطعوا رأسه وأبردوا به من بلد إلى بلد ثمَّ ألقوه إلى زوجته المسجونه في ولاء علي يرعبونها.

(ها) الطبري.

ومنهم من دفنوه حياً في حب علي وولائه.

* * *

وكان وقع فعل جبابرة آل أُمية عظيماً على أعيان المسلمين، فتلك أم المؤمنين تبادر بإرسال من يقول لمعاوية: الله الله في حجر وأصحابه ثمَّ تقول فيهم «والله إن كانوا لجمجمة العرب».

وتستشهد فيهم بقول لبيد:

ذهب الذين يعاش في أكنافهم وبقيت في خلف كجلد الأجرب

وذلك عبد الله بن عمر يقوم ويطلق حبوته في السوق وينتحب باكياً ويدعو فاضل المسلمين الجليل ربيع بن زياد الحارثي أن يقبضه الله إليه فيستجيب الله دعاءه.

ويغرغر معاوية عند موته بقوله: «يومي منك يا حجر طويل».

هؤلاء هم السبئية وهذه أوَّل مرَّة في التاريخ تطلق السبئية(وا) في نصٍّ رسمي ويقصد منها التعيير للقبائل السبئية ومن والاها، فما الذي دعا زياداً إلى ذلك؟!

نرى أنَّ زياداً لمّا كانت والدته سمية أمة لدهقان من دهاقين الفرس ثمَّ وهبها للحارث بن كلدة الثقفي وزوَّجها هذا من عبد رومي له اسمه عبيد وعلى فراش عبيد ولدت سميّة زياداً وكان زياد ينسب إلى عبيد الرومي هذا وزياد بنفسه اشترى والديه واعتقهما

(وا) أي قول زياد في كتابه إلى معاوية بشأن حجر وأصحابه (الترابية السبئية).

ثمَّ دار الزمان دورته وإذا بمعاوية الخليفة يلحقه بأبيه أبي سفيان استناداً إلى إدّعاء أبي سفيان أنّه زني في الجاهلية بأمّه سمية زوجة عبيد الرومي فولدت زياداً من مائه وبشهادة أبي مريم الخمّار السلولي حيث شهد بمحضر معاوية وزياد وغيرهما:

أنَّ أبا سفيان حضر عنده وطلب منه بغياً وأنّه قال له:

ليس عنده إلا سمية فقال له أبو سفيان: أئتني بها على قذرها ووضرها قال: فاتيته بها فخلا معها ثمَّ خرجت من عنده وإنَّ اسكتيها ليقطران منيّاً.

فقال زياد: مهلاً أبا مريم إنّما بعثت شاهداً ولم تبعث شاتماً(زا).

هكذا ألحق معاوية زياداً بنسبه، وتحرَّج أبرار المسلمين من نسبة زياد إلى أبي سفيان وقالوا إنّه ردّ لحكم الرسول: «الولد للفراش وللعاهر الحجر» وكانوا يقولون فيه زياد بن أبيه، وعارض معاوية وزياداً جماعات على عهدهما ونظم الشعراء في الإستهزاء بذلك الأشعار!

مثل قول عبد الرحمن بن الحكم بن أبي العاص:

أبلغ معاوية بن حرب   مغلغة من الرجل الهجان
اتغضب أن يقال أبوك عفّ   وترضى أن يقال أبوك زان

(زا) راجع تاريخ ابن الأثير (٣ / ٣٧٠ ـ ٣٧٢) في ذكر حوادث سنة ٤٤ هـ والجزء الأول من هذا الكتاب فصل (استلحاق زياد).

فإشهد أن رحمك من زياد　　كرحم الفيل من ولد الإتان
وأشهد إنها ولدت زياداً　　وصخر من سميّة غير داني

فبلغ ذلك معاوية بن حرب، فحلف ألاَّ يرضى عن عبد الرحمن حتى يرضى عنه زياد، فخرج عبد الرحمن إلى زياد وأرضاه بأبيات قال فيها

لأنت زيادة في آل حرب　　أحبّ إليّ من وسطي بناني
سررت بقربة وفرحت لمّا　　أتاني الله منه بالبيان
وقلت له أخو ثقة وعمّ　　بعون الله في هذا الزمان(1)

كلٌّ ذلك أوجد في زياد عقدة النقص ودفعته هذه العقدة أن يسرف في الشموخ بإنتسابه إلى أُمية ويبالغ في رفع شأنهم وشأن حلفائهم ويقع في مناوئيهم من قبائل قحطان وحلفائها.

وكانت ربيعة من حلفاء السبائية وذلك لأنّهم ـ أيضاً ـ كانوا من شيعة علي وأنصاره.

ولهم مواقف كريمة في نصرته في واقعة الجمل وغيرها.

وعقد الإمام بين قبائل يمن وربيعة حلفاً وكتب بينهما ما يلي:

هذا ما اجتمع عليه أهل اليمن حاضرها(2) وباديها وربيعة حاضرها وباديها إنّهم على كتاب الله، يدعون إليه ويأمرون به ويجيبون من

(1) الاغاني: ١٣/٢٦٦ ط، بيروت، اخبار عبد الرحمن

(2) الحاضر: ساكن المدينة والبادي المتردد في البادية.

دعا إليه وأمر به لا يشترون به ثمناً ولا يرضون به بدلاً، وأنّهم يد واحدة على من خالف ذلك وتركه، أنصار بعضهم لبعض: دعوتهم واحدة، لا ينقضون عهدهم لمعتَبة[1] عاتب، ولا لغضب غاضب ولا لإستذلال قوم قوماً ولا لمسبَّة قوم قوماً على ذلك شاهدهم وغائبهم، وسفيههم وعالمهم، وحليمهم وجاهلهم. ثمَّ إنَّ عليهم بذلك عهد الله وميثاقه إنَّ عهد الله كان مسؤلاً.

وكتب علي بن أبي طالب[2].

* * *

دخلت ربيعة بعد هذا الحلف في عداد قبائل اليمن السبئية في العراق وما تابعها وأصبحوا يداً واحدة على من ناوأهم[حا].

ودفعت عقدة النقص دعي بني أُمية زياداً أن يعيّر القبائل السبائية كما مرّ علينا في كتابه إلى معاوية وأطلق اللقب ـ أيضاً ـ على الأفراد الذين أعانوهم من غير قبائلهم تغليباً كما يقال للشمس والقمر: الشمسين والقمرين بتغليب أحدهما على الآخر، ولم يكن يقصد زياد من السبئية غير تعيير القبائل اليّمانية ومن أعانها شيئاً آخر ويشهد على ذلك الشهادة المزوَّرة التي نظمها ضدَّهم يصف

---

(١) المعتبة: الغيظ والعاتب المغتاظ. أي لا ينقضون هذا العهد عند غضب بعضهم من بعض أو استذلال بعضهم لبعض أو سب بعضهم لبعض.

(٢) الرابعة والخمسون من كتاب الرسائل من النهج (٣ / ١٤٨).

(حا) بعد هذا الحلف يرد اسم ربيعة في الحوادث مع قبائل اليمن في العراق، وقد يقال قبائل اليمن ويقصد بها القبائل السبئية وحلفاؤهم ويقال «قبائل اليمن وحلفاؤهم من ربيعة وغيرها» راجع تاريخ ابن الأثير (٥ / ٣١١).

فيها عقائدهم وجرائم أعمالهم ليقتلهم بها فإنَّ كلَّ ما فيه من الغمز بهم والطعن عليهم أنّهم:

(أظهروا شتم الخليفة ودعوا إلى حربه) ذكر هذا في تعداد جرائم أعمالهم وفي مقام ذكر عقيدتهم قال: «وزعموا أنّ الخلافة لآل أبي طالب وأظهروا عذر أبي تراب والترحم عليه» يقصد عذره في قتل عثمان الذي يتهمونه به.

ولمّا لم تُرضِ هذه الشهادة زياداً نظم غيرها وذكر فيها جرائم أعمالهم كما يلي:

«أنّهم خلعوا الطاعة وفارقواالجماعة ودعوا إلى حرب الخليفة وجمعوا الجموع ونكثوا البيعة وخلعوا أمير المؤمنين معاوية».

وبخلعهم معاوية كفروا كفرة صلعاء في حساب دعي بني أُميّة.

وكان ما ذكره في شهاداته المزوَّرة كلَّ ما استطاع أن يتهمهم بها من إنحراف في العقيدة وجريمة في القول والفعل.

وكان ذلك من زياد الّذي كان مخالطاً للشيعة في عصر الإمام وأميراً عليهم بعده وممّن يعرفهم ويعرف آراءهم، وقد آلى أن يحرص على قطع خيط رقبة حجر وكان ذلك في سنة خمسين أو إحدى وخمسين أي بعد عشر سنوات من حكم الإمام فلو علم زياد المخالط للشيعة قبل ذلك والأمير عليهم في يومه ومن الدِّ أعدائهم، لو علم هذا بوجود جماعة كانت تدعي الألوهية للإمام أو برجعة الرسول أو غيرهما ممّا ورد في رواية سيف وكتب أهل

الملل والنّحل لمّا تورَّع زياد من نسبتها إلى حجر وجماعته وهو في صدد تعداد جرائمهم ليقتلهم بها.

وكذلك كانت حجة لمعاوية يدافع بها عن نفسه في ما أرتكب من جريمة قتلهم فإنه كان باستطاعته أن يرميهم بها فيقول: كانوا من السبائية.

وعدم رمي زياد ومعاوية أُولئك بها أعظم دليل على أنَّ أحداً لم يكن يعرف إلى ذلك التاريخ بوجود فرقة مذهبية دانت بما ذكرها أهل الملل والنحل بعدهم بقرون!

* * *

كانت هذه أوَّل مرَّة أطلقت السبئية في نصّ رسمي وقصد بها تعيير القبائل السبائية ومن شاركها في ولاء علي.

ثمَّ وجدنا بعد ذلك في عصر المختار، وبعد تغلّبه على الكوفة بنصرة القبائل السبائية بقيادة إبراهيم ابن الأشتر الهمداني السبائي، ثمَّ قتله قتلة الحسين أمثال عمر بن سعد القرشي وشمر بن ذي الجوشن الضبابي وحرملة بن كاهل الأسدي ومنقذ بن مرَّة العَبدي[طا] ونظراءهم من مشاهير العدنانيين.

ثمَّ قتال إبراهيم السبائي لابن زياد ـ ابن دعيّ بني أُميّة ـ وقتله.

(طا) هؤلاء قتلة الحسين وأهل بيته، قتل حرملة عبد الله بن الحسين الرضيع في حجره بسهم وقتل منقذ بن مرة ابنه علياً المشهور بالأكبر وكانوا جميعاً من العدنانيين.

بعد قتل المختار أمثال هؤلاء بالسيف استناداً إلى أنّهم قتلة ذرية الرسول وإعلان ذلك ونشر الدعاية ضدّهم.

بعد كلّ ذلك وجدنا خصوم المختار يتكتلون ضدّه ويقابلونه حرباً بالسيف ونشراً للأراجيف.

فنسبوا إليه ادّعاء النبوّة ونزول الوحي عليه، ونبزوا أنصاره بالسبئية وقصدوا بها أنّهم يمانية آمنوا بالمختار وصدّقوا أقواله كما تدلّ عليه الرواية الآتية:

روى الطبري: أنّ شبث بن ربعي عند ما كان يقاتل جيش المختار أسر منهم سعر بن أبي سعر الحنفي، وخليد مولى حسّان بن يخدج.

فقال شبث لخليد:

من أنت؟

فقال: مولى حسان بن يخدج الذهلي.

فقال له شبث: يا ابن المتكاء! تركت بيع الصِحناة بالكُناسة، وكان جزاء من أعتقك أن تعدو عليه بسيفك تضرب رقابه! اضربوا عنقه بسيفه فقتل(يا).

ورآى سعر الحنفي فعرفه، فقال:

أخو بني حنيفة؟!

(يا) كان شبث بن ربعي مع سجاح التميمة حين ادعت النبوة، قيل: كان مؤذناً لها، ثم كان في جيش ابن زياد الذي قتل الحسين ـ جمهرة أنساب العرب ص (٢٢٧).

و (المتكاء) المرأة العظيمة البطن، البظراءِ، المفضاة التي لا تمسك البول و (الصحناة) السمك الصغير المملوح، و (الكناسة) موضع الزبالة محلة بالكوفة.

فقال له: نعم!

فقال: ويحك! ما أردت إلى إتِّباع هذه السبأية قبّح الله رأيك! دعوا ذا.

* * *

هذا النصّ يدلّنا على أنَّ التعيير كان على حساب متابعة قبائل اليمن السبائية لا أكثر من ذلك.

فإنَّ شبث بن ربعي كان تميماً من بني يربوع، وسعر بن أبي سعر بكرياً من بني حنيفة بن لجيم، وكلاهما عدنانيان، وشبث يعير سعراً على اتباعه السبئية اليمانية من اتباع المختار حين هو من العدنانية.

* * *

وبعد أن قضوا على المختار وثورته وحكم البلد خصومه العدنانيون فجالوا في العراق وصالوا، غير أنَّهم لم يستأصلوا شأفة أنصار المختار السبائيين بل ظهر هؤلاء قبل ذلك في جيش التوّابين بقيادة سليمان بن صرد الخزاعي السبائي وقاتلوا خصومهم حتّى قُتلوا، وبعده في ثورات العلويين.

وقع كلُّ هذا في مجتمع أهل الكوفة وامتدّ بإمتداد إحتكاك الجانبين. حتّى إذا كان أوائل القرن الثاني الهجري نجد لفظة السبئية في نصٍّ رسمي آخر كما يلي.

* * *

قال الطبري لمّا بويع أبو العباس بالخلافة صعد المنبر وخطب وقال في خطبته:

«وخصنا برحم رسول الله وقرابته وأنشأنا من آبائه ـ إلى قوله ـ بعد إيراد الآيات التي وردت في أهل البيت:

فأعلمهم جلّ ثناؤه فضلنا وأوجب عليهم حقنا ومودّتنا وأجزل من الفيء والغنيمة نصيبنا تكرمة لنا وفضلاً علينا والله ذو الفضل العظيم وزعمت السبائية الضُلال: أنَّ غيرنا أحق بالرئاسة والسياسة والخلافة فشاهت وجوههم بم؟ ولم أيّها الناس وبنا هدى الله الناس بعد ضلالتهم وبصرهم بعد جهالتهم. وانقذهم بعد هلكتهم وأظهر بنا الحق وادحض بنا الباطل...

ولماذا افتتح أبو العباس السفّاح خلافته بهذا الهجوم؟ نجد الجواب ـ أيضاً ـ عند الطبري في ذكر حوادث سنة ١٣٢ هـ من تاريخه حيث قال ما ملخصه:

وصل الجيش الّذي أرسله أبو مسلم إلى العراق وغلبوا على جيش بني أُميّة، ثمَّ توجَّهوا إلى الكوفة، وبايعوا أبا سلمة حفص بن سليمان مولى السبيع وكان يقال له وزير آل محمّد. وكانت الدَّعوة لإبراهيم بن محمّد فلمّا قتله مروان وبلغ الخبر أبا سلمة أراد أن يحوِّل الأمر إلى آل أبي طالب وكان إبراهيم بن محمّد قد أوصى إلى أخيه أبي العباس السفاح فسار هذا مع أهل بيته إلى الكوفة فحال دونهم أبو سلمة وأنزلهم خارج الكوفة وحجر عليهم وكتم أمرهم عن القواد أربعين ليلة وكان إذا سئل عنهم يقول: لا

تعجلّوا! ليس هذا وقته ومدينة واسط(كا) لم تفتح بعد.

كان هذا دأبه حتّى علم القُواد بمكان بني العباس فدخلوا عليهم دون علم أبي سلمة وبايعوا السفّاح بالخلافة ثمَّ أخرجوهم وساروا بهم إلى دار الإمارة ثمَّ إلى المسجد وبويع السفاح في المسجد بالخلافة ثمَّ خطب وقال في خطبته ما أوردناه.

وأراد في ما قال أن يدمغ خصومه الذين كادوا أن يحولوا الخلافة إلى بيت أبناء عمومته فوصفهم بأنَّهم سبائية ضلال(لا) ثمَّ شرح عقيدتهم بقوله: «زعمت أنَّ غيرنا أحق بالرياسة والسياسة والخلافة منّا».

لم يستطع السفّاح أن يدمغ خصومه بأكثر ممّا وصفهم بأنهم يرون غيرهم أحق بالرياسة والخلافة، ولو أمكنه أن يدمغهم بأكثر من ذلك لما تورَّع عنه، ولقال: إنّهم ضُلّال مرقوا عن الإسلام و قالوا بألوهية البشر في حين أنّه، لم يتورَّع عن قتل أبي سلمة غيلة(ما).

* * *

(كا) مدينة واسط كانت تقع في وسطْ الطريق بين البصرة والكوفة وفتحها بنو العباس بعد ذلك.

(لا) ورد هذا النص في تاريخ ابن الأثير (شامية ضلال) بدل (سبائية ضلال) في تاريخ الطبري ورجحنا صحة نص الطبري لأن السفاح ذكر بعد ذلك خصومه من بني أمية بأشد وأقسى من هذا.

(ما) ذكر الطبري وغيره أنهم اغتالوا أبا سلمة لموقفه ذاك.

هذه النصوص كلُّها تتفق في الدلالة على أنَّ السبئية كانت نبزاً بالألقاب، ولم تكن اللفظة يومذاك تدلُّ على المعنى المذهبي الّذي اشتهرت فيه بعد ذلك، كما لم نجد السبئية استعملت في النبز في غير الكوفة وما والاها إلى ذلك التاريخ.

هكذا كان الأمر منذ عصر ابن زياد حتّى أوائل القرن الثاني الهجري حين اختلق سيف بن عمر التميمي العدناني الّذي كان يسكن الكوفة الأُسطورة السبئية وطوَّر في ما اختلق مدلول السبئية من الإنتساب إلى سبأ بن يشجب إلى الإنتساب إلى عبد الله بن سبأ الّذي زعمه يهودياً يمانياً قد أظهر الإسلام زمن عثمان وجاء بعقيدة الوصاية والرجعة، وزعم أنّه تبعه جماعات، وأنّهم الذين سمُّوا بالسبئية وأنَّ الذين سبق ذكرهم من خاصّة علي وشيعته، كانوا من أعلام السبئيين أي من أتباع عبد الله بن سبأ، وقال إنَّ السبئيين أتباع عبد الله بن سبأ هم الذين قتلوا عثمان وبايعوا علياً وهم الّذين أقاموا حرب الجمل بعد أن تمَّ أمر الطرفين على الصلح، أدرج كلَّ ذلك في كتابه (الجمل ومسير علي وعائشة).

اختلق سيف هذه الأُسطورة في أوائل القرن الثاني الهجري، وتفرَّد برواياتها ولم تنتشر إلاَّ بعد أن نقلها عن سيف علماء كبار مثل الطبري المتوفي ٣١٠ هـ في تاريخه وبينما كانت السبئية قبل ذلك تدلُّ على الإنتساب إلى القبائل السبائية كما شاهدنا ذلك في الرواة الذين سبق ذكرهم ممّن روى أصحاب الصحاح عنهم الحديث.

وكانت تذكر أحياناً في محيط الكوفة بصورة نبز للقبائل

السبائية من شيعة علي وإذا بها بعد إشتهاز أُسطورة سيف تدلُّ على الإنتساب إلى الفرقة الّتي اتبعت عبد الله بن سبأ اليهودي اليماني الّذي جاء بعقيدة الوصاية والرجعة، وبعد أن اشتهرت السبئية في الفرقة المذهبية الّتي أختلقها سيف، أهمل استعمالها في النسبة إلى قبائل قحطان اليمنية ونسيت.

ثمَّ تطوَّر مدلول السبئية متدرَّجاً بما حيكت حوله من أساطير شعبية حتّى دلّت على الفرقة القائلة بأُلوهية علي بعد أن كانت عند سيف تدلُّ على القائلين بأنّه وصي النبي فحسب. وتفصيل القول في ذلك:

أنَّ سيف بن عمر كان يعيش في الكوفة ووضع أساطيره أوائل القرن الثاني الهجري، وكان يدفعه إلى إختلاق أساطيره أمران:

أ ــ تعصّبه للعـدنانية ضدَّ القبائل القحطانية اليمانيّة.

ب ــ قصده التشويش على التاريخ الإسلامي بدافع الزندقة!

ولمّـا كان أنصار الإمام وشيعته من القبائل السبائية اليمانية هم الذين كانوا يشكلون الحزب المعارض للحكم العدناني القائم منذ عصر الإمام علي حتّى الخلافة الأُموية الّتي كان يعيش سيف في كنفها وكان هؤلاء يعتقدون بأنَّ النبي عينَّ الإمام علياً وصيّاً من بعده.

أراد سيف استجابة منه لدوافعه الّتي ذكرنا أن يشكّك في منشأ عقيدتهم بوصيـة النبي للإمـام ويشوِّش في نسبتهم إلى السبئيـة فاخترع أسطورة عبد الله ابن سبأ وجعله من صنعاء اليمن وقال:

إنّه هو الّذي اسَّس هذه العقيدة دون النبي وإنَّ السبئية هم الّذين اتبعوه على هذا الرأي ثمَّ ذكر في عداد هؤلاء السبئية رؤساء القبائل السبئيـة اليمنية كما ذكرناه سابقاً.

ولو كانت لفظة السبئية في عصر سيف تدلُّ في أوساط الكوفة على الإعتقاد بألوهية الإمام لما فات سيف روايتها ولا إحتاج إلى اختلاق أُسطورة تدلُّ على عقيدة السبئيين بوصية النبي لعلي وهي دون الأولى في التنكيل بهم.

أضف إليه أنّا لم نجد إلى أُخريات القرن الثالث الهجري مؤلَّفاً يذكر للسبئية معنى غير ما قصده سيف. وإنّما وجدنا في أُخريات القرن الثالث وأوائل القرن الرابع مؤلّفات لأصحاب كتب الملل والنحل والفرق وغيرهم ما تذكر بأنَّ عبد الله بن سبأ كان يعتقد بأنَّ علياً لم يقتل ولا يقتل! وأنّه إله وأنَّ الإمام أحرقه أو أحرق بعض جماعته بالنّار!

إذاً فقد تطوّر مدلول السبئية متدرجاً من الدلالة على الإنتساب إلى قبائل عربية إلى الدلالة على الإنتساب إلى فرقة مذهبية تعتقد بأن علياً وصي النبي، ثمَّ إلى الدلالة على فرقة مذهبية تـدين بالوهيته.

ثمَّ حيكت حول السبئية وابن سبأ أساطير لا تكاد تقف عند حدّ!

أمّا كيف وقع ذلك؟ ولم؟ فنقول:

إنّا نرى أن سيف بن عمر لمّا وضع أُسطورة السبئية موافقة لرغبة قبائل عدنان بما نسب جميع الشرور والآثام إلى أفراد من قبائل قحطان السبائية ودافع عن سادة عدنان وكانت السلطة في قبائل عدنان مدى عصور الخلافة الإسلامية إلى آخر خليفة عباسي.

وموافقة ـ أيضاً لرغبة عامّة في كلٍّ عصر بما موّه ذلك بزينة الدفاع عن الصحابة ـ الولاة ـ في كلٍّ ما أُوخذوا عليه.

فمن ثَمَّ ضمن لأُسطورته الرواج على مرِّ العصور.

ولهذا ما إن انتشر تأليف سيف كتاب (الجمل) الّذي يحوي هذه الأُسطورة حتّى تداولته الأيدي وتناقلت الألسن أساطيره ونقلت الأقلام عنه في الكتب.

ثمَّ بقي ما نقلته أقلام علماء كالطبري من أُسطورة السبئية على حالها كما اختلقها سيف دونما زيادة.

وما تناقلتها الألسن من الأُسطورة نمت في أوساط الناس وتطوَّرت حتّى أصبحت أُسطورة ابن سبأ أُسطورتين:

الأُولى: أُسطورة سيف:

والثانية: الّتي تطوَّرت على أفواه الناس.

ولمّا بدأ العلماء يحرِّرون في الملل والنحل وتكاثروا في بيان عدد الفرق أخذوا من أفواه الناس ما يعتقدون ويتقولون، كما ظهر كتّاب آخرون كابن قتيبة وابن عبد ربِّه يكتبون في مختلف فنون

الأدب دونما عناية بالبحث عن أسناد أخبارهم بل نقل بعضهم الأخبار عن بعضهم الآخر، فأخذ قسم من هؤلاء الأُسطورة السبئية من أفواه الناس ودوّنوها في كتبهم مع غيرها من الأساطير الشعبية. ونقل آخرون عن هؤلاء.

هكذا انتقلت تلك الأساطير من أفواه الناس إلى الكتب.

وهكذا أصبحت أُسطورة ابن سبأ أُسطورتين: أُسطورة سيف الباقية على حالها. وأُسطورة أفواه الناس المتطورة المتنامية.

وكذلك تعدّد ـ أيضاً ـ ابن سبأ تبعاً لتعدّد أُسطورته كما سنذكره في ما يلي:

* * *

ثانياً عبد الله بن سبأ:

كلمة عبد الله بن سبأ، اسم مركب من أربعة ألفاظ: (عبد) و (الله) و (ابن) و (سبأ) والألفاظ الأربعة خاصّة باللغة العربية[أ] ويدلُّ هذا إلى أنَّ الأب والأبن المزعومين كلاهما كانا عربيين، أضف إليه بأنَّ المختلق الأوَّل لأُسطورة ابن سبأ وهو سيف ـ أيضاً ـ صرَّح بأنَّ (ابن سبأ) كان من صنعاء اليمن.

وحدَّد الجميع زمن نشاط ابن سبأ بعهدي الخليفة عثمان والإمام علي ولا يتعدّى الزمن الّذي ذكروا لنشاطه العشرة الرابعة من القرن الأُوَّل الهجري، ثمَّ إنَّ مجموع ما حيك حوله من

(أ) خلافاً لإبراهيم وإسماعيل من الكلمات العجمية الّتي تسمى العرب بها.

أساطير يدلُّ على أنّه كان من مشاهير عصره.

إذاً فهو عربي ابن عربي ومن سكّان الجزيرة العربية ومن مشاهير الرجال في العشر الرابع من القرن الأوَّل الهجري؛ ولا نجد عربياً في الجزيرة العربية في العصر الإسلامي الأوَّل وإلى العصر الأُموي، يعرف إسمه وإسم أبيه ومحلّ نشاطه، ولا يعرف إسم جدِّه ولا سلسلة آبائه! في حين أنَّ العرب قد غالوا في حفظ أنسابهم، والَّفوا في الأنساب عشرات المؤلّفات، حتّى أنّهم عنوا بحفظ أنساب خيولهم، وألَّف العلماءِ فيه، مثل ابن الكلبي المتوفي (٢٠٤ هـ)[ب]!

وفي متناول أيدينا آلاف الكتب المخطوطة والمطبوعة في التاريخ الإسلامي العام والخاص وكتب التراجم والأنساب وسائر فنون الأدب ولا نجد في أحدها نسب عبد الله بن سبأ؟! إذا فمن هو عبد الله بن سبأ؟ وما اسم جده، ومن هم سلسلة آبائه؟ ومن هم قبيلته؟ ولم لم يذكر أحد من العلماء في تآليفهم شيئاً من ذلك على شدة اهتمامهم بذكر الأساطير التي حيكت حوله؟!

بحثنا عشرات السنوات في مختلف مصادر الدراسات الإسلامية فلم نجد عن نسبه حرفاً واحداً.

نعم وجدنا في بعض الكتب ما يلي:

(ب) ألف أنساب الخيل كل من ابن الكلبي وأبو عبيد القاسم بن سلام المتوفي (٢٢٤ هـ) وألف ابن الأعرابي المتوفي (٢٣١ هـ) أسماء الخيل وكذلك غيرهم.

في باب ما كتب علي لأهل العراق من كتاب الإمامة والسياسة لابن قتيبة (ت: ٢٧٦ هـ) فقام حجر بن عدي وعمر بن الحمق وعبد الله بن وهب الراسبي على علي فسألوه عن أبي بكر وعمر. . .[١].

وفي أنساب الأشراف للبلاذري (ت: ٢٧٩ هـ):

وأما حجر بن عدي الكندي وعمرو بن الحمق الخزاعي وحبة بن جوين البجلي ثم العرني وعبد الله بن وهب الهمداني ـ وهو ابن سبأ ـ فإنهم أتوا علياً فسألوه عن أبي بكر وعمر[٢]. . .

وفي الغارات للثقفي (ت: ٢٨٣ هـ).

دخل عمرو بن الحمق وحجر بن عدي وحبة العرني والحارث الأعور وعبد الله ابن سبأ على أمير المؤمنين بعدما افتتحت مصر وهو مغموم حزين فقالوا له بين لنا ما قولك في أبي بكر وعمر[٣]. . .

قد ورد في هذا الخبر عبد الله بن وهب الراسبي في الإمامة والسياسة وعبد الله بن سبأ في الغارات وقال البلاذري عبد الله بن وهب هو ابن سبأ.

وقال سعد بن عبد الله الأشعري (ت: ٣٠٠ أو ٣٠١ هـ) في ذكر الفرق الغالية من كتاب المقالات والفرق:

---

(١) الإمامة والسياسة (ج ١ / ١٤٢).
(٢) أنساب الأشراف (ج ٢ / ٣٨٣). ط / مؤسسة الأعلمي، بيروت سنة: ١٣٩٤ هـ.
(٣) الغارات. «منشورات» انجمن آثار ملي ١١٤، ج ١ / ٣٠٢.

«وأول من قال منها بالغلو وهذه الفرقة تسمى بالسبئية أصحاب عبد الله بن سبأ وهو عبد الله بن وهب الراسبي. . . .».

وقال ـ أيضاً ـ: «فأضاف الغلاة المتقدمة: السبئية وهم أصحاب عبد الله ابن سبأ الراسبي».

ووجدنا بمادة السبئي من:

الإكمال لابن ماكولا (ت: ٤٧٥ هـ) يقول ضمن تعداده السبائيين:

«وعبد الله بن وهب السبئي رأس الخوارج».

وقال المؤرخ الكبير السمعاني (ت: ٥٦٢ هـ) في كتابه الأنساب:

«السبئي هذه النسبة بفتح السين المهملة والباء المنقوطة من تحتها بنقطة واحدة وفتحها، هذه النسبة إلى سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان وهم رهط ينسبون إليه عامتهم مصريون: أبو هبيرة عبد الله بن هبيرة بن أسعد بن سهل السبائي ثم عد السبائيين إلى قوله: وعبد الله بن وهب رئيس الخوارج وهو الذي قال لعلي أنت الإلّه حتى نفاه إلى المدائن وتزعم أصحابه أن علياً في السحاب وأن الرعد صوته والبرق سوطه. . .».

وقال الذهبي (ت: ٧٤٨ هـ) في المشتبه:

«وعبد الله بن وهب السبئي رأس الخوارج».

وقال الذهبي ـ أيضاً ـ في ذكر حوادث سنة ٣٨ هـ من العبر:

«وفيها كانت وقعة النهروان بين علي والخوارج فقتل رأس الخوارج عبد الله بن وهب السبائي»(ج).

وقال المقريزي المتوفي (٨٤٨ هـ) في خططه:

وقام فـي زمانه - أي زمان الإمام علي - (رض) عبد الله بن وهب بن سبأ المعروف بابن السوداء السبئي، وأحدث القول بوصيّة رسول الله (ص) لعلي بالإمامة من بعده بالنص، وأحدث القول برجعة علي والنبي وأنّه حيّ وأنَّ فيه الجزء الإلّهي ومن ابن سبأ هذا تشعبّت أصناف الغلاة من الرافضة(د).

وقال ابن حجر المتوفي (٨٥٢ هـ) في تبصير المنتبه «السبئي طائفة منهم عبد الله وهب السبئي رأس الخوارج».

* * *

فمن هو عبد الله السبئي هذا؛ وما هو نسبه؟ وما هي قصته؟

هو عبد الله بن وهب بن راسب بن مالك بن ميدعان بن مالك بن نصر ابن الأزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ.

فهو لذلك سبائي، أزدي، راسبي.

لُقّب عبد الله السبائي هذا بذي الثِفنات لما صار على كفيه

(ج) كان عبد الله هذا مشهوراً عندهم بالسبئي كما ورد عند هؤلاءِ وعند غيرهم قال المعلماني بهامش الإكمال (٤ / ٥٣٦):

«ذكره عبد الغني، وذكر في الأنساب وفي المشتبه والتوضيح والتبصير».

(د) أوردنا هنا ملخص أقواله وقد مر تفصيلها في الفصل السابق.

وركبتيه كَثَفِنات البعير لكثرة سجوده.

كان مع علي في حروبه ولمّا وقع التحكيم بعد معركة صفين وأنكره الخوارج، أصبح عبد الله منهم، وكان من بغضه علياً ما يسميه إلَّا الجاحد.

واجتمع الخوارج في منزله، فخطب فيهم وزهدهم في الدُّنيا، ورغبهم في الآخرة، ثمَّ قال:

«أخرجوا بنا إخواننا من هذه القرية الظالم أهلها إلى بعض كـور الجبال أو إلى بعض هـذه المدائن منكـرين لهذه البـدع المظلة» (هـ).

فبايعوه لعشر خلون من شوال سنة ٣٧ هـ وسمَّوه بالخلافة ثمَّ خرجوا متسلّلين من الكوفة ولحقهم الإمام بجيشه دون النهروان وقاتلهم وقتل عبد الله بن وهب السبائي الراسبي في المعركة قتله هاني بن زياد الخصفي وزياد بن خصفة وقتل من كان معه ولم يفلت منهم إلَّا أقلَّ من العشرة.

* * *

هذا هو عبد الله السبائي الذي كان في عصر الإمام ولم يوجد غيره بهذا الإسم ولم يعرف التاريخ الصحيح أحـداً آخر بهـذا

(هـ) قال ابن حزم:

«عبد الله بن وهب ذو الثفنات أول من قدم الخوارج على أنفسهم يوم النهروان وكان من خيار التابعين فقتل يومئذ ـ نعوذ بالله مـن الخذلان» جمهرة الأنساب ص ٣٨٦.

الاسم(و).

وعلى هذا فأي خبر جاز أن يصدق على عبد الله بن وهب السبائي وينسب إليه، جاز وقوعه وأي خبر لا يصّح صدوره من هذا لم يقع ولم يكن بتاتاً.

ولم يكن عبد الله هذا مؤسس فكرة الوصاية للإمام علي ولا مؤسس عقيدة الألوهية فيه وإنّما كان رأس الخوارج الذين حاربوا علياً(ز) وعلى هذا لا يصدق جميع ما رواه سيف في شأنه وأخذ منه المؤرخون! كما لا يصح جميع ما ذكره أهل الملل والنحل فيه.

بينما يصدق في شأنه بعض روايات كتب حديث الشيعة مثل الرواية الّتي ذكرت أنّ ابن سبأ اعترض على الإمام رفع اليدين إلى السماء في الدُّعاء والأُخرى الّتي ذكرت جلبه إلى الإمام لمقال له وتصحيح الإمام قوله وأمره بإخلاء سبيله.

هذا ما توصلنا إليه في أمر عبد الله بن سبأ نتيجةللبحوث المقارنة!

* * *

(و) سيأتي في الخاتمة إن شاء الله كيف جاز تصحيف الكلمة من عبد الله السبائي إلى عبد الله بن سبأ.

(ز) مثل عبد الله السبائي هذا في روايات سيف كمثل ابن ملجم فإن ابن ملجم كان من القراء ومن رؤوس الخوارج وهو الذي قتل الإمام علي ولكن سيفاً جعله من رؤوس السبئية القائلين بأن علياً وصي النبي واختلق له أسطورة مع السبائية جعل عماراً في تلك الأُسطورة ينضم إليه وإلى جماعته في مصر وحرف ـ أيضاً ـ اسمه كما حرف عبد الله ابن وهب السبائي ـ راجع قبله فصل (تحريف وتصحيف).

ثالثاً ـ عبد الله ابن السوداء:

إن «ابن السوداء» ليس اسماً وعلماً لشخص واحد وإنّما هو نبز كانوا يلمزون به من كانت أُمّه أمة سوداء.

وذكر ابن حبيب المتوفي (٢٤٥ هـ) في فصل (أبناء الحبشيات) من كتابه المحبّر تسعة وخمسون رجلاً من أبناء الحبشيات وقال عن الخطّاب والد الخليفة عمر.

«الخطاب بن نفيل وأمّه حيّة كانت ـ جارية ـ لجابر بن أبي حبيب الفهمي، وذكروا أن ثابت بن قيس بن شمّاس الأنصاري(ح) عيّر عمر بن الخطاب فقال له: «يا ابن السوداء» فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿يا أيّها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكنّ خيراً منهنَّ ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب بئس الأسم الفسوق بعد الإيمان...﴾.

كان ما ذكرناه مدلول لفظه (ابن السوداء) في التارِيخ القديم وكذلك استعملها سيف في بطل الأسطورة السبئية (عبد الله بن سبأ) قال في ذكر مسير الناس لقتل عثمان:

«كان عبد الله بن سبأ يهودياً من أهل صنعاء أُمّه سوداء، فأسلم زمن عثمان...».

(ح) ثابت بن قيس من بني كعب بن الخزرج وأمه امرأة من طيء كان خطيب الأنصار وخطيب النبي قتل يوم اليمامة ـ أسد الغابة (١ / ٢٢٩).

ووصفه في بعض رواياته بـ (عبد الله بن السوداء) وفي أُخرى (ابن السوداء).

وعلى مرَّ الزمن تطورت الأُسطورة ونمت حتّى إذا كان أوائل القرن الخامس الهجري حسبهما عبد القاهر البغدادي إثنين وذكر لكل منهما نشاطاً خاصاً به وذكر أنهما كانا يتعاونان.

هكذا نمت أُسطورة ابن سبأ وتعدّدت شخوصها على مرّ الزمن، ومزيداً للتوضيح نلخص البحوث السابقة مع بعض الإضافات اللازمة بعد إيراد تتمة البحث في فصل حقيقة أكاذيب الآتي - إن شاء الله تعالى.

* * *

مصادر حقيقة ابن سبأ والسبئية

أولاً: السبائي نسبة إلى سبأ بن يشجب في:

أ ـ سنن الترمذي، كتاب التفسير (ج ١٢ / ٩٩ - ١٠٠).
ب ـ سنن أبي داود، كتاب الحروف (٣ / ١٢٥).
ج ـ جمهرة أنساب العرب لابن حزم (ص: ٣٢٩ - ٣٣٠).
د ـ الإكمال لابن ماكولا، مادة السبائي (٤٠ / ٥٣٢).
هـ ـ الإنساب للسمعاني (الورقة: ٢٨٨ ب).
و ـ عجالة المبتدىء للحازم الهمداني (ص: ٧١ و ٧٢).
ز ـ معجم البلدان لياقوت الحموي مادة (سبأ).

ح ـ لسان العرب لابن منظور والقاموس للفيروز آبادي وتاج العروس للزبيدي مادة (سبأ).

ط ـ تاريخ ابن خلدون (١ / ٥ ـ ٦ و ١٨ و ٧٠ و ٧١) و (٢ / ١٠ و ١٥).

ي ـ المشتبه للذهبي (١ / ٣٤٦).

ك ـ تبصير المنتبه لابن حجر (٢ / ٦٧٣ و ٧١٥).

تراجم رواة الحديث السبائيين:

١ ـ ترجمة عبد الله بن هبيرة في:

أ ـ الجمع بين رجال الصحيحين لابن القيسراني (١ / ٢٨٠).

ب ـ تاريخ الإسلام للذهبي (٣ / ١٧٥).

ج ـ أنساب السمعاني مادة (السبائي).

د ـ الإكمال لابن ماكولا مادة (السبائي).

هـ ـ الجرح والتعديل لابن أبي حاتم الرّازي (٢ / ٢ / ١٩٤).

و ـ تهذيب التهذيب لابن حجر (٦ / ٦١ ـ ٦٢).

ز ـ تقريب التهذيب لابن حجر (١ / ٤٥٨).

ح ـ تبصير المنتبه لابن حجر (٢ / ٧١٥).

ط ـ مسند أحمد (٦ / ٧).

٢ ـ ترجمة عمارة بن شبيب السبائي في:

أ ـ الإستيعاب بهامش الإصابة (٣ / ٢١).

ب ـ أسد الغابة (٤ / ٥٠).
ج ـ الإصابة (٢ / ٥٠٨) الرقم: ٥٧٢٠.
د ـ تاريخ البخاري (٣ / ق ٢ / ٤٩٥) الرقم: ٦٧٩.
هـ ـ تهذيب التهذيب (٧ / ٤١٧) الرقم: ٣٧٠.
و ـ تقريب التهذيب (٢ / ٥٠) الرقم: ٣٧٠.
٣ ـ ترجمة حنش السبائي في:
أ ـ تهذيب التهذيب (٣ / ٥٧) الرقم: ١٠٢.
ب ـ تقريب التهذيب (١ / ٢٠٥) الرقم: ٦٣٠.
ج ـ تاريخ الإسلام للذهبي (٣ / ٣٦١).
د ـ فتوح أفريقيا لابن عبد الحكم (ص: ١٠٠). وترجمة سعد السبائي في الإصابة (٢ / ١١١).
٤ ـ ترجمة أبو عثمان الحبشاني.
٥ ـ ترجمة أزهر بن عبد الله السبائي.
٦ ـ ترجمة أسد بن عبد الرحمن السبائي الأندلسي.
٧ ـ ترجمة سليمان بن بكار السبائي في:
الأنساب للسمعاني والإكمال لابن ماكولا مادة (السبائي).

ثانياً منشأ تغيير مدلول السبائي:

كتاب زياد وشهادة الشهود على حجر.
أ ـ تاريخ الطبري (٢ / ١٣١ ـ ١٣٦).
ب ـ تاريخ ابن الأثير (٣ / ٤٠٣ ـ ٤٠٤).
ترجمة حجر بن عدي.

أ ــ في طبقات ابن سعد (ج ٦ / ١٥١ ـ ١٥٤) في باب من روى عن علي بن أبي طالب ممن نزل الكوفة من أصحاب رسول الله.

ب ــ مستدرك الحاكم (٣ / ٤٦٨).

ج ــ الإستيعاب ط. حيدر آباد (١ / ١٣٤ ـ ١٣٥) الترجمة المرقمة (٥٤٨).

د ــ أسد الغابة (١ / ٣٨٥ ــ ٣٨٦).

هـ ــ سير النبلاء للذهبي (٣ / ٣٠٥ ـ ٣٠٨) الترجمة المرقمة (٣١٤).

و ــ تاريخ الإسلام للذهبي (ج ٢ / ٢٧٦).

ز ــ تاريخ ابن كثير (٨ / ٥٠).

ح ــ الإصابة (١ / ٣١٥).

٥ ــ قصة حجر.

أ ــ تاريخ الطبري (٢ / ١١١ ـ ١٤٩).

ب ــ تاريخ ابن الأثير (٣ / ٤٠٣ ـ ٤٠٤) وترجمته بطبقات ابن سعد وسير النبلاء.

٦ ــ ترجمة عمرو بن الحمق من الإستيعاب (٢ / ٤٤٠) الترجمة المرقمة ١٩٢٣ وأسد الغابة (٤ / ١٠٠ ـ ١٠١) والإصابة (٢ / ٥٢٦) الترجمة المرقمة ـ ٥٨٢٠ وطبقات ابن سعد (٦ / ١٥).

٧ ــ السبئية في زمن المختار ـ محاورة شبث وسعر في الطبري.

٨ ــ السبئية في العهد العباسي ـ خطبة السفاح في الطبري (٣ / ٢٩ ـ ٣٠) وابن الأثير (٥ / ٣١٢ ـ ٣١٦).

وكيفية بيعة السفاح وإغتيال أبي سلمة.

٩ ــ أُسطورة سيف، راجع فصل منشأ الأُسطورة من الجزء الأول.

١٠ ــ عبد الله بن سبأ هو عبد الله بن وهب.

أ ــ سعد الأشعري المقالات ص ٢٠.

ب ــ ابن ماكولا الإكمال بلغة السبئي.

ج ــ السمعاني في الأنساب بلغة السبئي.

د ــ الذهبي في المشتبه (٣٤٦) والعبر (٢ / ١٨٣).

ابن حجر في تبصير المنتبه ص ٧١٥.

هـ ــ المقريزي في خططه.

و ــ نسبه بجمهرة أنساب ابن حزم (٣٨٦).

ز ــ لقب بذي الثفنات كما في الطبري (١ / ٣٣٨٢) وجمهرة ابن حزم (٣ / ٣٨٥).

ح ــ كثرة سجوده في ترجمته المرقمة (٦٣٦١) من الإصابة (ج ٣ / ٩١).

ط ــ مع الخوارج بعد التحكيم تاريخ ابن كثير (٧ / ٢٨٩).

ي ــ بغضه علياً في الطبري (١ / ٣٣٨٢) وما بعدها وابن الأثير (٣ / ٢٨٦) وما بعدها.

ك ــ استخلافه ـ جمهرة أنساب ابن حزم (٣٨٦) في ذكر نسب بني ميدعان.

ل ــ قتله ـ ابن الأثير (ج ٣ / ١٩١) .

م ــ عدد من قتل منهم ـ تاريخ اليعقوبي (٢ / ٢٩١) وغيره من كتب التاريخ.

١١ ــ عبد الله بن السوداءِ.

أ ــ ابن السوداء من أمه حبشية ـ المحبر لابن حبيب ص (٣٠٦) وما بعدها، والآية الحادية عشرة عن سورة الحجرات.

ب ــ رواية سيف في ابن السوداء في ذكر أحداث سنة خمس وثلاثين من تاريخ الطبري (١ / ٢٩٤٢) (فصل ذكر مسير من سار إلى ذي خشب. . . .).

ج ــ تسميته في روايات سيف بعبد الله بن السوداء في تاريخ الطبري (١ / ٢٩٤٤ و ٣١٦١ و ٣١٨٠) .

د ــ تسميته في روايات سيف بابن السوداء في تاريخ الطبري (١ / ٢٨٥٨ و ٢٨٥٩ و ٢٩٣٢٢ و ٢٩٢٨ و ٢٩٥٤ و ٣٠٢٧ و ٣١٦٣ و ٣١٦٥).

حَقيقَة أكَاذيبُ

حَقيقَـة أكَـاذيبُ

تناقض أقوال أهل الملل والنحل:

«السبئيون يزعمون علياً في السحاب وإذا سمعوا صوت الرعد قالوا: السلام عليك يا أمير المؤمنين».

وقولهم: «السبئيون يعتقدون بألوهية علي».

والحقيقة:

أن النبي كانت له عمامة تسمّى السحاب فتوج بها علياً وربما جاء علي فيها فيقال: أتى علي في السحاب.

وحرَّف عوام الناس هذه الحقيقة إلى أُسطورة صدّقها أهل الملل ونقلوها عنهم في كتبهم.

مصادر البحث.

ذكرنا في بحوثنا السابقة بهذا الكتاب وغيره كثيراً من الأكاذيب الشائعة لدى العلماء[أ] وجماهير المسلمين خلال أحقاب طويلة من الدهر وبينا زيفها وكشفنا واقعها بفضله تعالى. وفي ما يلي ـ أيضاً ـ نستعرض شيئاً من أكاذيب إنتشرت في كتب أهل الملل والنحل وغيرها تحت عنوان (جاء علي في السحاب) ونبين زيف ما كتبوا ونكشف عن حقيقة الخبر بحوله تعالى وبه نختم بحوث هذا الكتاب.

قال مسلم (ـ ٢٦١ هـ) في رواية رواها في صحيحه:

«إنَّ الرافضة تقول: إن علياً في السحاب فلا نخرج مع من خرج من ولده حتى ينادي مناد من السماء ـ يريد علياً ـ أنَّه ينادي أخرجوامع فلان..».

وقال الأشعري (ـ ٣٠١ هـ) في المقالات:

«وزعمت فرقة من الكيسانية: أن علياً في السحاب...».

وقال أبو الحسن الأشعري (ـ ٣٣٠ هـ) في ذكر السبئية من مقالات الإسلاميين:

(أ) مثل ما مر في تهاويل انتشرت عن حروب الردة وأكاذيب في الفتوح وأساطير من خرافة وغيرها في هذا الكتاب. وكذلك ما مر في فصول كتبنا الأخرى بـ (خمسون ومائة صحابي مختلق) و (عبد الله بن سبأ ـ ج ١).

«وهؤلاء ـ السبئية ـ يقولون عند سماع الرعد: السلام عليك يا أمير المؤمنين».

وقال أبو الحسين الملطي (ـ ٣٧٧ هـ).

«والفرقة الثانية من السبئية يقولون أن علياً لم يمت وأنّه في السحاب وإذا نشأت سحابة بيضاء صافية منيرة مبرقة مرعدة قاموا إليها يبتهلون ويتضرّعون ويقولون قد مرّ بنا في السحاب»!

وقال البغدادي (ـ ٤١٩ هـ) في الفَرْق بين الفِرَق:

«وزعم بعض السبئية: أن علياً في السحاب وأن الرعد صوته والبرق سوطه، ومن سمع من هؤلاء صوت الرعد، قال: السلام عليك يا أمير المؤمنين وروى عن الشاعر أنَّه تبرأ منهم وقال:

ومن قوم إذا ذكروا علياً   يردّون السّلام على السحاب

وقال ابن حزم (ـ ٤٥٤ هـ) في الفصل:

«وقالت السبائية أصحاب عبد الله بن سبأ الحميري اليهودي في علي... وأنّه في السحاب».

وقال صاحب البدء والتاريخ:

«وأمّا السبئية فإنهم يقال لهم الطيّارة، يزعمون أنّهم لا يموتون وإنّما موتهم طيران نفوسهم في الغلس، وأن علياً لم يمت وأنّه في السحاب وإذا سمعوا صوت الرعد، قالوا: غضب علي:

وقال الأسفرائيني (ـ ٤٧١ هـ) عن السبئية:

«وقال بعضهم هو في الغيم والرعد صوته والبرق سوطه، وإذا سمعوا صوت الرعد قالوا: السّلام عليك يا أمير المؤمنين»

ثم ذكر البيت «ومن قوم إذا سمعوا...».

وقال أبو محمد عثمان العراقي (ت: حوالي ٥٠٠ هـ):

«وأما السحابية:

فهم طائفة يزعمون أن علياً، رضي الله عنه، مع كل سحاب، والرعد صوت علي. وما من نكاح إلا ويحضره علي، وإنما تنعقد الأنكحة بشهادته، وبعض هذه الطائفة يزعمون بأن شهادة الله ورسوله كافية في الأنكحة، ولا إفتقار إلى شهادة الآدميين.

ويزعمون أيضاً أن علياً لم يمت وأنه سيرجع عن قريب وينتقم من أعدائه».

وقال بعد هذا في تعريف السبائية:

«وأما السبائية:

هم طائفة ينسبون إلى عبد الله بن سبأ وهم يزعمون بأن علياً حي، لم يمت وهو مع كل سحاب يدور، والرعد صوته وسيرجع عن قريب فينتقم من أعدائه،

وابن سبأ، هذا كان يدعى أن علياً إله العالمين».

وقال في جواب من تخيلهم بالسبائية بعد هذا:

«روى أنه لما قتل علي، رضي الله عنه، قال ابن سبأ، أن علياً حي وهو مع كل سحاب، والرعد صوته، فقيل له، فمن الذي قتله الملعون ابن ملجم، قال، كان ذلك شيطاناً في صورة علي،

فقيل له: لو كان ابن ملجم قتل شيطاناً لكان يستحق المدح فلمّاذا تلعنونه وتذمونه؟ فتحير ابن سبأ ولم يبد جواباً وبالله التوفيق».

وقال الشهرستاني (ـ ٥٤٨ هـ) في تعريف السبائية من الغلاة إنّهم أصحاب عبد الله بن سبأ الّذي..... زعم أنَّ علياً حيّ لم يمت ففيه الجزء الإلّهي ولا يجوز أن يستولي عليه، وهو الّذي يجيء في السحاب والرعد صوته والبرق تبسّمه، و إنّه سينزل إلى الأرض بعد ذلك فيملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً.

وقال السمعاني (ـ ٥٦٢ هـ) في ترجمة السبائي من أنسابه:

و [عبد الله بن](أ)سبأ هو الّذي قال لعلي: أنت الإلّه حتّى نفاه إلى المدائن، وزعم أصحابه أنَّ علياً في السحاب وأنَّ الرعد صوته والبرق سوطه ومن هنا قال قائلهم:

ومن قوم إذا ذكروا علياً يصلّون الصّلاة على السحاب

وقال ابن أبي الحديد (ـ ٦٥٥ هـ) في شرح الخطبة (٢٧) من نهج البلاغة بعد كلام طويل عن السبائية:

«وقالوا: إنَّ علياً لم يمت وأنّه في السماء والرعد صوته، والبرق سوطه، وإذا سمعوا صوت الرعد، قالوا: السلام عليك يا أمير المؤمنين».

وقال ابن خلدون (ـ ٨٠٨ هـ): بعضهم يقول هو حي لم

(أ) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل.

يمت إلَّا أنّه غائب عن أعين الناس ـ إلى قوله ـ وأنّه في السحاب والرعد صوته والبرق في سوطه.

وقال الجرجاني (ـ ٨١٦ هـ) في (التعريفات) عن ابن سبأ:

أنّه قال: «وعلي في السحاب والرعد صوته والبرق سوطه وأنّه ينزل بعد هذا إلى الأرض ويملأها عدلاً، وهؤلاء يقولون عند سماع الرعد: وعليك السلام يا أمير المؤمنين».

وقال المقريزي (٨٤٥ هـ) في ذكر الروافض من خططه:

«والفرقة الخامسة السبائية اتباع عبد الله بن سبأ الّذي قال شفاها لعلي ابن أبي طالب أنت الإلّه... وزعم أنَّ علياً لم يقتل، وأنّه حيّ لم يمت وأنّه في السحاب وأن الرعد صوته والبرق سوطه وأنّه ينزل بعد حين قبحه الله».

وأعاد القول كذلك في (ذكر الحال في عقائد أهل الإسلام...).

ونقل غير هؤلاء ـ أيضاً ـ أقوال هؤلاء مثل:

فريد وجدي (ـ ١٣٧٣ هـ) الّذي نقل في لغة عبد الله بن سبأ من دائرة معارفه عين ألفاظ البغدادي في الفَرْق.

والبستاني (ـ ١٣٠٠ هـ) الّذي نقل أقوال بعض من سبق ذكر أقوالهم في دائرة معارفه.

* * *

لست أدري ألم يفكر هؤلاء العلماء الأجلّة الإثبات بعقولهم في ما يكتبون بأقلامهم؟!

ألم ينتبهوا إلى أنّ الإمام علياً إذا كان عند السبئية إلّه العالمين كما قاله سعد الأشعري(ب)!

وكان ابن سبأ يقول: «هو الإلّه في الحقيقة» كما قال الجرجاني والمقريزي!

أو قال له «أنت الله» كما قال ابن أبي الحديد!

وأنّهم أصرُّوا على هذا القول حتّى أحرقهم الإمام، أو أحرق بعضهم كما ذكرته الروايات!

إذا كانت هذه عقيدتهم في الإمام، فكيف كانوا يسلّمون عليه وهو - بزعمهم - في السحاب قولهم: «السلام عليك يا أمير المؤمنين».

أكان علي عندهم إله العالمين أم أمير المؤمنين!؟

لست أدري كيف لم ينتبه هؤلاء العلماء المحققون إلى التناقض الواضح في ما ينقلون؟! وصدَّقوا هذه الأكاذيب! وتصدّى بعضهم للردِّ عليها! مثل البغدادي الذي قال في الفرق:

«وقلنا لهم كيف يصح دعواكم أن الرعد صوت علي والبرق سوطه وكان صوت الرعد مسموعاً، والبرق محسوساً في زمن الفلاسفة قبل زمان الإسلام، ولهذا ذكروا الرعد والبرق في كتبهم واختلفوا في علتها».

ومثل ابن حزم الذي قال في الفصل:

(ب) قد أشرنا إلى أقوال قبل هذا في فصل (عبد الله بن سبأ في كتب أهل المقالات).

«فليت شعري في أية سحابة هو من السحاب؟! والسحاب كثير في أقطار الهواء المسخر بين السمـاء والأرض، كما قـال تعالى؟!».

هكذا حرر هؤلاء العلماء الأجلاء هذه الأكاذيب السخيفة في كتبهم مصـدقين إيـاهـا! وفي مـا يلي نكشف عن حقيقـة تلك الأكاذيب بحوله تعالى.

كان للرسول عمامة سوداء إسمها السحاب.

في كنز العمال:

«كان من خلق النبي أن يسمي سلاحه ودوابه ومتاعه»[1].

وفي نهاية اللغة لابن الأثير:

«كان اسم عمامة النبي (ص) السحاب».

وفي لسان العرب وتاج العروس:

«في الحديث كان اسم عمامته السحاب، سميت به تشبيها بسحاب المطر...».

وفي تاريخ الإسـلام للذهبي والمواهب اللدنيـة للقسطلاني والأنوار المحمدية للنبهاني:

«وكان له (ص) عمامة تسمى السحاب يلبس تحتها القلانس اللاطئة»[2].

---

(١) كنز العمال ط / حيدر أباد الثانية (٧ / ٧٢ - ٧٣).

(٢) في المصدر السابق «كان يلبس القلانس تحت العمائم ويلبس العمائم بغير قلانس» =

كان لون عمامته السحاب سوداء:

«كان لرسول الله عمامة سوداء تسمى السحاب».

وفي باب لبس العمائم السود من سنن النسائي وفي باب العمائم من سنن أبي داود وفي مسند أحمد وطبقات ابن سعد «أن النبي دخل مكة يوم الفتح وعليه عمامة سوداء».

وقد عمم النبي (ص) علي بن أبي طالب بعمامته المسماة بالسحاب كما في زاد المعاد لابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١ هـ) قال: «كانت له عمامة تسمى السحاب كساها علياً وكان يلبسها ويلبس تحتها القلنسوة».

وفي كنز العمال عن ابن عباس قال:

لمّا عمّم رسول الله علياً بالسحاب قال له: «يا علي! العمائم تيجان العرب...»

وتذكر الروايات أنّ ذلك كان يوم غدير خم وبمثابة تتويج للإمام! وفي الرياض النضرة:

«إنّ رسول الله دعا علياً يوم غدير خمّ فعمّمه وأرخى عذبة العمامة من خلفه»[1].

وفي فرائد السمطين للحمويني المتوفي (٧٢٢ هـ):

أنّ رسول الله (ص) عمّم علي بن أبي طالب (رض) عمامته

وفي باب لباس رسول الله من أنساب الأشراف (١ / ٥٠٧): ترك رسول الله (ص) قلانس لاطئة صغاراً ثلاثاً» واللاطئة: اللاصقة.

(١) العذبة: طرف العمامة.

السحاب فأرخي من بين يديه ومن خلفه ثمَّ قال: أقبل، فأقبل: ثمَّ قال: أدبر فأدبر، قال: هكذا جاءتني الملائكة[1].

وفي كنز العمّال عن علي، قال:

عمّمني رسول الله (ص) يوم غدير خم بعمامة فسدلها خلفي - وفي رواية - فسدل طرفيها على منكبي، ثمَّ قال: «إنَّ الله أمّدني يوم بدر وحنين بملائكة يعتمونّ هٰذه العمة...».

وفي رواية أُخرى في الكنز:

عمّمه بيده فذنّب العمامة من ورائه ومن بين يديه، ثمَّ قال له النبي (ص): «أدبر فأدبر ثمَّ قال له: أقبل فأقبل» وأقبل على أصحابه فقال: «هكذا تكون تيجان الملائكة».

* * *

وكان علي يلبس عمّة رسول الله المسمّاة بالسحاب ويأتي فيها فيقال: أتى علي في السحاب.

قال الصفدي (ت: ٧٦٤ هـ) «وكان له كساء أسود وعمامة يقال لها السحاب فوهبها علياً فكان ربما قال إذا رآه مقبلاً وهي عليه

(١) إبراهيم بن محمد بن المؤيد أبي بكر بن حمويه الحمويني من أهل جوين خراسان. صدر الدين، أبو المجامع شيخ خراسان في وقته، رحل في طلب الحديث، فسمع بالعراق والشام والحجاز والقدس وغيرها، وتوفي بالعراق، عرفه ابن حجر في الدرر الكامنة (١ / ٦٧) بالشافعي الصوفي.

أسلم على يده غازان - الإعلام للزركلي (١ / ٦١).

وفي إيضاح المكنون (١٨٧): «فرائد السمطين... لأبي عبد الله إبراهيم.. فرغ منه سنة ٧١٦ هـ».

وروى الحمويني عدة روايات أُخرى في الباب.

أتاكم علياً في السحاب[×].

قال علي بن برهان الدين الشافعي الحلبي (ـ ١٠٤٤ هـ) في السيرة الحلبية:

«وكان له (ص) عمامة تسمّى السحاب كساها علي بن أبي طالب، كرَّم الله وجهه، وكان ربما طلع عليه فيقول (ص): أتاكم علي في السحاب ـ يعني عمامته الّتي وهبها له».

وقال النبهاني في وسائل الوصول إلى شمائل الرسول:

«وكان له (ص) عمامة تسمّى السحاب فوهبها لعلي فربّما طلع علي فيها فيقول (ص): أتاكم علي في السحاب».

وفي ترجمة مسعدة بن اليسع الباهلي بميزان الاعتدال (٤ / ٩٨ ـ ٩٩) ولسان (٦ / ٢٣)

عن جعفر بن محمد عن أبيه ـ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كسا علياً بردة يقال لها السحاب، فأقبل وهي عليه، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: هذا علي قد أقبل في السحاب. قال جعفر: قال أبي: فحرفها هؤلاء، وقالوا: علي في السحاب.

هذه الأحاديث وردت في كتب الحديث والسيرة والأدب لعلماء السنة ووردت نظيرها في كتب علماء شيعة أهل البيت كما يلي:

كانت للنبي عمامة إسمها السحاب:

روى إسماعيل[ج] بن الإمام موسى بن جعفر المتوفي بعد

(×) الوافي بالوفيات للصفدي ج ١ / ٩٣ باب (أثوابه وأثاثه).

(ج) إسماعيل بن الإمام موسى بن جعفر (ع) قال النجاشي في ص ٢١ من رجاله

(٢١٠ هـ) في كتاب الجعفريات عن أبيه عن جدّه الإمام جعفر بن محمّد عن أبيه عن جدّه عليّ بن الحسين عن أبيه عن علي بن أبي طالب عليهم السلام قال:

«كانت له ـ لرسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم عمامة تسمّى السحاب» ورواها عنه النوري المتوفي (١٣٢٠ هـ) في كتابه المستدرك باب (استحباب التعميم وكيفيته) من كتاب الصّلاة.

وروى الكليني المتوفي (٣٢٩ هـ) في كتاب الكافي باب القلانس من كتاب الزي والتجمّل عن أبي عبد الله ـ الصادق ـ قال: «كان رسول الله (ص) يلبس من القلانس اليمنية والبيضاء والمضرية وكانت عمامته السحاب».

ورواها عنه كلٌّ من الفيض المتوفي (١٠٩١ هـ) في باب القلانس من أبواب الملابس من الوافي:

والشيخ محمّد بن الحسن الحرّ (ـ ١٠٩٤ هـ) في باب ما يستحب من القلانس من كتاب الصلاة من الوسائل.

= والطوسي في ص(٣٣ ـ ٣٤) من فهرسته: سكن مصر وولده بها وله كتب يرويها عن أبيه عن آبائه منها...

كان حياً سنة (٢١٠ هـ) ـ راجع اختيار رجال الكشي ص ٥٠٢ ويقصد النجاشي والطوسي من الكتب التي يرويها عن أبيه عن آبائه ما يسميه علماء الحديث بالجعفريات وقد يسمي الاشعثيات نسبة إلى راوى الكتاب أبو علي محمد بن محمد بن الأشعث الكوفي وترجمه النوري في الفائدة الثانية من خاتمة المستدرك (٣ / ٢٩١) وصاحب الذريعة في (ج ٢ / ١٠٩ ـ ١١١) من الذريعة و (ج ٥ / ١١٢) والحديث المذكور في المتن عن الجعفريات نقلناه من المستدرك (ج ١ / ٢١٣).

النبي يعمم علياً بالسحاب يوم الخندق:

روى الفضل بن الحسن الطَبَرسي (ـ ٥٤٨ هـ) في ذكر غزوة الخندق من تفسير سورة الأحزاب بمجمع البيان وقال:

إنَّ الإمام علياً لمّا أراد أن يبرز لعمرو بن‌عبد ودّ يوم الخندق ألبسه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) درعه ذات الفضول وأعطاه سيفه ذا الفقار وعمّمه عمامة السحاب على رأسه تسعة أكوار. . .» الحديث.

ورواه عن الطبرسي كل من المجلسي (ـ ١١١٠ هـ) في الجزء السادس من البحار.

والنوري في باب استحباب التعمّم من أبواب أحكام الملابس في غير الصلاة من المستدرك.

والقمي (ـ ١٣٥٩ هـ) في لغة عمّم من سفينة البحار.

يقول النبي أتاكم علي في السحاب:

روى الحسن بن الفضل الطبرسي في باب مكارم أخلاق النبي في فصل (ذكر عمامته) وقال:

وكانت له ـ أي لرسول الله ـ (صلى الله عليه وآله وسلم) عمامة يعتم بها، يقال لها: السحاب. فكساها علياً، وكان ربما طلع علي فيها فيقول: «أتاكم علي في السحاب يعني عمامته التي وهبها له».

ورواه عنه كلٌّ من المجلسي في الجزء السادس من البحار.

ب ـ القمي في سفينة البحار بمادة السحاب.

كيف توجه النبي بعمامته:

روى الكليني في باب العمائم من كتاب الزي والتجمّل في الكافي عن أبي عبد الله قال:

عمّم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علياً (ع) بيده فسدلها من بين يديه وقصّرها من خلفه قدر أربع أصابع ثمَّ قال: أدبر فأدبر، ثمَّ قال: أقبل فأقبل ثمَّ قال: (هكذا تكون تيجان الملائكة).

ورواه عنه كلٌّ من الفيض في باب العمائم من كتاب الوافي.

والحرُّ العاملي في باب استحباب التعمّم من الوسائل.

والمجلسي في الجزء التاسع.

توج النبي علياً أكثر من مرة:

أوَّلاً ـ توَّجه يوم الخندق كما مرَّ.

ثانياً ـ توجه يوم الغدير كما يأتي:

روى علي بن طاووس(ـ ٦٦٤ هـ) في أمان الأخطار عن عبد الله بن بشر صاحب رسول الله (ص) قال:

«بعث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم غدير خمّ إلى علي فعمّمه وأسدل العمامة بين كتفيه، وقال: هكذا أمَّدني ربي يوم حنين بالملائكة معمّمين وقد أسدلوا العمائم وذلك حجز

بين المسلمين وبين المشركين»(د).

ورواها عنه الشيخ الحرُّ العاملي في باب استحباب التعمم من الوسائل.

ونقل البحراني (ـ ١١٩٧ هـ) في الحديث الرابع والسبعين من الباب السادس عشر من كتابه غاية المرام رواية شيخ الإسلام الحمويني التي سبق ذكرها ضمن روايات علماء السنة في الباب.

النبي سلمه السحاب في مرض وفاته:

روى الكليني في باب (ما عند الأئمة من سلاح رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ومتاعه من كتاب الحجة:

سلّم النبي علياً (... المغفر والدرع والراية والقميص وذا الفقار والسحاب والبرد...) الحديث.

وفي علل الشرائع قريب منه:

* * *

كانت هذه حقيقة كلِّ تلك الأكاذيب وخلاصتها:

(د) في الإصابة (٢ / ٢٧٤) الترجمة المرقمة ٤٥٦٦.

عبد الله بن بشر الحمصي ذكره البغوي في معجم الصحابة وأورد له من طريق يحيى ابن أبي حمزة عن أبي عبيدة الحمصي قال بعث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على ابن أبي طالب فعممه بعمامة سوداء ثم أرسلها من ورائه أو على كتفه... الحديث.

وروى عنه عن علي قال عممني رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم غدير خم بعمامة سوداء... الحديث.

أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كانت له عمامة تسمّى السحاب عمّم بها عليّاً يوم الأحزاب، ويوم غدير خم، ووهبه إيّاها مع غيرها ممّا وهبه في مرض وفاته.

وكان الإمام يتعمّم بها ـ أحياناً ـ فيقال جاء علي في السحاب.

هذه الحقيقة الواضحة حرّفها عوام الناس وحاكوا حولها أساطير تناقلوها كغيرها من الأساطير الشعبية ثمَّ جاء علماء أهل المقالات والمِلل والنحل وأخذوا من العوام ما تقوّلوه وأدرجوها في كتبهم دونما إشارة لمصدر خبرهم وكذلك نقل بعضهم عن بعض. وتصدى بعضهم للردِّ على من اعتقد بها.

هكذا انتشرت هذه الأكاذيب بينما لم يوجد إنسان يزعم أن الإمام علياً في السحاب ويسلّم عليه ويقول: السلام عليك يا أمير المؤمنين بتاتاً!

بل روى علماء الشيعة بطرقهم الخاصة عن رسول الله والأئمة من أهل بيته حتّى عصرنا الحاضر جيلاً بعد جيل ما سبق ذكره.

كما رووا عن طريق رواة الحديث عند أهل السنة كذلك، وكان الخبر مذكوراً مشهوراً في كتب الفريقين مدى العصور.

فمن اين جاء المفترون بكلِّ ما افتروه من زور وبهتان؟ ولا ينحصر التحريف في مصادر الدراسات الإسلامية بهذه الخرافة وحده بل لها نظائر كثيرة وخاصة في كتب أهل الملل والنحل مثل القصة التالية:

تحريف آخر:

لهذا التحريف نظائر كثيرة في كتب أهل الملل والنحل كما مر علينا ما نقله الشهر ستاني في كتابه الملل والنحل:

«وقالت ـ أي السبائية ـ بتناسخ الجزء الإلٓهي في الأئمة بعد علي (ع) وقالت: هذا المعنى ممّا كان يعرفه الصحابة، وإن كانوا على خلاف مراده، هذا عمر كان يقول فيه حين فقأ عين واحد ألحد في الحرم فرفعت القصة إليه:

«ماذا أقول في يد الله فقأت عيناً في حرم الله تعالى».

وقال ابن أبي الحديد في شرح النهج:

«وتعلق بعضهم بشبهة ضعيفة نحو قول عمر: وقد فقأ علي عين إنسان ألحد في الحرم ما أقول في يد الله فقأت عيناً في حرم الله».

هكذا ردّد ابن أبي الحديد قول الشهرستاني وحقيقة القصة ما رواها محب الدين الطبري وقال:

«كان عمر يطوف بالبيت وعلي يطوف أمامه إذ عرض رجل لعمر فقال يا أمير المؤمنين خذ لي حقي من علي بن أبي طالب،

قال: وما باله؟

قال: لطم عيني.

قال: فوقف عمر حتى مرّ به علي فقال:

ألطمت عين هذا يا أبا الحسن؟

---

(١) شرح نهج البلاغة: ١ / ٤٢٦.

قال نعم يا أمير المؤمنين!

قال: ولم؟

قال: لأني رأيته يتأمل حرم المؤمنين في الطواف،

فقال عمر: أحسنت يا أبا الحسن.

* * *

بعد هذه البحوث آن أن ندرس خبر الأُسطوري عبد الله بن سبأ في كتب الحديث.

مصادر حقيقة أكاذيب

١ ــ علي في السحاب:

مسلم في صحيحه ط محمد علي صبيح بالقاهرة (لم أجد تاريخ طبعه) ج ١ / ١٦.

أ ــ الأشعري سعد بن عبد الله في المقالات والفرق (ص ٢٧).

ب ــ الأشعري أبو الحسن في مقالات الإسلاميين (ج ١ / ٨٥).

ج ــ أبو الحسين الملطي في التنبيه والرد (ص ٢٥).

د ــ البغدادي في الفرق بين الفرق تحقيق محمد محي الدين ط. المدني بالقاهرة. (ص ٢٣٣).

هـ ــ ابن حزم في الفصل ط. الأولى (٤ / ١٨٦).

و ــ البدء والتاريخ (٥ / ١٢٩).

ز ــ الإسفرائيني في التبصير في الدين (ص ١٠٨).

أبو محمد عثمان بن عبد الله بن الحسن العراقي الحنفي في ص ٣٧ - ٤٠ من كتابه الفرق المفترقة بين أهل الزيغ والزندقة، تحقيق الدكتور بشار قوتلو آ ى ط. النور بأنقرة سنة ١٩٦١ هـ من منشورات جامعة الإلهيات أنقرة.

ح ــ الشهرستاني في الملل والنحل تحقيق عبد العزيز. دار الإتحاد العربي ،بمصر سنة ١٣٨٧ هـ (ج ١ / ١٧٤) في تعريف السبئية.

ط ــ السمعاني في الأنساب بلغة السبئي.

ي ــ ابن أبي الحديد في شرح الخطبة ٢٧ من نهج البلاغة.

ك ــ الجرجاني في التعريفات (ص ١٠٣).

ل ــ ابن خلدون في المقدمة ط. الأدبية بيروت (ص ١٩٨).

م ــ المقريزي في الخطط. ط النيل بمصر سنة ١٣٢٤ (٤ / ١٧٥ و ١٧٢).

ن ــ فريد وجدي في دائرة معارفه بلغة (السبئية).

هـ ــ البستاني في دائرة معارفه بلغة (عبد الله بن سبأ).

٢ــ السحاب اسم عمامة النبي:

أ ــ ابن الأثير في نهاية اللغة بلغة السحاب.

ب ــ ابن منظور في لسان العرب بلغة السحاب.

ج ــ الزبيدي في تاج العروس بلغة السحاب.

د ــ تاريخ الإسلام للذهبي ، (١ / ٢٨١) ولقسطلاني في

المـواهب اللدنيـه (١ / ٤٢٨ ـ ٤٢٧).

هـ ـ النبهاني في الأنوار المحمدية (ص ٢٥١).

٣ ـ كان لون عمامته السحاب سوداء.

اليعقوبي ـ تاريخه ٢ / ٨٨.

٤ ـ دخل النبي يوم فتح مكة وعليه عمامة سوداء.

سنن ابن ماجه باب العمامة السوداء من كتاب اللباس الحديث ٣٥٨٦ و ٣٥٨٥ (٢/ ١١٨٦) وكتاب الزينة من سنن النسائي (٢ / ٣٠٠ وسنن أبي داود (٢ / ١٨٤) ومسند أحمد (٣ / ٣٦٣ و ٣٦٧) وابن سعد (١ / ٢ / ١٥٠) وأنساب الأشراف للبلاذري (١ / ٥٠٧) وتاريخ الإسلام للذهبي (١ / ٢٨١) وابن كثير (٦ / ٦ و ٨).

٥ ـ عمم النبي علياً بالسحاب:

أ ـ المتقي في كنز العمال (٨ / ٦٠). الطبعة القديمة.

زاد المعاد لابن القيم الجوزية ط الحلبي ١٣٩٠ (ج ١ / ٥٠) فصل في ملابسه.

ب ـ المحب الطبري في الرياض النضرة ط. دار التأليف بمصر سنة ١٣٧٢ هـ (ج ٢ / ٢٨٩).

٦ ـ كان علي يأتي في تلك العمة فيقول الرسول اتاكم علي في السحاب:

أ ـ النبهاني في وسائل الوصول إلى شمائل الرسول (ص ٧٠).

ب ــ برهان الدين الحلبي في السيرة ط. مصطفى محمد القاهرة (٣ / ٣٧٩).

مصادر الخبر من كتب الشيعة:

١ ــ كانت له (ص) عمامة تسمى السحاب:

أ ــ النوري في المستدرك (١ / ٢١٣).

ب ــ الكليني في الكافي (٤٦١ ـ ٤٦٢).

ج ــ الفيض في الوافي الجزء الحادي عشر (ص ١٠١).

د ــ الشيخ الحر العاملي في الوسائل (ج ١ / ٢٨٥).

٢ ــ النبي عمم علياً عمامته السحاب يوم الخندق:

أ ــ الطبرسي، مجمع البيان ط. صيدا (٧ / ٣٤٣).

ب ــ المجلسي في البحار (ج ٦ / ٥٢٩).

ج ــ النوري في المستدرك (١ / ٢١٣).

د ــ القمي في سفينة البحار (ج ٢ / ٢٧٩) بلغة عمم.

٣ ــ ربما كان يلبسها فيقول النبي جاءكم علي في السحاب:

أ ــ الطبرسي في مكارم الأخلاق (ص ٢١).

ب ــ المجلسي في البحار (ج ٦ / ١٥٥).

ج ــ القمي في سفينته (ج١/ ٦٠٤) بلغة السحاب.

٤ ــ كيف توجه النبي بالعمامة:

أ ــ الكليني في الكافي.

ب ــ الفيض في باب العمائم من كتاب الوافي.

ج ــ الحر العاملي في باب استحباب التعميم من الوسائل.
د ــ المجلسي في الجزءِ التاسع (ص ٦١٥).
هـ ــ القمي في سفينة البحار (ج ٣ / ٢٧٩).

٥ ــ توج النبي علياً أكثر من مرة:
أ ــ علي بن طاووس في أمان الأخطار.
ب ــ الشيخ الحر العاملي في باب التعمم من الوسائل.

٦ ــ النبي سلمه السحاب في مرض موته:
أ ــ الكليني في الكافي (ج ١ / ٢٣٦). وعلل الشرايع حسب رواية المجلسي في البحار ج ٢٢ / ٤٥٦ عنه.
ب ــ البحراني السيد هاشم في غاية المرام (ص ٨٧).
مقدمة ابن خلدون ط. ثالثة بيروت سنة ١٩٠٠ م، ص ١٩٨.

خبر لطم علي عين رجل:
١ ــ الشهرستاني في الملل والنحل.
ب ــ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (١ / ٤٢٦).
ج ــ ذخائر العقبى لمحب الدين الطبري (ص ٨٢).

* * *

خلاصة وخاتمة

السبائية نسبة إلى سبأ بن يشجب ومرادفة لليمانية والقحطانية ويقابلها العدنانية، إجتماع القبيلتين في المدينة، تنافرهما على ماء المريسيع وفي السقيفة إبعاد اليمانية من الحكم تقريب الإمام إياهم، نقمة قريش من الإمام بسببهم، شكوى الإمام من قريش تجمع السبئية على الإمام رئيس الخوراج سبئي، قتل الإمام وتغلب العدنانية، السبئيون ينصرون المختار على العدنانية، قتل المختار رؤس العدنانية، غلبة العدنانية عليه ونبزه بإدعاء النبوة ونبز جماعته بالسبائية، إنقسام العرب إلى عدنانية وقحطانية، سيف يضع أساطير في ذم قحطان ومدح عدنان، يختلق الأسطورة السبئية، تطور مدلول السبئية وتعدد ابن سبأ، تصحيف عبد الله السبائي إلى عبد الله بن سبأ، إختلاق الصحابة خلاصة البحث.

السبئية وابن سبأ في التاريخ:

إنَّ السبئية وجدت منذ العصر الجاهلي قبل الإسلام، وكانت تدلُّ على الإنتساب إلى سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، ومرادفة للقحطانية وكذلك كانت مرادفة لليمانية نسبة إلى بلدهم الأوَّل اليمن.

والسبائية والقحطانية واليمانية تقابل العدنانيّة والنزارية والمضرية واللّاتي كانت تدلُّ على الإنتساب إلى مضر بن نزار بن عدنان من أولاد إسماعيل ابن إبراهيم الخليل، وانتمي إلى كلٍّ قبيلة حلفاؤها ومواليها، ونسبوا إليهم أحياناً(أ).

* * *

اجتمع فرعاً القبيلتين في المدنية وكوّنا المجتمع الإسلامي الأول بزعامة النبي وسمّي المنسوبين إلى قحطان بالأنصار وكانوا هم أهل البلد ـ المدينة ـ قبل ذلك، كما سمّي المنسوبين إلى عدنان والّذين هاجروا إلى المدينة مع حلفائهم بالمهاجرين.

ووقع أوّل تنافر بين فرعي القبيلتين في الإسلام على ماء المريسيع في غزوة بني المصطلق حيث نادى أجير المهاجرين: يا

(أ) مثل ربيعة التي ذكرت ـ أحياناً ـ ضمن السبئية كما أشرنا إلى ذلك سابقاً.

للمهاجرين! ونادى الأنصاري: يا للأنصار!

وكادت أن تقع الفتنة، وقال، أحد رؤوس المنافقين عبد الله بن أبي: «لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الاعزّ منها الإذل» وأخمد النبي الفتنة بحكمته(١).

ثمَّ وقعت الفتنة بين القبيلتين في سقيفة بني ساعدة يوم وفاة الرسول حيث اجتمع الأنصار فيها ليولوا سعد بن عبادة على المسلمين وقابلهم المهاجرون الذين إلتحقوا بهم فيها بترشيح أبي بكر وتغلبوا عليهم وكوّنوا خلافة قرشية(٢) أبعد فيها الأنصار عن الحكم فلم يؤمّروهم على جيش ولم يولّوهم على بلد(ب). إلاّ نادراً.

ثمَّ أصبحت الخلافة بعد ذلك دولة أموية في عصر عثمان، واستولى بنو أُميّة على مصر، والشام والكوفة والبصرة والمدينة، واستولى حلفاؤهم على غيرها وعاملوا المسلمين بقسوة فثاروا عليهم وجاءوا إلى المدينة، وقتلوا الخليفة الأُموي في داره، وعادت أمور المسلمين إلى أنفسهم فبايعوا الإمام علي بن أبي طالب بالإجماع، فحكم بالسوية وعدل في القضية وساوى في العطاء(٣) وولّي الأنصار على الولايات فقد ولّي على البصرة عثمان بن حنيف وعلى المدينة سهل بن حنيف(ج) وعلى مصر قيس بن

(ب) يظهر ذلك من ملاحظة أسماء الولاة على البلاد وأمراءِ الأجناد في عصر أبي بكر وعمر وعثمان.

(ج) قال ابن الأثير في (٣ / ٣٣٤) من تاريخه في ذكر عمال الإمام سنة ٤٠ هـ: «وكان على المدينة أبو أيوب وقيل سهل بن حنيف».

سعد بن عبادة[٤] وعلى الكوفة عند مسيره إلى الشام أبا مسعود الأنصاري وعلى الجزيرة وما والاها الأشتر السبائي[٥]

فكرهت قريش سياسته وثارت عليه في الجمل وصفين وكان الإمام يشكو قريشاً كثيراً، قال في نهج البلاغة:

«اللّهمَّ إنّي استعديك على قريش ومن أعانهم، فأنهم قطعوا رحمي وصغّروا عظيم منزلتي، واجمعوا على منازعتي أمراً هو لي، ثمَّ قالوا: ألا إنَّ في الحق أن تأخذه وفي الحق أن تتركه»[٦]

وقال:

«مالي ولقريش والله لقد قاتلتهم كافرين ولأُقاتلنَّهم مفتونين، وإنّي لصاحبهم بالأمس، كما إنّي صاحبهم اليوم»[٧].

وقال في كتابه لعقيل:

«فدع عنك قريشاً وتركاضهم في الضلال، وتجوالهم في الشقاق، وجماحهم في التيه، فإنّهم قد اجمعوا على حربي كاجماعهم على حرب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قبلي، فجزت عني قريشاً الجوازي فقد قطعوا رحمي ، وسلبوني سلطان ابن أُمّي»[٧].

وكان ينصره في وقائعه ضدّ قريش العدنانية رؤوس السبئيين أمثال عدي ابن حاتم الطائي السبائي ومالك الأشتر الهمداني السبائي[د] وعبد الله ابن بديل الخزاعي السبائي، وحجر بن عدي

(د) قال ابن خلدون في تاريخه (٢ / ٢٩): «ولما جاء الله بالإسلام افترق كثير من =

الكندي السبائي وقيس ابن سعد بن عبادة الأنصاري السبائي، إلى غير هؤلاء من رؤوس قبائل اليمن السبائية(هـ).

ثمَّ تجمع بعد صفين شذاذ من القبائل العربية القاطنة في الكوفة والبصرة وكان جلّهم من شيعة الإمام وخرجوا على جميع المسلمين وكوّنوا فرقة (الخوارج) ورأسوا عليهم عبد الله بن وهب السبائي فقاتلهم الإمام في نهروان وقتل في المعركة رئيسهم عبد الله السبائي.

ثمَّ سقط الإمام في محرابه شهيداً بسيف أحد هؤلاء الخوارج، وتغلبت - قريش - العدنانية على الحكم وأبعد الأنصار السبائيون ولاقوا جفوة شديدة وقطعت رؤوس رؤساء القبائل السبائية من شيعة علي بالكوفة ممّن والآهم من الموالي من قبل دعيّي قريش زياد وإبنه، وصلّبوا على جذوع النخل وهدّمت دورهم فاستغاثوا بالحسين بعد الحسن فجاء لينقذهم والإسلام والمسلمين من ظلم أُميّة القرشية العدنانية ولكن الدعي ابن زياد كان قد تغلّب

= همدان في ممالكه وبقي منهم من باليمن وكانوا شيعة لعلي كرم الله وجهه ورضي عنه لما شجر بين الصحابة ما شجر وهو المنشد فيهم متمثلاً: «فلو كنت بواباً على باب جنة * لقلت لهمدان أدخلي بسلام» ولم يزل التشيع دينهم أيام الإسلام كلها».

(هـ) استطاع معاوية أن يستميل بعض فروع القحطانيين الموجودين في الشام إلى جانبه باسم الطلب بدم الخليفة عثمان فلقى أولئك بصورة استثنائية من بين قبائل اليمن الخطوة لدى الحكام إلى عصر بني مروان، حيث وقعت المنافرة في كل مكان بين العدنانية والقحطانية حتى سقطت الدولة المروانية وتكونت على انقاضها الخلافة العباسية - راجع صفين لنصر بن مزاحم، والبحث التمهيدي الثالث من كتابنا (خمسون ومائة صحابي مختلق).

على الكوفة وقتل سفير الحسين مسلم بن عقيل ورئيس القبائل السبائية هاني بن عروة المرادي وجمع حوله رؤوس العدنانية: عمر بن سعد القرشي وشبث بن ربعي التميمي العدناني وشمر بن ذي الجوشن الضبابي العدناني، وجهّز جيشاً جرّاراً عبّأ فيه كل المقاتلين من أجناد الكوفة بعد أن خدّر أحاسيس حثالات رؤساء القبائل المناوءة له بالإغراء والتهديد، وسقط آل الرسول وخاصتهم شهداء صرعى بكربلاء.

وهلك يزيد واستيقض ضمير أهل الكوفة من سباته العميق، فثاروا على أنفسهم بقيادة المختار وإلتفّ حوله القبائل السبئية بقيادة إبراهيم بن الأشتر السبائي فأخذ يقطف رؤوس رؤساء العدنانية من قتلة الحسين أمثال عمر ابن سعد وابن زياد وشمر بن ذي الجوشن ونظرائهم.

وإلتفّت العدنانية حول أحد أبنائها مصعب بن الزبير، وحاربت السبئية وأحلافها الموالي حتّى قضوا على المختار وثورته، وأغمد السيف وبقي سلاح الأراجيف التي حاربوا بها المختار مشهوراً تتناقلها الألسن جيلاً بعد جيل، وتسجلّه أقلام الكتاب في المؤلّفات حتّى زعموا أنّه ادّعى تلقي الوحي والنبوّة.

ولم يكن أنصاره من أفراد القبائل السبئية بمنأى عن الغمز واللّمز(و).

(و) كما مر علينا في حديث شبث بن ربعي مع سعر الحنفي وكانت السبئية تطلق قبل ذاك ويقصد منها تعيير القبائل السبئية على أنهم ترابية أي شيعة علي بن أبي طالب =

بدىء الأمر هكذا في المدينة(ز) وفي الكوفة ثم انتشر الشرّ بين قبائل عدنان وقحطان وتوسع حتّى شملهما في كلٍّ مكان. أريقت فيه دماء وأزهقت فيه نفوس ونظمت على أثره قصائد في المدح والهجاء ثمَّ اشتدت الخصومة بينهما في أُخريات العهد الأُموي.

وفي هذا الجوّ الملتهب بالتنافر والتناحر ظهر سيف بن عمر التميمي العدناني في الكوفة وقدّم مؤلِّفين كبيرين في التاريخ: أوَّلهما في (الردَّة والفتوح) والثاني في (الجمل ومسير علي وعائشة) وقد حشاهما بأنواع من التحريف والتصحيف والإختلاق والدسّ والتزييف، اختلق فيهما أمّـة من الشعراء وأُخرى من رواة الأحاديث، وكذلك من الصحابة والتابعين، وقادة الفتوح، جعل فيهما كلَّ صاحب منقبة ممّا اختلق من قبيلته تميم خاصة، ومن قبائل عدنان عامّة، ونسب كلَّ منقصة للسبائيين واختلق لهم المعايب، ومن أهم ما أختلق في معايب قحطان: الأُسطورة السبئية حيث جعلهم فيها أتباع عبد الله ابن سبأ، ابن الأُمة السوداء، وحرَّف بذلك مدلول كلمة (السبئية) من الدلالة على الإنتساب إلى قبيلة قحطان إلى المدلول المذهبي الجديد الذي اخترعه هو، أي الإنتساب إلى" عبد الله بن سبأ وأنّهم من أتباعه.

= الذي كانوا يطلبون لعنه والبراءة من دينه.

كما رأينا ذلك في قصة حجر مع زياد.

غير أنها بعد القضاء على ثورة المختار أخذت تدل على معنى من اللمز يساوي ما رمي به المختار من ادعاءِ النبوة فالسبائية بعد ذاك يمانية حاربوا العدنانية وآمنوا بالمختار!

(ز) في تنافرهما في غزوة بني المصطلق ثم في سقيفة بني ساعدة.

ونسب إلى السبئية جميع آثام عصر عثمان، فهم الّذين نشروا الأكاذيب على الولاة من بني أُميّة العدنانيين، وأثاروا المسلمين عليهم في كلِّ مكان ثمَّ تجمعوا في المدينة وقتلوا عثمان.

وهم الّذين انشبوا حرب الجمل دون علم رؤساء الجانبين من العدنانيين.

وبذلك نزّه العدنانيين مروان وسعيداً والوليد ومعاوية وعبد الله بن سعد بن أبي سرح وطلحة والزبير وعائشة وعشرات غيرهم ممّا انتقدوا عليه ونسب كلّ ذلك إلى السبائية.

وفي عمله هذا فاق سيف جميع أُدباءِ عصره من أفراد القبائل السبائية والعدنانية الّذين نظموا القصائد في مدح قبيلتهم وذم المنافسة لها، فإنّه غيّر وجه التاريخ الإسلامي على حساب قبيلته، وأربى على ذلك حين اختلق أمّة من الشعراء روى عنهم الشعر في الحرب والسلم في مدح عدنان وعيب قحطان.

* * *

حرّف سيف مدلول كلمة السبئية إلى المدلول المذهبي الجديد وصحّف كذلك (عبد الله السبائي) إلى (عبد الله بن سبأ) ليجعله مؤسس السبئية.

هكذا اختلق الأُسطورة واختلق بطلها!!! وراجت الأُسطورة وشاعت واشتهر عبد الله بن سبأ في مقابل عبد الله بن وهب السبائي، بينما كانت السبئية في عصر الإمام تدلُّ على الإنتساب

إلى القبائل السبئية وكان أحد أفرادها عبد الله السبائي رأس الخوارج أصبحت اللفظة بعد إنتشار أُسطورة سيف تدلُّ على الفرقة المذهبية التي أسسها عبد الله بن سبأ والتي تؤمن بالرجعة، والوصاية للإمام.

ثمَّ أهمل استعمال السبئية في المنسوبين إلى قبائل قحطان وخاصة في بلاد العراق موطن اختلاق الأُسطورة، فلا نجد فيه - بعد هذا - من يلقب بالسبائي لإنتمائه إلى سبأ بن يشجب بن يعرب كما نجد ذلك في اليمن ومصر والإندلس حيث نجد فيها خلال القرنين الثاني والثالث الهجري جمعاً من رواة الحديث ممّن روى عنهم أصحاب الصحاح من يلقب بالسبئي لانتسابهم إلى سبأ بن يشجب وليس إلى عبد الله بن سبأ اليهودي الذي ألقى الفتنة في البلاد وبين العباد على حدّ زعم سيف.

ثمَّ بعد أن نقل علماء كالطبري الأُسطورة السبئية عن سيف في كتبهم وانتشرت كتبهم في البلاد أهمل استعمال السبئية في المنسوبين إلى قبائل قحطان في كلِّ مكان، ونسي هذا المدلول ودلّت السبئية - في الكتب - على اتباع عبد الله بن سبأ فحسب، وإن لم يكن لهم يوماً ما وجود في الخارج.

ثمَّ تطوّر مدلول كلمة السبئية بعد ذلك وتعدّد مؤسّسها، فبينما كانت السبئية في أوائل القرن الثاني تدلُّ عند مختلقها سيف على من يؤمن بالوصاية لعلي وإذا بها في أُخريات القرن الثالث تدلُّ على من يعتقد بأُلوهيته!

وبينما كان عبد الله بن سبأ هو ابن السوداء عند مختلق الأُسطورة وإذا بهما يصبحان شخصين في أوائل القرن الخامس، وتعددت - أيضاً - أخبارهما ونستطيع أن نحدّد مداليل تلك الألفاظ في القرن الخامس فما بعد بما يلي:

١ - عبد الله بن وهب السبائي رأس الخوارج؛ وهو غير مشهور إلّا عند بعض العلماء.

٢ - عبد الله بن سبأ والمنعوت بابن السوداء وهو عند رواة سيف مؤسس الفرقة السبئية التي تؤمن بالرجعة وبالوصاية لعلي والتي أثارت البلاد على الولاة حتّى قتل عثمان ثمَّ انشبوا القتال في حرب الجمل.

وهذان المفهومان احتفظا بحدودهما في الكتب منذ وجود الأوّل في عصر الإمام واختلاق الثاني من قبل سيف.

٣ - عبد الله بن سبأ مؤسس الفرقة السبئية الّتي تعتقد الأُلوهية لعلي.

وخبر هذا لم يقف عند حدّ منذ تدوينه في الكتب في أُخريات القرن الثالث حتّى أوائل القرن التاسع للهجرة.

فهو الّذي قال للإمام في أوّل خطبة له بعد بيعته: «أنت خلقت الخلق وأنت بسطت الرزق» فأبعده من المدينة إلى المدائن، ثمَّ عرف أحد عشر رجلاً من السبئية فأحرقهم بالنار وقبورهم هناك في الصحراء مشهورة.

وهو الّذي غلا في الإمام وزعم أنّه إلّه ودعا قوماً من غواة الكوفة فأحرق الإمام قوماً منهم في حفرتين فأُنشِد في ذلك:

لتـرمي بي الحوادث حيث شاءت إذا لم ترم بي في الحفرتين

ونفي ابن سبأ إلى المدائن فلمّا قتل الإمام زعم أن المقتول لم يكن علياً بل كان شيطاناً تصور للناس بصورتـه وصعد إلى السماء كعيسى وسينزل وينتقم من أعدائه.

وهو الّذي إدعى النبوة لنفسه وأن أمير المؤمنين هو الله تعالى فحبسه الإمام واستتابه ثلاثة أيّام فلم يتب فأحرقه بالنار وأنشد فيه «ولما رأيت الأمر أمراً منكراً. . .».

وهو الّذي جاء به المسيب بن نجبة إلى الإمام متلبباً به لتكهنه بالغيب فصحّح الإمام تكهّنه.

وهو الّذي قال للإمام لمّا وصيّ برفع اليدين في الدعاء إلى السماء: «أليس الله بكلِّ مكان».

وهو الّذي جاء إلى الإمام مع جماعته وقالوا له مشافهة: «أنت الله» فأحرقهم بالنّار، فجعلوا يقولون وهم يرمون بالنار: «الآن صحّ عندنا أنّه الله لأنَّه لا يعذب بالنّار إلاَّ ربّ النار».

وهو الذي كان أوَّل من أظهر الطعن على أبي بكر وعمـر وعثمان والصحابة، وتبرّأ منهم فجاء به المسيب بن نجبة متلبباً به فأثنى الإمام على أبي بكر وعمر وقال: «لا يفضلني أحد عليهما

إلاَّ جلدته حد المفتري» وسيّره إلي المدائن.

وهو الّذي لمّا بلغه نعي علي وهو بالمدائن قال للذي نعاه: «كذبت يا عدوّ الله لو جئتنا والله بدماغه في صرّة فأقمت على قتله سبعين عدلاً ما صدقناك ولعلمنا أنّه لم يقتل ولا يموت حتّى يملك الأرض» ثمَّ ذهب مع جماعته من يومه إلى باب دار الإمام يستأذن عليه استئذان الواثق بحياته، وأنكر على أهل بيته قولهم بوفاته.

وهو ـ أي عبد الله بن سبأ ـ بنفسه عبد الله بن السوداء وهو ـ أيضاً ـ غير ابن السوداء بل هما إثنان وإن الأخير كان من يهود الحيرة فأراد أن يفسد على المسلمين دينهم بتأويلاته في علي وأولاده ليعتقدوا فيهم عقيدة النصارى في عيسى، وأراد أن يترأس على أهل الكوفة فذكر لهم أن في التوارة مكتوباً «لكلٍّ نبي وصي وأن علياً وصي محمّد...» فقالوا للإمام: إنَّه من محبيك، فرفع قدره وأجلسه تحت درجة منبره، فلمّا بلغه غلّوه فيه وخاف من قتله اختلاف أصحابه عليه نفاه إلى المدائن مع ابن سبأ وأنّه انتسب إلى الرافضة السبئية حين وجدهم أعرق أهل الأهواء في الكفر.

والفرقة السبئية التي أسسها عبد الله بن سبأ الأخير هي الّتي كانت تقول: أنَّ علياً في السحاب وأن الرعد صوته والبرق سوطه وهم الّذين يقولون عند سماع الرعد: «السلام عليك يا أمير المؤمنين».

وهم الذين يزعمون أن الإمام علي بن أبي طالب هو المهدي.

وهم الّذين يقولون بالتناسخ وأن الأئمة أبعاض من أبعاض الله تعالى.

وهم الّذين يزعمون أن في علي الجزء الإلّهي.

وهم الّذين يقولون أن القرآن جزء من تسعة أجزاء وعلمه عند علي.

وهم الّذين يزعمون مع الناووسية أن الإمام جعفر بن محمّد كان عالماً بجميع معالم الدين.

وهم الّذين حملوا المختار على إدعاء النبوَّة.

وهم الطيارة الّذين يزعمون أن موتهم طيران نفوسهم وأن روح القدس انتقلت من عيسى إلى محمّد ومنه إلى علي ثمَّ إلى الحسن ثمَّ الحسين ثمَّ إلى أولاده من الأئمة.

وهم أصحاب عمر بن الحرث الكندي الّذي أمر أصحابه بسبع عشرة صلاة في كلٍّ يوم وليلة في كلٍّ صلاة خمس عشرة ركعة وقالوا أن علياً توارى عن خلقه سخطاً عليهم وأنّه سيظهر.

وهم الخشبية أصحاب المختار! وهم الممطورة! وهم.. وهم....!

* * *

رأينا في استعراضنا أخبار السبئية وابن سبأ أنّ عبد الله السبائي رئيس الخوارج والّذي ذكرناه أولاً لم ينمو خبره ولم يزدد.

كما لم ينمو ولم يتطوّر خبر: عبد الله بن سبأ، مؤسس فرقة السبئية، القائلة بوصاية علي، والّذي ذكرناه ثانياً.

بينما إزداد وتطور خبر الثالث: عبـد الله بن سبأ، مؤسس عقيدة الألوهية على مرّ الزمن وتكاثر، وكذلك تعدّد شخصه! فما السبب في ذلك؟!

نرى أن السبب في ذلك أن الأوَّل كان موجوداً حقيقة ودوِّن خبره في الكتب كما وجد.

والثاني دوّن مختلقه ـ سيف ـ خبره في تأليفـه كما تخيَّله وتخيَّل خبره ونقل العلماء أخبارهما كما وجدوها فلم يزدد خبراهما على مرّ القـرون عما دوّن في أوَّل يوم.

بينما أخذ العلمـاء أخبار الثـالث من أفواه النـاس على مر العصور فنمت وتطوّرت على قدر تقوّل النّاس فيها ومـدى أخذ العلماء عنهم ويبدو أن بعضهم قد تبرَّع لوضع سند لبعض تلك الأخبار المختلقة كما وضع الآخرون سنداً لقصة النسناس ونظائرها من الأساطير.

* * *

وإن قيل كيف أمكن تصحيف عبد الله السبائي إلى عبد الله بن سبأ وكيف خفي تحريف خبره على العلماء مدى العصور، أو بالأحرى كيف خفي عليهم هـذا التحريف والـدسّ والإختلاق؟ فنقول:

إن التصحيف والتحريف لم يقتصر على هذه الأسماء وأخبارها حتّى يستبعد ذلك بل كثر وشاع حتّى ألّف في بيانها جماعة من العلماء، مثل:

أبي أحمد العسكري المتوفى (٣٨٢ هـ) الّذي ألّف «شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف»(ح) وقال في مقدمته:

«شرحت في كتابي هـذا الألفاظ المشكلة الّتي تتشـابه في صورة الخط فيقع فيها التصحيف ويدخلها التحريف».

قال: «وكنت عملت في شرح ما يشكل ويقع فيه التصحيف كتاباً كبيراً جامعاً لما يحتاج إليه أصحاب الحديث...... من أسماءِ الرواة والصحابة والتابعين ومن بعدهم... ثمّ إنّي سئلت أفراد ما يحتاج إليه أصحاب الحديث ممّا يحتاج إليه أهل الأدب فجعلته كتابين...».

ثمّ بوّب فيه لذكر أوهام كبار العلماء أمثال الخليل والجاحظ والسجستاني وذكر ما يصحف في الأنساب، و...

كما ألّف قبله ابن حبيب المتوفى (٢٤٥ هـ) في مختلف أسماء القبائل وأنسابها.

وكذلك ابن التركماني المتوفى (٧٤٩ هـ).

وألّف الآمدي المتوفى (٣٧٠ هـ) المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء.

والدّارقطني المتوفى (٣٨٥ هـ) في أسماء الرواة.

وألّف في المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والألقاب ابن الفرضي المتوفى (٤٠٣ هـ) وعبد الغني المتوفّى (٤٠٩ هـ)

(ح) لدينا نسخة منه بتحقيق عبد العزيز أحمد و ط. مصطفى الحلبي عام ١٣٨٣ هـ.

وابن الطحان الحضرمي المتوفى (٤١٤ هـ).

وأشهرها وأجمعها الإكمال لابن ماكولا المتوفى (٤٨٧ هـ)[ط].

كما ألّف في مشتبه النسبة كلٌّ من الماليني المتوفى (٤١٢ هـ).

والزمخشري المتوفى (٥٤٨ هـ) والحازمي المتوفى (٥٨٤ هـ).

وابن باطيش المتوفى (٦٤٠ هـ).

والفرضي المتوفى (٧٠٠ هـ).

والذهبي المتوفى (٧٤٨ هـ)[ي].

وابن حجر المتوفى (٨٥٢ هـ).

وجاء بعد هؤلاء علماء استدركوا عليهم ما فاتهم من موارد وأخطاء في ما ذكروا، مثل ما استدرك على عبد الغني كلٌّ من:

المستغفري المتوفى (٤٣٦ هـ) في كتابه (الزيادات).

والخطيب المتوفى (٣٦٣ هـ) في كتابه (المؤتنف).

كما استدرك على الإكمال ابن نقطة المتوفى (٦٢٩ هـ) في كتابه (المستدرك) وذيل على ابن نقطة كلٌّ من:

الحافظ منصور المتوفى (٦٧٧ هـ)

(ط) لدينا ستة أجزاء منه ط. حيدر آباد عام ١٣٨١ - ١٣٨٦ هـ بلغ إلى حرف العين.

(ي) لدينا منه نسخة بتحقيق على محمد البجاوي وط. الحلبي عام ١٩٦٢ هـ.

وابن الصابوني المتوفى (٦٨٠ هـ).

ومغلطاي المتوفى (٧٦٢ هـ).

واستدرك على الذهبي ابن ناصر الدين المتوفى (٨٤٢ هـ) في كتابه (الإعلام بما في مشتبه الذهبي من الأوهام).

ومع كلٍّ ما بذل هؤلاء الأعلام وغيرهم[ك] من جهد مشكور في البحث والتحقيق لو أراد باحث أن يستدرك اليوم ما فاتهم لجاء بمؤلّف ضخم! وكم ترك الأول للآخر؟

* * *

لو بحثنا في جل ما ذكره هؤلاء العلماء في تآلفيهم من التحريف والتصحيف لوجدناها قد وقعت خطأ من أهلها، ولم يكن لهم - على الأغلب - دافع ما في نشرها وإذاعتها، مثل ما كان لهم في نشر أُسطورة ابن سبأ والسبائية، من دافع فقد كان للناس والسلطات على مرّ العصور أكثر من دافع قوي في نشرها وإذاعتها، لأنّها كانت تدافع عن الصحابة في ما انتقدوا عليه وهذا ما يرغب فيه السلطات والنّاس بمختلف طبقاتهم على مرّ العصور.

كما كانت تنسب العيوب والآثام إلى قبائل قحطان، وتنشر في

(ك) مثل موضح أوهام الجمع والتفريق للخطيب ولدينا نسخة منه في ٣ أجزاء ولابن ناصر الدين شرح مشتبه الذهبي وكذلك لغيرهم راجع مقدمة مصحح الأكمال. ط. حيدر آباد.

بعض أخبارها فضائل عدنان، وكانت السلطات من قريش العدنانية حتّى آخر الخلافة العباسية.

والأهمّ من كلٍّ ذلك أنها كانت تدمغ معارضي حكومة الخلفاء - شيعة أئمة أهل البيت - في جميع العصور حتّى الخلفاء العباسيين بل وحتّى اليوم بسمات من الكفر والإلحاد والمروق عن الدين ويسهّل على الحكومات - في ما مضى - الإجهاز عليها وإراحة الجهاز الحاكم من مضايقاتها وواضح كم ترغب السلطات في مثل تلك الوسيلة وتثيب على تأييدها وتدعيمها.

ولهذا كله لم يكلف أحد نفسه للبحث عن واقعها، وكشف زيفها كما وفق الله في هذا العصر ولله الحمد والمنة.

ولم ينحصر ما اختلقه سيف في ابن سبأ وأُسطورته لتكون مثاراً للتعجب والإستغراب، وإنّما اختلق من الرواة والصحابة وقادة الفتوح ما عقدنا لبيانها مؤلّفات، مثل (خمسون ومائة صحابي مختلق) و (رواة مختلقون) و (عبد الله ابن سبأ) - هذا الكتاب بقسميه - وفي ما ذكرناه جواب عن التساؤل عن سبب وقوع التحريف والتصحيف في هذه الأسماء وأخبارها وعن سبب سكوت العلماء عنها على مرّ العصور، وقد رأينا في فصل (تحريف وتصحيف) أن سيف بن عمر استطاع أن يحرف إسم ابن ملجم قاتل الإمام من عبد الرحمن إلى خالد وأن يجعله من رؤوس السبائيين المغالين في حق الإمام وأن يجعل خزيمة بن ثابت الأنصاري إثنين أحدهما ذو الشهادتين والآخر غير ذي الشهادتين

وأن يجعل من سماك بن خرشه الأنصاري ـ أيضاً ـ إثنين: أحدهما أبو دجانة والآخر ليس بأبي دجانة، وأن يجعل من عبد الله السبائي ـ أيضاً ـ إثنين أحدهما ابن وهب الّذي كان موجوداً وابن سبأ الّذي اختلقه هو، وليس غريباً من سيف هذا الدس والتحريف والإختلاق وليس بمستغرب من العلماء السكوت عنه.

ويكفي مثلاً لوقوع نظائره ـ أيضاً ـ أُسطورة الصحابي القائد الشاعر الملهم القعقاع بن عمرو بن مالك التميمي الأسيدي العمري الّذي بلغت ترجمته ثماني وسبعون صفحة، في كتابنا (خمسون ومائة صحابي مختلق) وترجم له أعلام السنة والشيعة في كتبهم.

ومثل ابن عمِّه نافع بن الأسود بن قطبة بن مالك التميمي الأسيدي العمري.

وزياد بن حنظلة التميمي العمري.

وطاهر بن أبي هالة ابن خديجة ربيب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

مثل هؤلاءِ الصحابة الّذين وردت أخبارهم وتراجمهم في كتب أعلام الشيعة والسنة أمثال:

١ ـ سيف بن عمر التميمي المتوفى حدود (١٧٠ هـ)[ل] في كتابيه (الفتوح) و (الجمل).

(ل) حسب ما ارتآه الذهبي ولم نر ذلك على ما ذكرنا في البحوث التمهيدية من كتاب (خمسون ومائة صحابي مختلق).

٢ ــ الطبري المتوفى (٣١٠ هـ) في تاريخه الكبير.
٣ ــ البغوي المتوفى (٣١٧ هـ) في معجم الصحابة.
٤ ــ الرازي المتوفى (٣٢٧ هـ) في الجرح والتعديل.
٥ ــ ابن السكن المتوفى (٣٥٣ هـ) في حروف الصحابة.
٦ ــ الأصبهاني المتوفى (٣٥٦ هـ) في الأغاني.
٧ ــ المرزباني المتوفى (٣٧٤ هـ) في معجم الشعراء.
٨ ــ الدارقطني المتوفى (٣٨٥ هـ) في المؤتلف والمختلف.

٩ ــ أبو نعيم المتوفى (٤٣٠ هـ) في تاريخ أصبهان.
١٠ ــ ابن عبد البر المتوفى (٤٦٣ هـ) في الاستيعاب.
١١ ــ ابن ماكولا المتوفى (٤٧٥ هـ) في الإكمال.
١٢ ــ ابن بدرون المتوفى (٥٦٠ هـ) في شرح قصيدة ابن عبدون.

١٣ ــ ابن عساكر المتوفى (٥٧١ هـ) في تاريخ مدينة دمشق.
١٤ ــ الحموي المتوفى (٦٢٦ هـ) في معجم البلدان.
١٥ ــ ١٦ ــ ابن الأثير المتوفى (٦٣٠ هـ) في: أ ــ تاريخه الكامل. ب ــ أسد الغابة.

١٧ ــ ١٨ ــ الذهبي المتوفى (٧٤٨ هـ) في أ ـ النبلاء.
ب ــ تجريد أسماء الصحابة.

١٩ ــ ابن كثير المتوفى (٧٧٠ هـ) في تاريخه.
٢٠ ــ ابن خلدون المتوفى (٨٠٨ هـ) في تاريخه.

٢١ ــ ابن حجر المتوفى (٨٥٢ هـ) في الإصابة.

٢٢ ــ الحميري (تاريخ التأليف ٩٠٠ هـ) من الروض المعطار.

٢٣ ــ ابن بدران المتوفى (١٣٤٦ هـ) في تهذيب تاريخ ابن عساكر.

ومن الكتب المذكورة آنفاً أخذ(م) علماء الشيعة الآتية أسماؤهم تراجم الصحابة المذكورين وما ذكروه عنهم في كتبهم(ن) وهم:

١ ــ نصر بن مزاحم المتوفى (٢١٢ هـ) في كتابه وقعة صفين.

روى نصر عن سيف بن عمر ما أورده في كتابه.

٢ ــ الشيخ الطوسي المتوفى (٤٦٠ هـ) في رجاله.

٣ ــ القهبائي في مجمع الرجال فرغ منه (١٠١٦ هـ).

٤ ــ الأردبيلي المتوفى (١١٠١ هـ) في جامع الرواة.

٥ ــ المامقاني المتوفى (١٣٥٢ هـ) في تنقيح المقال.

٦ ــ السيد شرف الدين المتوفى (١٣٧٧ هـ) في الفصول المهمة.

٧ ــ التستري المعاصر في قاموس الرجال.

* * *

(م) ينقل علماء الشيعة من كتب علماءِ السنة في غير الفقه كثيراً مثل تفسير القرآن والسير والتراجم والتاريخ العام.

(ن) راجع تراجم الصحابة الأربعة في كتابنا (خمسون ومائة صحابي مختلق) تجد شرح ما ذكرناه وتفصيله.

خفي على علماءِ الشيعة والسنة مدى العصور تحريف سيف في ابن سبأ والسبئية واختلاقه أخبارهما كما خفي عليهم أولئك الصحابة الأربعة واختلاق أخبارهم.

خلاصة البحث:

إن لفظة السبئية كانت تدل منذ الجاهلية على المنسوبين إلى سبإ بن يشجب، وكان أحدهم عبد الله بن وهب السبائي أوّل رئيس للخوراج، وبعد وقوع الفتن بين فرعي قبيلتي عدنان وقحطان في المدينة والكوفة، أخذت العدنانية تنبزهم بالسبئية إبتداء من عصر بني أُميّة بالكوفة وكان النبز بالسبئية غامضاً غير محدد المعنى حتّى ظهور تأليف سيف بن عمر في أوائل القرن الثاني الهجري بالكوفة حيث اختلق بدافع من زندقته وتعصبه للعدنانية الأُسطورة السبئية وحرّف فيها لفظة السبئية من الدلالة على الانتساب إلى قبائل قحطان إلى الإنتساب إلى الفرقة المذهبية الّتي أسسها عبد الله بن سبأ على حدّ زعمه.

أمّا اسم (عبد الله بن سبأ) المؤسس المزعوم للفرقة المذهبية، فأمّا أن يكون سيف قد صحف لفظة (عبد الله السبائي) إلى (عبد الله بن سبأ) كما يظهر ذلك من قول الأشعري والسمعاني، والمقريزي أو أنه اختلق أُسطورته وارتجل إسمه أي أنّه اختلقهما معاً، وعلى أي حال فإنّه لم يكن لعبد الله بن سبأ غير عبد الله بن وهب السبائي وجود في عصري عثمان وعلي بتاتاً كما بيناه في محلّه.

* * *

انتشرت أُسطورة سيف خلال القرن الثاني وأوائل الثالث في بلاد العراق[أ] الكوفة والبصرة وبغداد وما والاها، ونسي فيها، مدلول السبئي الأوَّل: الإنتساب إلى قبائل قحطان، وأصبحت السبئية لا تدل فيها على غير الفرقة المذهبية الّتي اختلقها سيف.

بينما بقيت في نفس الزمن محتفظة في بلاد اليمن ومصر والأندلس على دلالتها على الانتساب إلى قبائل قحطان.

إذاً كانت لفظة السبئية خلال القرن الثاني الهجري وأوائل القرن الثالث تدل على معنيين متغايرين، فهي في بلاد الشرق المسلم تدل على الفرقة المذهبية وفي غيرها على الإنتساب إلى قبائل قحطان.

ثمَّ نمت الأُسطورة المذهبية وتطورت على أفواه الناس حتّى دلّت في القرن الثالث على من يعتقد الأُلوهية للإمام علي بن أبي طالب.

وأخيراً نسي المدلول النسبي للسبئية في كلِّ مكان، ولم يتبادر إلى ذهن السامع من لفظة السبئية غير المدلول المذهبي، أي المعتقد بوصاية علي أو أُلوهيته.

وكذلك الأمر في ابن سبأ فقد نسي (عبد الله السبائي) رئيس

(أ) وجدنا عند أبي مخنف العالم الكوفي المتوفي ١٥٧ هـ رواية من روايات سيف عن الأُسطورة السبئية ـ راجع البحث التمهيدي الأول من كتاب (خمسون ومائة صحابي مختلق) ص ١٠.

الخوارج وأشتهر عبد الله بن سبأ الّذي اخترع المذهب المزعوم الأوّل أو الثاني على حدّ زعمهم وإلتبس الأمر على العلماء ـ أحياناً ـ وأخطاؤا في فهم بعض الأخبار الّتي تخص الأول وظنوا أنّها تخص الثاني واستمرّ هذا اللبس طوال القرون الماضية.

على أن اللبس لم ينحصر بهما بل مثَلُهما في ذلك مَثَل التحريف والتصحيف اللذين وقعا في آلاف الكلمات ممّا أحصاها العلماء في مؤلّفاتهم وما فاتهم التنبيه عليها حتّى اليوم أكثر.

وكذلك الأمر بالنسبة إلى سيف فإنّه لم ينحصر تحريفه وتصحيفه بهذين اللّفظين فحسب بل مثلهما عنده مثل فعله في غيرهما ممّا ذكرنا بعضها في مؤلفاتنا.

ويختلف تحريف سيف وتصحيفه عن غيره في أنّه من الجائز أن يكون التحريف من غيره وقع خطأ وعلى غير عمد، بينما هو عامد في فعله ويقصد الدّس والتشويش بدافع الزندقة، بالإضافة إلى تعصبه لقبيلته.

ويختلف ـ أيضاً ـ تحريفه واختلاقه عن غيره في أنّه دسَّ واختلق وحرّف وصحف مواقفاً لهوى السلطات ورغبة مختلف طبقات الناس وبذلك ضمن لما اختلق ودسّ وحرّف الرواج والانتشار المدهش مدى العصور.

وخفي على العلماء أمرها كما خفي عليهم اختلاق سيف عشرات الصحابة والرواة والشعراء وكذلك اختلاق أخبارهم.

إذاً فليس أمر التحريف والإختلاق في ابن سبأ والسبئية بمستغرب من سيف وليس بمستغرب خفاء أمرهما على العلماء مدى العصور بل هما موافقان للقواعد المألوفة في نظائرهما.

* * *

أمّا الروايات الّتي رويت في الكتب عن أئمة أهل البيت وفيها ذكر ابن سبأ فنقول فيها:

إن الرواية لا تصيّر غير الموجود موجوداً وقد مرّ علينا في البحث عن كلمة عبد الله بن سبأ أنّه لم يوجد شخص باسم عبد الله بن سبأ في عصري عثمان وعلي بتاتاً اللّهمَّ إلا عبد الله السبائي ابن وهب فما أمكن صدقها من تلكم الروايات على عبد الله السبائي جاز صدقها وصحة صدورها منهم، مثل رواية:

اعتراضه على الإمام في رفع اليدين للدعاء.

أو رواية جلب المسيّب إيّاه إلى الإمام لتكهنه بالغيب.

أو رواية إبتلاءِ الإمام به.

وما لم يمكن صدقها على عبد الله السبائي ابن وهب فموضوع على الأئمة ومدسوس على علماء الحديث(ب) فإنّه لا

(ب) نقل ابن الجوزي في كتابه الموضوعات (١ / ٣٧ ـ ٣٨) (ان ابن أبي العوجاء كان ربيب حماد بن سلمة وكان يدس الأحاديث في كتب حماد فلمّا أخذه محمد بن سليمان ـ والي الكوفة ـ وأمر بضرب عنقه وأيقن بالقتل، قال: والله لقد وضعت فيكم أربعة آلاف حديث. . .)

يصح أي خبر أو أيّة رواية عن شخص مختلق مثل عبد الله بن سبأ أو القعقاع بن عمرو، حين لم يوجد أحدهما بتاتاً.

وكذلك الأمر بالنسبة إلى السبئية فإن كلَّ خبر أو رواية جاز صدقها على المنسوبين إلى قحطان جاز صدقها وصحتها وكل خبر لم يجز صدقه عليهم مفتري ومختلق.

* * *

وبعد كلِّ ما سبق من شرح وبيان أن كان هناك من لم يقبل بما ذكرناه فليؤمن بكلِّ تلك الأساطير إيمان العجائز بخرافاتها التقليدية.

* * *

وقال: «وقد كان في هؤلاء الزنادقة من يغفل الشيخ فيدس في كتابه ما ليس من حديثه فيرويه ذلك الشيخ ظناً منه أن ذلك من حديثه» الموضوعات (١ / ٣٨).

مصادر خلاصة وخاتمة:

١ ـ البحث التمهيدي الثالث من (خمسون ومائة صحابي مختلق) ط. بغداد.

٢ ـ فصل السقيفة من الجزء الأول من هذا الكتاب.

٣ ـ فصل حكومة الإمام من باب على عهد الصهرين من كتاب أحاديث عائشة.

٤ ـ تاريخ ابن الأثير (٣ / ١٥٣ ـ ٣٥٣) في ذكر حوادث سنوات حكم الإمام.

٥ ـ صفين لنصر بن مزاحم (ص ١٢).

٦ ـ نهج البلاغة (ج ١ / ١٠٣) الخطبة المرقمة (١٦٧).

٧ ـ الخطبة المرقمة (٣٣).

٨ ـ الكتاب المرقم (٣٦) في (ج ٢ / ٦٨) من نهج البلاغة.

* * *

خلاصة وخاتمة

خلاصة وخاتمة

تنقسم روايات سيف عن حروب الردة إلى ثلاثة أقسام: منها ما لم تقع بتاتاً وأخرى كانت مع الكفرة والمتنبئين وليس مع المرتدين، وثالثة مع مسلمين امتنعوا عن بيعة أبي بكر وأداء الزكاة إليه أو بسبب قسوة الولاة معهم.

ودلّت تلك الأخبار الكاذبة أنّ القبائل المسلمة في الجزيرة خرجت من الإسلام أفواجاً وأُعيدت إليه بالسيف.

وهي مع روايات سيف في الفتوح تدلُّ على انتشار الإسلام بالسيف خلافاً للواقع الّذي كان.

ونشر سيف بالإضافة إليها الخرافات في عقائد المسلمين، وحرّف الأسماء واختلق الأشخاص والأماكن، مثل تحريفه عبد الله بن وهب السبائي إلى عبد الله ابن سبأ وتحريفه السبئية من الدلالة على الانتساب إلى قبائل قحطان إلى الدلالة على الفرقة المذهبية الّتي اختلق أُسطورتها.

ثمَّ تطور مدلول اللفظ على أفواه الناس، ومنهم أخذ أصحاب الملل والفرق ما كتبوا عنها.

مصادر:

بدأنا الكتاب بإيراد روايات سيف في حروب الردة ووجدناه يقول في ما وضع من روايات لبيان حروب الردّة واختلق:

كفرت الأرض وتضرّمت ناراً، وارتدّت القبائل العربية عدا قريش وثقيف.

ثمَّ ذكر تجمُّع القبائل المرتدَّة في (أبرق الربذة) وإيفادها إلى أبي بكر يقرُّون بالصّلاة ويمتنعون عن الزكاة، وأنَّ أبا بكر امتنع عن قبول ذلك منهم، وأعدَّ المدينة لمقابلتهم، ثمَّ ردَّهم على أعقابهم لمّا باغتوه بالهجوم على المدينة.

ثمَّ ذكر لأبي بكر ثلاث خرجات لحربهم، وذكر كيف قاتلهم وقتلهم واستولي على أراضيهم، وجعل الأبرق خاصّة حمى لخيول المسلمين.

تفرَّد سيف بذكر كل ذلك ولم يصدق في شيء منها!

وذكر خروجاً رابعاً لأبي بكر إلى ذي القصة، وعقده أحد عشر لواءاً هناك لأمراءِ حروب الردَّة وكُتُبَ عهد لهم، وكتباً للقبائل المرتدة، ولم يصدق في شيء ممّا ذكر عدا إرسال خالد من ذي القصة.

وذكر ردّة أُمِّ زمل، وقتل إبادة فيها، بينما لم يصح شيء منها،

ولم توجد أمٌّ زمل!

وذكر ردَّة الأخابث في الأعلاب، وقتل طاهر ربيب رسول الله منهم حتّى أنتنت السبل من جيفهم، بينما لم توجد أرض الأعلاب، ولا الناس الأخابث ولا الصحابي القائد ربيب رسول الله!

لئم يصح كلٌّ ذلك، ولم يصح كثير غيرها ممّا قاله سيف في حروب الردَّة غير أنَّ سيفاً استطاع في ما وضع واختلق أن يشهر خبر انتشار الإرتداد في القبائل العربية المسلمة بعد رسول الله، وأنّهم رجعوا إلى الإسلام بقوَّة السيف.

وجميع ما ذكره سيف عن حروب الردّة ينقسم إلى قسمين.

منها ما وضع أخبارها وأختلق شخوصها وأماكنها، ولم يصدق في شيء منها، ويشكل هذا: القسم الأكبر من أساطيره في حروب الردَّة.

والثاني حروب وقعت في حينه غير أنَّ سيفاً حرَّف أخبارها ورواها على غير وجهها الصحيح.

وهذا ـ أيضاً ـ ينقسم إلى قسمين: منها ما كانت مع كفّار موجودين منذ عصر الرسول مثل حربهم مع مسيلمة وطليحة، وليس من الصحيح وصف هؤلاء بالمرتدين، وإنّما كانوا كفرة والحروب معهم حروب مع الكفرة وليس مع المرتدين.

والثاني حروب وقعت مع قبائل عربية مسلمة أنكرت بيعة أبي

بكر، ولم تؤدّ الزكاة إليه، وغالباً أنّ تلك الحروب وقعت بسبب قسوة قادة أبي بكر في غير أوانه، نظير ما وقع بينهم وبين قبائل كندة من حرب من أجل قلوص كما رواها أعثم والبلاذري والحموي.

قال الحموي في مادة حضرموت من معجم البلدان:

كان زياد بن لبيد البياضي[أ] على حضرموت وكندة لما بويع أبو بكر فكتب إليه أبو بكر يخبره بوفاة النبي (ص) ويأمره بأخذ البيعة على من قبله من أهل حضرموت فقام زياد فيهم خطيباً، وعرّفهم موت النبي، ودعاهم إلى بيعة أبي بكر، فامتنع الأشعث بن قيس من البيعة واعتزل في كثير من كندة.

وبايع زياداً خلق آخرون، وانصرف زياد إلى منزله، وبكّر لأخذ الصدقة كما كان يفعل.

وفي رواية أخرى: كتب أبو بكر إلى زياد بن لبيد والمهاجربن أبي أُمية المخزومي وهو يومئذ على كندة يأمرهما أن يجتمعا فتكون أيديهما يداً وأمرهما واحداً فيأخذا له البيعة ويقاتلا من امتنع من أداء الصدقة وأن يستعينا بالمؤمنين على الكافرين وبالمطيعين على العاصين والمخالفين.

(أ) أبو عبد الله زياد بن لبيد بن سنان الأنصاري الخزرجي البياضي استعمله رسول الله على حضرموت وكتب إليه أبو بكر وأقره، توفى زياد في أول أيام معاوية راجع أسد الغابة (٢ / ٢١٧) ونسبه في جمهرة ابن حزم (ص ٣٥٦).

قال أعثم:

«فجعل قوم يعطونه الزكاة وهم طائعون، وقوم يعطونه إيّها كارهين وزياد بن لبيد يجمع الصدقات، ولا يريهم من نفسه إلا الصّرامة؛ غير أنّه أخذ يوماً من الأيام ناقة من إبل الصدقة، فوسمها وسرحها مع الإبل الّتي يريد أن يوجّه بها أبي بكر (رض) وكانت هذه الناقة لفتى من كندة يقال له: زيد بن معاوية القشيري من بني قشير[ب] فأقبل ذلك الفتى إلى رجل من سادات كندة يقال له: حارثة بن سراقة، فقال: يا ابن عم! إنَّ زياد بن لبيد قد أخذ لي ناقة فوسمها وجعلها مع إبل الصدقة وأنا مشغوف بها فإن رأيت أن تكلّمه فيها فلعلّه أن يطلقها، ويأخذ غيرها من إبلي، فإنّي لست أمتنع عليه! قال: فأقبل حارثة بن سراقة إلى زياد بن لبيد، وقال له:

إن رأيت أن تردّ ناقة هذا الفتى عليه وتأخذ غيرها فعلت منعماً!

فقال له زياد بن لبيد:

إنّها دخلت في حق الله وقد وضع عليها ميْسَمُ الصدقة ولا أحبّ أن آخذ غيرها[ج] فغضب حارثة بن سراقة من ذلك، ثمَّ

(ب) بنو قشير قبيلة من سعد العشيرة بنواحي حضرموت تاج العروس (٣ / ٤٩٣).

(ج) قال البلاذري: «وكان زياد بن لبيد رجلاً حازماً صلباً فأخذ في الصدقة من بعض كندة قلوصاً فسأله الكندي ردها عليه وأخذ غيرها وكان قد وسمها بميسم الصدقة فأبى ذلك وكلمه الأشعث بن قيس فيه فلم يجبه وقال: لست براد شيئاً قد وضع الميسم عليه فانتقضت عليه كندة كلها إلا السكون فأنهم كانوا معه.

قال: أطلقها وأنت كريم وإلاَّ أطلقتها وأنت لئيم..

قال: فغضب زياد من ذلك ثمَّ قال: لا أطلقها حتّى أنظر من يحول بيني وبينها أو يمنعها! قال: فتبسّم حارثة بن سراقة، ثمَّ يقول أبياتاً من جملتها:

يَمْنَعُها شيخٌ بخدِّيه الشَّيْب   مُلَمَّعٌ كما يُلَمَّعُ الثوب

قال: ثمَّ أقبل حارثة بن سراقة إلى إبل الصدقة، فاخرج الناقة بعينها ثمَّ قال لصاحبها:

خذ ناقتك إليك، فإن كلّمك أحد فاحطم أنفه بالسيف!

نحن إنما أطعنا رسول الله (ص) إذ كان حياً ولو قام رجل من أهل بيته لاطعناه، وأما ابن أبي قحافة فلا والله ما له في رقابنا طاعة ولا بيعة.

ثمَّ أنشأ حارثة بن سراقة يقول أبياتاً من جملتها:

أطعنا رسول الله إذ كان بيننا   فياعجباً ممن يطيع أبا بكر

وفي معجم البلدان:

أطعنا رسول الله ما دام وسطنا   فيا قوم ما شأني وشأن أبي بكر
أيورثها بكراً إذا كان بعده   فتلك لعمر الله قاصمة الظهر

قال أعثم:

وقال في رواية أخرى: إن زياداً وأبا أمية أخذا من رجل من كندة في الصدقة بكرة من الإبل فسألهما أخذ غيرها فسامحه المهاجر وأبى زياد إلا أخذها.

فلمّا سمع زياد بن لبيد هذه الأبيات كأنّه إتّقى على ما جمع من إبل الصدقة أن تؤخذ، فخرج ليلته يريد المسير إلى أبي بكر الصديق (رض) ومعه نفر من أصحابه، فلمّا سار على مسيرة يومين من القوم، كتب إلى حارثة ابن سراقة وأصحابه بهذه الأبيات، من جملتها:

نقاتلهم في الله والله غالب على أمره حتّى تطيعوا أبا بكر

قال: فغضبت أحياء كندة لذلك وأتت الأشعث بن قيس.

فقال الأشعث: خبروني يا معشر كندة! إن كان هذا رأيكم فلم دفعتم إليه زكاتكم، فرحل عنكم يهدِّدكم بالقتل؟!

فقال رجل من بني عمّه: صدقت والله يا أشعث! والله ما نحن إلّا كعبيد لقريش مرَّة يوجّهون إلينا أُمية(د) ومرَّة يولّون علينا مثل زياد يأخذ من أموالنا ويهددنا بالقتل(هـ).

فقال الأشعث: يا معشر كندة! إن كنتم على ما أرى فلتكن كلمتكم واحدة وإلزموا بلادكم، وحوطوا حريمكم، وامنعوا زكاة أموالكم، فإني أعلم أن العرب **لا تقر بطاعة تيم بن مرة**(و) وتدع

(د) نرى الصواب (أبا أمية).

(هـ) أوردنا محاورتهما بإيجاز.

(و) ورد في النسخة (تميم بن مرة) ونراها من تحريف النساخ والصواب (تيم ابن مرة) وهم قبيلة أبي بكر: وقال الراجز في وقعة الجمل: «أطعنا بني تيم بن مرة شقوة * وهل تيم إلا أعبد وأماء»، ويقصد متابعتهم لأم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر راجع أحاديث عائشة ص ١٧٢ ونسبهم في الجمهرة (ص: ١٣٥).

سادات البطحاءِ من بني هاشم إلى غيره فإنّها لنا أجود، ونحن لها أجرى وأصلح من غيرنا، لأنّا ملوك من قبل أن يكون على وجه الأرض قريشي ولا أبطحي(ز)!

قال ثمَّ أن زياداً رآى أن لا يعجل بالمسير إلى أبي بكر فأرسل إبل الصدقة إلى المدينة مع ثقة وأمره أن لا يخبر أبا بكر بشيء من أمره.

وسار زياد إلى بني ذهل بن معاوية(ح) من أحياء كندة وأخبرهم بما كان، ودعاهم إلى السمع والطاعة، فأقبل إليه رجل من ساداتهم(ط) يقال له الحارث بن معاوية(ى).

فقال لزياد:

إنك لتدعو إلى طاعة رجل لم يعهد إلينا ولا إليكم فيه عهد.

فقال له زياد بن لبيد: **يا هذا صدقت! فإنه لم يعهد إلينا ولا إليكم فيه عهد ولكنا إخترناه لهذا الأمر.**

فقال له الحارث: **أخبرني لم نحيتم عنها أهل بيته، وهم أحق الناس بها لأن الله عز وجل يقول: «واولو الأرحام بعضهم أولى**

(ز) لعله يشير إلى سلسلة ملوك السبئية من حمير وغيرهم الذين سبقوا قريشاً بدهر.

(ح) في صفة جزيرة العرب للهمداني (ص ٨٥): ذهل بن معاوية، بطن كان يقيم بحضرموت ـ راجع معجم قبائل العرب لعمر رضا كحالة.

(ط) ورد في النسخة (من سادات بني تميم) ونراه من تحريف النساخ والصواب ما أثبتناه لأن الحي كان من أحياء كندة. ومن الجائز أن تكون تميم بطن من كندة.

(ى) ورد ذكر الحارث بن معاوية بن ثور بن مرتع بن كندة، في جمهرة ابن حزم (ص ٤٧٧).

ببعض في كتاب الله».

فقال له زياد: أنَّ المهاجرين والأنصار انظر لأنفسهم منك.

فقال له الحارث: **لا والله! ما أزلتموها عن أهلها إلا حسداً منكم لهم وما يستقر في قلبي أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) خرج من الدنيا ولم ينصب للناس علماً يتبعونه،** فارحل عنها أيها الرجل **فإنك تدعو إلى غير رضا،** ثمَّ أنشأ الحارث بن معاوية يقول:

كان الرسول هو المطاع فقد مضى صلّى عليه الله لم يستخلف

قال: فوثب عرفجة بن عبد الله الذهلي، فقال: صدق والله الحارث بن معاوية! أخرجوا هذا الرجل عنكم، **فما صاحبه بأهل للخلافة ولا يستحقها بوجه من الوجوه ، وما المهاجرون والأنصار بأنظر لهذه الأمة من نبيها محمد صلى الله عليه وآله وسلم.؟.**

قال ثمَّ وثب رجل من كندة يقال له عدي فقال:

يا قوم! لا تسمعوا قول عرفجة ولا تطيعوا أمره، فإنّه يدعوكم إلى الكفر[ك] ويصدّكم عن الحق، إقبلوا من زياد ما يدعوكم إليه، وأرضوا بما رضي به المهاجرون والأنصار، فإنهم أنظر لأنفسهم منكم.

(ك) يقصد بالكفر مخالفتهم ما رضي به المهاجرون والأنصار من طاعة أبي بكر على حد زعمه!

قال: فوثب إليه نفر من بني عمّه فضربوه حتّى أدموه وشتموه أقبح الشتم، ثمَّ وثبوا إلى زياد فاخرجوه من ديارهم وهمّوا بقتله!

قال: فجعل زياد لا يأتي قبيلة من قبائل كندة، فيدعوهم إلى الطاعة(ل) إلاَّ ردّوا عليه ما يكره، فلمّا رآى ذلك سار إلى المدينة إلى أبي بكر (رض) فخبَّره بما كان من القوم، وأعلمه أنَّ قبائل كندة قد أزمعت على الإرتداد، فجمع أبو بكر جيشاً ضمّه إلى زياد فسار في أربعة آلاف يريد حضرموت.

واتصل الخبر بقبائل كندة فكأنَّهم ندموا على ما كان منهم.

ووثب أبضعة بن مالك وكان من أبناء ملوكهم فقال:

يا معشر كندة! إنَّا أضرمنا على أنفسنا ناراً لا أظن أنها تطفأ، أو تحرق منّا بشراً كثيراً. والرأي عندي أن نتدارك ما فعلنا، ونسكن هذه الثائرة الّتي هاجت علينا، **ونكتب إلى أبي بكر الصديق فنخبره بطاعتنا وأن تؤدي إليه زكاتنا طائعين غير مكرهين، وأنا قد رضينا به خليفة وإماماً**(م) مع إنّي أقول هذه المقالة ولست بخارج عن رأيكم غير أنّي أعلم إلى ما يؤل أمركم ثمَّ ذكر أعثم كيف وقع الخلاف بينهم، وكيف خالفهم الأشعث وترك نصرهم، إلى قوله:

(ل) كان زياد يدعوهم إلى طاعة أبي بكر وأداءِ الزكاة إليه كما تصرح هذه النصوص ولم يكن أولئك إلا مسلمين يقرون بالصلاة والزكاة ويستنكرون خلافة أبي بكر ولا يؤدون الزكاة إليه وكان الخلاف بينهم على ذلك.

(م) تدل كل النصوص على أن الخلاف كان على خلافة أبي بكر وإمامته!

وسار زياد إلى حيّ من أحياء كندة يقال لهم بنو هند وكبسهم وقاتلهم ووقعت الهزيمة عليهم، فقتل منهم جماعة وولوا الأدبار، واحتوى المسلمون(ن) على نسائهم وذراريهم وأموالهم.

قال: ثمَّ سار إلى حيٍّ منهم يقال لهم بنو العاقل، فوافاهم غافلين فلمّا أشرفت الخيل عليهم تصايحت النساء وخرج الرجال إلى الحرب فاقتتلوا ساعة ووقعت الهزيمة عليهم فانهزموا وأسلموا ديارهم ونساءهم وأموالهم واحتوي المسلمون(ن) على جميع ذلك.

ثمَّ سار إلى حيّ بني حجر وهم يومئذ جمرات كندة وفرسانهم فلم يشعروا إلاَّ والخيل قد كبستهم في جوف اللّيل(س) فاقتتل القوم ساعة، وقتل منهم مائتا رجل وأسر خمسون وولّيّ الباقون الأدبار واحتوى المسلمون على قليلهم وكثيرهم.

ثمَّ سار إلى حيّ بني حمير فالتقوا للقتال فقتل من المسلمين عشرون ومنهم قريباً من ذلك ووقعت الهزيمة عليهم فولّوا الأدبار واحتوى المسلمون على النساء والاولاد!

وبلغ الأشعث ما فعله زياد فغضب فقال:

يقتل - زياد - قومي وبني عمي ويسبي النساء والذراري ويحوي الأموال وأقعد عنه؟!

(ن) اعتاد المؤرخون تبعاً لحكومة الخلفاءِ أن يسموا جيوش أبي بكر بالمسلمين ومن قابلهم بالخارجين عن الإسلام وبقيت الحالة كذلك حتى اليوم!!!

(س) هكذا كانت معارك جيش أبي بكر مع أحياءِ كندة غارة ليلية على أناس غافلين ثم قتلهم وأسرهم.

فنادى الأشعث في بني عمه وسار بهم إلى زياد وإلتقى به قريباً من مدينة تَرِيم(ع).

وقاتله حتّى هزمه وقتل منهم نيفاً وثلاثمائة رجل، فدخل زياد ومن معه مدينة تريم، وتحصَّنوا بها، واحتوى الأشعث على تلك الأموال والذراري فردَّها إلى أهلها.

واجتمع على الأشعث خلق كثير من كندة، وحاصروا زياداً ومن معه بها، فكتب زياد إلى أبي بكر يخبره بذلك، فأغتم أبو بكر ولم يجد بداً من الكتاب إلى الأشعث بن قيس بالرضا، فكتب إليه:

بسم الله الرحمن الرحيم، من عبد الله بن عثمان خليفة رسول الله (ص) إلى الأشعث بن قيس ومن معه من قبائل كندة، أمّا بعد، فإن الله تبارك وتعالى يقول في كتابه المنزل على نبيه (ص): «إتقوا الله حقّ تقاته ولا تموتن إلاّ وأنتم مسلمون»(ف).

وأنا آمركم بتقوى الله وحده، وأنهاكم أن لا تنقضوا عهده، وأن لا ترجعوا عن دينه إلى غيره(ص) فلا تتبعوا الهوى فيضلكم عن سبيل الله، وإن كان، إنّما حملكم على الرجوع عن دين الإسلام، ومنع الزكاة ما فعله بكم عاملي زياد بن لبيد(ق) فإني أعز له

(ع) تريم أسم إحدى مدينتي حضرموت، وهما شبام وتريم سميتا باسمي القبيلتين معجم البلـدان.

(ف) سورة آل عمران (آية ١٠٢).

(ص) لست أدري إلى أي ديـن نسبهم أبو بكـر وهـم يشهدون الشهادتين ويصلـون إلى الكعبـة!

(ق) يعترف أبو بكر بخطأ عامله في ما فعل!

عنكم، واوليّ عليكم من تحبّون، وقد أمرت حامل كتابي هذا أن أنتم قبلتم الحق أن يأمر زياداً بالإنصراف عنكم فراجعوا، وتوبوا من قريب ـ وفقنا الله وإيّاكم لكلٍّ ما فيه رضا! والسّلام».

وكتب حسّان بن ثابت الأنصاري إليهم في آخر الكتاب.

فلمّا وصل الكتاب إلى الأشعث وقرأه، قال للرسول:

إنَّ صاحبك أبا بكر يلزمنا الكفر بمخالفتنا له، ولا يلزم صاحبه الكفر بقتله قومي وبني عمي!

فقال له الرسول: نعم يا أشعث! يلزمك الكفر لأنَّ الله تبارك وتعالى قد أوجب عليك الكفر بمخالفتك لجماعة المسلمين[ر]!

فوثب إليه غلام من بني عم الأشعث، فضربه بسيفه ضربة فلق هامته فسقط ميتاً!

فقال له الأشعث: أحسنت لله أبوك، لقد قصرت العتاب وأسرعت الجواب!

فوثب أبو قرَّة الكندي مغضباً: فقال:

يا أشعث! لا والله ما يوافقك أحد منّا على مثل هذا الأمر أبداً! تقتل الرسول بلا ذنب كان منه، ولا سبيل لك عليه، ثمَّ أنصرف مع قومه.

(ر) ومرة أخرى نجد التصريح بأن كفرهم مخالفتهم لمن يسموهم بجماعة المسلمين! ومرة أخرى نجد الغلظة من جماعة أبي بكر بينما كان المقام يقتضي الملاينة لجمع الكلمة!

ثمَّ وثب أبو الشمر الكندي، فقال:

يا أشعث! لقد ركبت عظيماً من الأمر بقتلك من لا ذنب له، وذلك أنّا لقاتل من يقاتلنا، فأمّا قتل الرسول فلا.

فقال الأشعث: يا هؤلاء! لا تعجلوا فإنَّه قد شهد عليَّ وعليكم بالكفر وبعد فلم آمر بقتله، ولا ساءني ذلك.

ثمَّ قام الآخر، فقال: إنَّا رجونا أنَّك تعتذر إلينا بعذر نقبله منك، فأجبتنا بما قد أنفرنا عنك، وأيم الله لو كنت ذا أرب، لغيّرت هذا ولم تركب العدوان والظلم بقتلك رسولاً لا جرم له!

وقال الآخر: إرحلوا عن هذا الظالم حتّى يعلم الله عزَّ وجلَّ إنّكم لم ترضوا بما فعل.

فتفرق عن الأشعث عامّة أصحابه حتّى بقي في قريب من ألفي رجل.

وكتب زياد إلى أبي بكر (رض) يخبره بقتل الرسول وأنّه وأصحابه محاصرون في مدينة تريم أشد الحصار، فاستشار أبو بكر المسلمين في ما يصنع في أمر كندة، فأشار عليه أبو أيوب الأنصاري وقال:

إنَّ القوم كثر عددهم وفيهم نخوة الملك ومنعه وإذا همّوا بالجمع جمعوا خلقاً كثيراً، فلو صرفت عنهم الخيل في عامك هذا، وصفحت عن أموالهم لرجوت أن ينيبوا إلى الحق، وأن يحملوا الزكاة إليك بعد هذا العام طائعين.

قال: فقال أبو بكر: والله يا أبا أيوب! لو منعوني عقالا واحداً ممّا كان النبي (ص) وظفّه عليهم لقاتلتهم عليه أبداً(ش)، أو ينيبوا إلى الحق صغرة وقمأة!

ثمَّ كتب إلى عِكْرَمَة بن أبي جهل(ت) أن يسير بمن أجابه من أهل مكّة إلى زياد ويستنهض معه من مرَّ عليه من أحياء العرب فخرج في ألفي فارس من قريش ومواليهم وأحلافهم ثم سار حتّى صار إلى نجران وبها يؤمئذ جرير بن عبد الله البَجلي(ث) في بني عمه فدعاه إلى حرب الأشعث فأبى.

ثمَّ سار إلى مأرب فنزلها وبلغ ذلك أهل دبا فغضبوا عن مسير عكرمة وقالوا نشغله عن محاربة بني عمنا من كندة وغيرهم من قبائل اليمن، فطردوا حذيفة بن محصن عامل أبي بكر عن بلدهم فالتجأ إلى عكرمة وكتب إلى أبي بكر (رض) بخبره فاغتاظ أبو بكر وكتب إلى عكرمة:

«أمّا بعد فإني كنت كتبت إليك وأمرتك، بالمسير إلى

(ش) هذا هو سبب الخلاف ليس غيره هل يدفعون الزكاة إلى أبي بكر كما كانوا يدفعونه إلى النبي أم لا، وليس الخلاف على إسلامهم ولا على قبولهم الزكاة.

(ت) أبو عثمان عكرمة بن أبي جهل بن هشام القرشي المخزومي وأمه أم مجالد الهلالية واسم أبي جهل عمرو، كان عكرمة كأبيه شديد العدواة لرسول الله في الجاهلية وأسلم بعد فتح مكة بقليل وقتل في وقعة فحل،أسد الغابة (ج ٤ / ٤ ـ ٧).

(ث) جرير بن عبد الله بن جابر البجلي واختلفوا في بجيلة أهم من يمن أم من نزار؟ أمره عمر على بجيلة في الفتوح بالعراق وتوفي سنة إحدى أو أربع وخمسين أسد الغابة (ج ١ / ٢٧٩ ـ ٢٨٠).

حضرموت فإذا قرأت كتابي هذا فسر إلى أهل دبا على بركة الله عزَّ وجلَّ، فأنزل بهم ما هم له أهل. ولا تقصرنَّ في ما كتبت به إليك فإذا فرغت من أمرهم فإبعث بهم إليَّ إسراء، وسر إلى زياد بن لبيد فعسى الله عزَّ وجلَّ أن يفتح على يديك بلاد حضر موت إن شاء الله تعالى ولا حول ولا قوَّة إلاَّ بالله العلي العظيم».

فسار إليهم عكرمة وقاتلهم وحاصرهم فلمّا إشتد عليهم الحصار أرسلوا إلى عاملهم حذيفة بن محصن يسألونه الصلح على أنّهم يؤدون الزكاة ويرجعون إلى محبته فأرسل إليهم عاملهم أن لا صلح بيننا وبينكم إلاَّ على إقرار منكم بأنّا على حق وأنتم على باطل، وأنَّ قتيلنا في الجنّة وقتيلكم في النار(خ) وعلى أن نحكم فيكم بما رأينا! فأجابوه إلى ذلك فأرسل إليهم أنْ أخرجوا عن مدينتكم بلا سلاح، ففعلوا.

فدخل عكرمة حصنهم وقتل أشرافهم صبراً وسبى نساءِهم وأولادهم وأخذ أموالهم ووجّه بالباقين إلى أبي بكر فهمَّ أن يقتل الرجال ويقسم النساء والذرية فقال له عمر:

يا خليفة رسول الله: إن القوم على دين الإسلام وذلك أني أراهم يحلفون بالله مجتهدين ما كنا رجعنا عن دين الإسلام فحبسهم أبو بكر إلى أن توفي وأطلق عمر سراحهم على عهده.

ثمَّ سار عكرمة إلى زياد فبلغ خبره الأشعث فإنحاز إلى حصن

(خ) كأن الله ينفذ يوم القيامة ما يقرره ولاة أبي بكر! ومرة أخرى قسوة من ولاة أبي بكر وفظاظة.!

النجير وجمع فيه نساءه ونساء قومه.

ثمَّ وقعت بينه وبين زياد وقعات(ذ) وسمعت بذلك قبائل كندة ممّن كان تفرق عن الأشعث لمّا قتل رسول أبي بكر، فقال بعضهم لبعض:

يا قومنا! إن بني عمنا قد حصروا في حصن النُجَيْر وهذا عار علينا أن نسلمهم فسيروا بنا إليهم، فسارت قبائل كندة تريد محاربتهم فبلغ زياد مسيرهم فجزع لذلك، فقال له عكرمة:

أرى أن تقيم محاصراً لمن في الحصن وأمضي أنا فألقي هؤلاء القوم.

فقال زياد: نعم ما رأيت: ولكن **إن ظفر الله بهم فلا ترفع السيف عنهم حتى تبيدهم عن آخرهم**(ض).

فقال عكرمة: لست ألو جهداً في ما أقدر عليه!

فسار عكرمة حتّى وافى القوم فاقتتلوا ووقعت الهزيمة على أصحاب عِكرمة وجاء اللّيل فحجز بين الفريقين، فلمّا كان من الغد دنا بعضهم من بعض فاقتتلوا حتّى أمسوا، والأشعث بن قيس في خلال ذلك لا يعلم شيئاً من ذلك وطال عليهم الحصار واشتد بهم الجوع والعطش، فارسل إلى زياد أن يعطيه الأمان ولأهل بيته ولعشرة من وجوه أصحابه فأجابه زياد إلى ذلك، وكتب بينهم فظن

(ذ) أوردها أعثم مفصلاً.

(ض) هكذا ولاة أبي بكر ينصح بعضهم بعضاً أن يبيدوا عباد الله المسلمين.

أهل الحصن أن الأشعث قد أخذ لهم الأمان بأجمعهم، فسكتوا ولم يقولوا شيئاً وكتب زياد إلى عكرمة يخبره، فقال عكرمة للذين يقاتلونه: على ماذا تقاتلون؟

قالوا: نقاتلكم على صاحبنا الأشعث بن قيس.

فقال: فإن صاحبكم قد طلب الأمان، ورمى الكتاب إليهم، فلمّا قرأوه.

قالوا: يا هذا! إنصرف لا حاجة لنا في قتالك بعد هذا.

ثمَّ انصرفوا عن محاربة عكرمة وهم يسبُّون الأشعث ويلعنونه!

وقال عكرمة لأصحابه: اسرعوا السير إلى إخوانكم فإن الأشعث قد طلب الأمان، ولعله إن غنم زياد وأصحابه ما في الحصن لا يشركونكم في شيء من ذلك لأنّهم قد سبقوكم إلى فتح الحصن، فلمّا قدموا إليه والأشعث بعد لم ينزل من الحصن وهو يستوثق لنفسه ولمن معه، فقال له زياد:

ما صنعت مع قبائل كندة؟

فقال له: صنعت والله: إنّي لقيت قوماً لهم أقدار وأخطار، وصبر على الموت، فلم أزل أحاربهم حتّى علمت أن انتصافهم مني أكثر من انتصافي منهم، وأتاني كتابك يخبر إن الأشعث يطلب الأمان، فكففت عن حرب القوم وأنصرفت إليك.

فقال زياد: لا والله: ولكنك جبنت فضعفت وكععت عن الحروب، ألم آمرك أن تضع سيفك فيهم ثمَّ لا ترفعه عنهم وفيهم عين تطرف، فانصرفت إليّ بأصحابك خوفاً من أن تفوتك الغنيمة،

قبح الله من يزعم إنّك شجاع القلب بعد هذا.

فغضب عكرمة وقال: أما والله يا زياد! لو لقيتهم وقد أزمعوا على حربك لرأيت أسوداً تحمي أشبالاً وتكافح أبطالاً ذات أنياب حداد ومخاليب شداد ولتمنيت أنّهم ينصرفون عنك ويخلّونك، وبعد فإنّك أظلم وأغشم وأجبن قلباً واشحُّ نفساً وايبس، إذ قاتلت هؤلاء القوم وشننت هذه الحروب بينك وبينهم بسبب ناقة واحدة لا أقلَّ ولا أكثر، ولو لم أغْثك بجنودي هؤلاء لعلمت أنّك تكون رهين سيوفهم وأسير أوامعهم.

ثمّ نادى عكرمة في أصحابه وهمَّ بالرحيل، فاعتذر إليه زياد ممّا تكلّم به وقبل عِكرمة عذره.

ونزل الأشعث من الحصن في أهل بيته وعشيرته من رؤساء بني عمّه مع أهاليهم وأموالهم وأولادهم، ولم يكن أخذ الأشعث لنفسه الأمان، فقال زياد: لم تسألني الأمان لنفسك، والله لأقتلنك.

فقال الأشعث: أنا كنت الطالب لقومي الأمان فلم أن أثبت نفسي مع غيري وأما قولك: إنك تقتلني، فوالله لئن قتلتني لتجلبن عليك وعلى صاحبك اليمن بأجمعها، فينسيك ما قد مضى.

فدخل زياد الحصن وجعل يأخذ المقاتلة ويضرب أعناقهم صبراً، فقالوا له: إنّا فتحنا باب الحصن لأنّ الأشعث خبّرنا إنّك أعطيت الأمان، فلم تقتلنا؟!

فقال زياد كذب الأشعث ما أثبت في الكتاب غير أهل بيته

وعشرة من بني عمه، فسكتوا وعلموا أن الأشعث هو الّذي أسلمهم للقتل! وبينما زياد يضرب أعناقهم إذ ورد عليه كتاب أبي بكر وفيه: أنه بلغني أن الأشعث قد سأل الأمان ونزل على حكمي، فاحمله إليّ ولا تقتلن أحداً من أشراف كندة.

فقال زياد: لو سبق هذا الكتاب قتلي هؤلاء ما قتلت منهم أحداً.

ثمَّ جمع من بقي منهم فصفّدهم بالحديد وكانوا ثمانين رجلاً، ووجَّههم إلى أبي بكر، فلمّا دخلوا عليه واوقفوا بين يديه قال للأشعث:

الحمد لله الّذي أمكن منك.

فقال الأشعث: لعمري لقد أمكنك الله منّي وقد كان منّي ما كان من غيري ،وذلك أنَّ صاحبك زياداً قتل قومي ظلماً وعدواناً، فكان منّي ما قد علمت.

فوثب عمر بن الخطاب وقال: يا خليفة رسول الله! هذا الأشعث قد كان مسلماً آمن بالنبي (ص) وقرأ القرآن وحج البيت ثمَّ رجع عن دينه وغير وبدلَّ منع الزكاة وقد قال النبي (ص): من بدلَّ دينه فاقتلوه، وقد وسعَّ الله عليك فاقتله فدمه حلال!

فقال الأشعث: يا خليفة رسول الله! إنّي ما غيّرت ولا بدَّلت ولا شححت على مالي، ولكن عاملك زياد بن لبيد جار على قومي، فقتل منهم من لا ذنب له، فانفت لذلك، وانتصرت لقومي، فقاتلته وقد كان مني ما كان وإنّي أُفدي نفسي وهؤلاءِ

الملوك وأطلق كل أسير في بلاد اليمن وأكون عوناً لك وناصراً ما بقيت على أن تزوِّجني أختك أمّ فروة بنت أبي قحافة، فإني لك نعم الصهر.

فقال أبو بكر: قد فعلت. وزوَّجه أُخته، وأحسن إليه غاية الإحسان، وكان عنده بأفضل المنازل وأرفعها.

إنتهى.

* * *

أجمع المؤرخون على أن تلك الحروب كافة وقعت من أجل قلوص نفس بها صاحبها وتضرَّع إلى زياد أن يأخذ غيرها مكانها فأبى، فتشفع له رئيس من قومه فردَّه زياد.

وكرهوا ذكر تفاصيلها لما تستوجب نقد الصحابة الكبار عدا أعثم الّذي أخذنا بعض الشرح منه.

ومن الغريب أنّهم أثنوا على زياد في ما فعل ووصفوه بالحازم الصلب حين أنَّ رسول الله (ص) نهى عن مثل هذه القسوة في حديث رواه من أصحاب الصحاح: البخاري، وأبو داود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجة، والدارمي ومالك، كما رواه أحمد ـ أيضاً ـ في مسنده ونحن نرويه عن البخاري، قال: قال رسول الله (ص) لمُعاذ بن جَبَل حين بعثه إلى اليمن:

إنّك ستأتي قوماً أهل كتاب فإذا جئتهم فاعدهم إلى أن يشهدوا أن لا إله إلّا الله، وأنَّ محمّداً رسول الله، فإن هم أطاعوا لك بذلك، فأخبرهم أنَّ الله قد فرض عليهم خمس صلوات في

كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوا لك بذلك، فأخبرهم أنَّ الله قد فرض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فتردُّ على فقرائهم. فإن هم أطاعوا لك بذلك، **فإياك وكرائم أموالهم واتق دعوة المظلوم، فإنَّه** ليس بينها وبين الله حجاب.

قال ابن حجر في شرح الحديث بفتح الباري:

«والكرائم جمع الكريمة أي نفسية، ففيه ترك أخذ خيار المال والنكتة فيه أنَّ الزَّكاة لمواساة الفقراءِ فلا يناسب ذلك، الإجحاف بمال الأغنياءِ.

«واتق دعوة المظلوم أي تجنب الظلم لئلا يدعو عليك المظلوم».

«والنكتة في ذكره عقب المنع من أخذ الكرائم الإشارة إلى أنّ أخذها ظلم»

أخذ هؤلاء الزكاة لا ليردُّوها على فقرائهم في الحي بل ليبعثوا بها إلى سادة قريش في المدينة. وعصوا أمر الرسول في أخذهم كرائم أموالهم ولم يتقوا دعوا المظلوم وأعلنوا بسبب قلوص حرباً دونها حرب البسوس في الجاهلية[ذ].

وأعظم من كلِّ ما فعلوا رميهم المسلمين بالردَّة: وشاركهم المؤرخون في ذلك حتّى اليوم.

(ذ) قيل: إنها حرب وقعت بين بني بكر وبني تغلب من آل وائل بسبب ناقة قتلت ويضرب بها المثل - راجع نهاية الارب (٤١٣) الحرب الأول من حروب أيام العرب والأغاني (١٣٩ / ١).

ونظير هـذه الوقـائع وأقسى منهـا، وقيعة خـالد بمـالك بن نويرة(ض).

قال أعثم:

ضرب خالد عسكره بأرض بني تميم وبث السرايا في البلاد يَمْنَةً ويَسرَةً فوقعت سرية من تلك السرايا على مالك بن نويرة فإذا هو في حائط له ومعه امرأته وجماعة من بني عمِّه، فلم يُرَعْ مالك إلّا والخيل أحدقت به فأخذوه أسيراً وأخذوا امرأته معه ـ وكانت بها مَسحَة من جمال ـ وأخذوا كلَّ من كان من بني عمّه فأتوا بهم إلى خالد بن الوليد حتّى أوقفوا بين يديه، فأمر خالد بضرب أعناق بني عمّه بديّاً.

فقال القوم: إنّا مسلمون فعلى ماذا تأمر بقتلنا؟!

قال خالد: والله لاقتلنّكم!

فقال له شيخ منهم: أليس قد نهاكم أبو بكر أن تقتلوا من صلّى للقبلة؟!

فقال خالد بلى قد أمرنا بذلك ولكنّكم لم تُصلّوا ساعة قَطُّ!

قال: فوثب أبو قتادة إلى خالد فقال: أشهد أنّك لا سبيل لك عليهم.

قال خالد: وكيف ذلك؟!

قال: لأنّي كنت في السرية الّتي قد وافتهم، فلمّا نظروا إلينا،

(ض) أوردنا في الجزء الأول تفصيل قصته وكيف حرفها سيف غير أنا لم نورد هناك رواية أعثم ولهذا أوردناه هنا.

قالوا: «من أين أنتم» قلنا: نحن المسلمون، فقالوا: «ونحن المسلمون» ثمَّ أذَّنا وصلّينا فصلُّوا معنا.

فقال خالد: صدقت يا أبا قتادة إن كانوا قد صلّوا معكم، فقد منعوا الزكاة الّتي تجب عليهم، ولا بدَّ من قتلهم.

قال: فرفع شيخ منهم صوته وتكلّم فلم يلتفت خالد إليه، وإلى مقاتله فقدَّمهم وضرب أعناقهم عن آخرهم.

قال: وكان أبو قتادة قد عاهد الله أنّه لا يشهد مع خالد بن الوليد مشهداً أبداً بعد ذلك اليوم.

قال: ثمَّ قدمَّ خالد مالك بن نويرة ليضرب عنقه، فقال مالك: أتقلتني وأنا مسلم أصلّي إلى القبلة!

فقال له خالد: لو كنت مسلماً لما منعت الزكاة ولا أمرت قومك بمنعها والله ما نلت ما في مثابتك حتّى أقتلك.

قال: فالتفت مالك بن نويرة إلى امرأته فنظر إليها ثم قال: يا خالد! بهذه قتلتني!

فقال خالد: بل الله قتلك برجوعك عن دين الإسلام وجفلك لإبل الصدقة وأمرك لقومك بحبس ما يجب عليهم من زكاة أموالهم.

ثمَّ قدّمه فضرب عنقه صبراً. فيقال إنَّ خالد بن الوليد: تزوَّج بإمرأة مالك ودخل بها وعلى ذلك أجمع أهل العلم!

* * *

يبغت جيش أبي بكر جمعاً من المسلمين الّذين لم يشهروا سيفاً ولا أعلنوا حرباً بل أعلنوا! إسلامهم مرّة بعد أُخرى، وصلّوا معهم، أخذوهم أسارى، وضربوا أعناقهم صبراً بتهمة امتناعهم من دفع الزكاة ليروا هل يدفعونها أم يمتنعون!

ويتَّهم مالك خالداً بأنّه يقتله من أجل زوجته ويصدّق خالد قوله بزواجه من امرأة مالك بعد قتله!

أهذه حروب من أجل إرتداد هؤلاء عن الإسلام، أم من أجل زوجة مالك؟!

أم من أجل قلوص لم يرض المصدِّق تبديلها؟!

أم من أجل توقفهم عن بيعة أبي بكر، وامتناعهم من دفع الزكاة إليه؟!

وكيف ما كان الأمر فإن وصف هذه الحروب بالرِّدة منذ عصر الصحابة وإلى اليوم، بالإضافة إلى ما رواه سيف واختلق باسم حروب الردَّة.

كل ذلك بمجموعه يدلُّ على أن الإسلام لم يكن متمكِّناً في قلوب المسلمين وأنَّ القبائل المسلمة في الجزيرة العربية خرجت من الإسلام أفواجاً، وأنّها أُعيدت إلى الإسلام بقوَّة السيف!

كما أنّ ما رواه سيف عن الفتح تُري أنَّ الجيوش الإسلامية قتلت مئات الألوف من أبناء الأمم المجاورة حتّى خضعت للإسلام، في حين أنَّ الواقع كان خلاف ذلك وأنَّ الأمم كانت تساعد المسلمين على حكّامهم، كما وقع ذلك من أهل حمص

وغيرهم من أهالي المدن الشامية مع الروم قال البلاذري:

إنّه لما جمع هرقل للمسلمين الجموع، وبلغ المسلمين إقبالهم إليهم لوقعة اليرموك ردّوا على أهل حمص ما كانوا أخذوا منهم من الخراج وقالوا:

شُغِلنا عن نصرتكم والدفع عنكم فأنتم على أمركم.

فقال أهل حمص: لَولايتكم وعدلكم أحب إلينا ممّا كُنّا فيه من الظُلم والغشم، ولندفعنَّ جند هِرقل عن المدينة مع عاملكم!

ونهض اليهود فقالوا:

والتوراة لا يدخل عامل هرقل مدينة حمص إلاّ أن نُغلَب ونجهد.

فأغلقوا الأبواب وحرسوها. وكذلك فعل أهل المدن الّتي صولحت من النصارى واليهود.

قال: فلمّا هزم الله الكفرة وأظهر المسلمين فتحوا مدنهم وأخرجوا المُقلّسين(ظ) فلعبوا وأدّوا الخراج.

ووقع نظير ذلك في سواد العراق من قبل الدَّقاهين(غ) مع الفرس، قال الحموي:

وكان الدهاقين ناصحوا المسلمين ودَلّوهم على عَوْرات فارس

(ظ) قلس القوم بتشديد اللام: استقبلوا الولاة عند قدومهم بضرب الدف والغناء وأصناف اللهو.

(غ) الدهقان: التاجر ورئيس الأقليم.

وأهدوا لهم وأقاموا لهم الأسواق ثمَّ توجّه سعد نحو المدائن إلى يزدجرد ـ إلى قوله ـ فلم يجد معابر فدلّوه على مخاضة عند قرية الصيّادين أسفل المداين فأخاضوها الخيل حتّى عبروا وهرب يزدجرد . . ».

هكذا يجد الباحث خلال النصوص التاريخية الصحيحة أدّلة على إستقبال الأمم للمسلمين وإعانتهم على حكامهم وأن القتال كان بين المسلمين والحكام المتسلطين على الشعوب، غير أن المدوَّنات التاريخية بعد سيف رجعت جلّها إلى روايات سيف، وفي روايات سيف يجد القارىء أن الجيوش الإسلامية أبادت بشراً كثيراً، وهدمت مدناً، خلافاً للواقع الّذي كان، مثل ما ذكر في فتوح العراق.

قال سيف: إن المسلمين أبادوا الجيش الفارسي في غزوة ذات السلاسل في حين أنّ هذه المعركة لم تقع بتاتاً ولم تقع معركة الثني في العراق ولا معركة المذار فيها ولا الولجة ولا أُلّيس ولا أمغيشيا بل لم توجد مدينة أمغيشيا التي قال سيف إن المسلمين هدموها، وكذلك لم تقع معركة يوم المقر، وفم فرات بادقلي.

ولم تقع كثيراً غيرهن من معارك مع الفرس والروم والتي ذكرها سيف في فتوحه.

تفرَّد سيف بذكر جميعها، وكذب في كلِّ ما ذكر عنها. وخاصة ما وصف من قتل المسلمين مئات الألوف من أبناءِ سائر

الأمم في تلك الحروب.

وكان نتيجة إنتشار رواياته أن ينتشر الاعتقاد بأن الإسلام انتشر بالسيف فيقول أمثال المستشرق (أجناس جولت تسهير):

«وجدت أمام أعيننا رقعة فسيحة كبيرة لـلإسلام، جاوزت الوطن(آ) وقد فتحت بقوة السيف».

ويقـول عن الحاكمين: «هؤلاء الحـاكمون المتجهـون إلى الدنيا» كانوا أكثر إهتماماً بالأنظمة القانونية الدينية الّتي تقوِّي من شأن الدولة والّتي تدعو إلى الإستيلاء على ما فتحوه بالسيف من أجل الجنس العربي»(با).

وقـال بوليـدور ويرجيـل: «إن الإسلام انتشـر بحـد السيف وشيوعته المرأة(×).

لم تقتصر ضرر روايـات سيف على هذا فحسب بـل نشر أساطير كثيرة دس بواسطتها الخرافات في عقائد المسلمين، مثل:

أُسطورة تناول خالد سمَّ ساعة دون أن يؤثر فيه.

وأُسطورة تهدُّم دور حمص بتكبيرتين من المسلمين.

وأُسطورة فتح السوس بدقِّ الدجَّال بابها برجله وقوله: انفتح بظار.

(آ) يقصد الوطن العربي.

(با) وهذا الفهم الخاطىء عن الفتوح ـ أيضاً ـ انتشر من روايات سيف فإنه صور تلك الحروب على بشكل حروب من أجل غلبة العنصر العربي.

(×) Danial, Norman, or. cit. pp. 279.. 283.

وأُسطورة أخبار شيطان الأسود المتنبي الكذاب الأسود بالغيب، وقيامه بأعمال خارقة شبيهة بمعجزات الأنبياءِ.

وكذلك شوَّش على المسلمين تاريخهم في ما حرَّف من أسماء وصحّف مثل:

تصحيفه إسم (عبد المسيح بن عمرو) مفاوض خالد في صلح الحيرة إلى (عمرو بن عبد المسيح).

واسمي (معاوية وعمرو بن العاص) في حديث لعن النبي إياهما إلى (معاوية بن رافع وعمرو بن رفاعة).

واسم (عبد الرحمن بن ملجم) قاتل الإمام في رواياته عن السبئيين إلى (خالد بن ملجم).

ومن أنواع التحريف عند سيف اختلاق أشخاص أُسطوريين وتسميتهم بأسماء أشخاص وجدوا حقيقة، مثل:

إختلاقه (خزيمة بن ثابت الأنصاري) الّذي زعمه غير ذي الشهادتين، مرادفاً لاسم (خزيمة بن ثابت ذي الشهادتين).

و (سماك بن خرشة) الّذي زعمه غير أبي دجانة مرادفاً لاسم (خزيمة ابن ثابت ذي الشهادتين).

و (وبرة بن يحنس الخزاعي) مرادفا لاسم الصحابي (وبر بن يحنس الكلبي).

هذا بالإضافة إلى إختلاقه كثيراً من الأسماء إرتجالاً ليجعلهم

أبطالاً لأساطيره، وقد مرَّ في هذا الكتاب من مختلقاته من الصحابة:

الأسود بن قطبة، وأعبد بن فدكي، وحميضة بن النعمان، وثمامة ابن أوس بن لام الطائي، وشخريت. وطاهر بن أبي هالة، وعاصم بن عمرو الأُسيدي، وعثمان بن ربيعة الثقفي، وعصمة بن عبد الله، والقعقاع بن عمرو بن مالك العمري، ونافع بن الأسود التميمي، ومهلهل بن زيد بن لأم الطائي.

ومن الصحابة الرواة:

ظفر بن دهي، وعبيد بن صخر بن لوذان الأنصاري السلمي، وأبو الزهراء القشيري.

ومن الصحابة الشعراء.

زياد بن حنظلة التميمي، وضريس القيسي.

ومن الرواة غير الصحابة:

بحر بن فرات العجلي، وحبيب بن ربيعة الأسدي، وحنظلة بن زياد ابن حنظلة، وزياد بن سرجس الأحمري، وسهل بن يوسف بن سهل الأنصاري السلمي، وعبد الرحمن بن سبياه الأحمري، وعبد الله بن سعيد بن ثابت بن الجذع الأنصاري، وعروة بن غزيّة الدثيني، وعمارة بن فلان الأسدي والغصن بن القاسم الكناني، ومحمّد بن نويرة بن عبد الله، والمستنير بن يزيد والمقطع بن هيثم البكائي، والمهلب بن عقبة، ويزيد بن أسيد الغساني.

ومن الشعراء غير الصحابة: الخطّيل بن أوس.

ومن الأماكن:

أبرق الربذة، والأخابث، والأعلاب، وجيروت، والحمقتين، ورياضة الروضات، وذات الخيم، وسنح في بلاد طي، والصبرات، وظهورالشحر واللبان والمرّ، ونضدون، وينعب.

ومن قادة الفرس:

الاندرزغر، وأنو شجان، وبهمن جاذويه، وقارن بن قريانس، وقباذ وكثير غيرهم.

ومن قادة الروم: أرطبون ـ أدهى الروم، وغير هؤلاء.

ومن أمثلة التحريف عنده تحريف إسم عبد الله بن وهب السبائي رئيس الخوارج إلى عبد الله بن سبأ الّذي زعِمه رئيساً للسبئيين.

ومن أمثلة وضعه أسماء مرادفة لأسماء، وضعه (السبئية) للفرقة الّتي إختلق أُسطورتها مرادفاً (للسبئية) الدالة على الانتساب إلى القبائل اليمنية. ثمَّ تطورت دلالة السبئية في التاريخ كما يلي:

كانت السبئية تدلُّ على الإنتساب إلى القبائل اليمانية من سلالة سبأ بن يشجب مدى القرون في كل مكان.

حتّى إذا كان أوائل الحكم الأُموي استعملت السبئية في الكوفة نبزاً لتلك القبائل على ولائها لعلي بن أبي طالب، كما وجدنا ذلك في النصِّ الرسمي الّذي كتبه زياد إلى معاوية حيث

نبزهم بالترابية[جا] تعييراً لهم كذلك.

وكلّما تقدَّم الزمن وقويت شوكة خصومهم العدنانيين في مقابل ضعف هؤلاء أزدادت الكلمة دلالة على ذمّ القبائل المنتسبة إليها، وخاصّة بعد إخمادهم ثورة المختار فإن سلاح الأراجيف بقي مشهوراً ضدَّه وضدَّ أنصاره من القبائل السبائية حتّى اليوم.

وفي أوائل العهد العباسي وجدنا السبائية استعملت في نصٍّ رسمي أقرب ما يكون إلى الواقع من أي نصٍّ آخر من قبل خصومهم في أي وقت آخر، فقد وجدنا الخليفة السفاح يقول في خطبته:

«وزعمت السبائية الضلّال أنَّ غيرنا أحق بالرياسة والسياسة والخلافة».

إذاً فكل ذنب هؤلاء أنّهم كانوا يرون غير الخلفاء أحق بالرياسة والسياسة والخلافة من الخلفاء وهذا هو منشأ الخلاف بينهم وبين غيرهم.

وفي هذا العصر بالذات أو قبله بقليل وضع سيف أُسطورته السبئية ليقول: إنَّ هذه العقيدة إنّما نشأت من قبل يهودي إسمه عبد الله بن سبأ وسمّي هؤلاء بالسبئية لانتسابهم إليه[دا].

(جا) يتضح ذلك بجلاء من تصريح زياد بأسمائهم وتعيين جرائمهم كما مر بيانه في فصل (حقيقة ابن سبأ والسبائية).

(دا) ولا تفوتنا الإشارة إلى أن سيفاً كان من ألد خصوم القبائل السبائية، وأنه يرميهم في جل رواياته بأبشع التهم كما ذكرنا ذلك في أكثر من مرة وقد اشتفى منهم في ما رماهم به في هذه الأُسطورة.

وكان ذلك مبدأ تطوُّر دلالة اللفظ من الدلالة على المنسوبين إلى القبائل السبائية مع النبز بعقيدتها إلى الدلالة على المنسوبين إلى يهودي جاء بمذهب جديد.

ولكن هذا المذهب لم يكن عند سيف أكثر من عقيدة بأنَّ علياً وصي النبي وأنَّ غيره قد غصب حقه، وقد وضعت الأُسطورة تفسيراً للأحداث الّتي وقعت في عصر عثمان، وضدَّ من ناوأه.

ولو عرف سيف للسبئية عقيدة أُخرى كما قيل عنها بعد ذلك بقرنين لما تورَّع عن نبز السبئيين بها.

جرى في الكوفة خاصّة كلُّ ما ذكرنا من تطوُّر مدلول السبئية، وفي نفس الوقت كانت السبئية تدلُّ في بلاد بعيدة عن الكوفة ـ مثل اليمن ومصر والأندلس ـ على الإنتساب إلى القبائل اليمانية واستمرّت في الدلالة عليها إلى أواسط القرن الثالث الهجري.

وفي بلاد الشرق المسلم نقل علماء كبار مثل الطبري الأُسطورة السبئية عن سيف فإنتشرت في كلِّ مكان واشتهرت حتّى نسيت دلالة السبئية على المنسوبين إلى قبائل قحطان ودلت في كلِّ مكان على المنسوبين إلى عبد الله ابن سبأ.

وحدث تطور آخر في مدلول اللفظ، فبينما كانت السبئية في النصوص الصحيحة وفي ما وضعه سيف واختلق تدلُّ على من يعتقد بأنّ علياً أحق بالخلافة، أو أنّه واولاده أحق بها، وإذا بها في أوائل القرن الرابع تدل على من يعتقد بألوهية علي بن أبي طالب، فكيف حدث هذا التطور؟!

الجواب: انّه بعد إشتهار أُسطورة سيف في كلٍّ مكان، أصبح عبد الله بن سبأ من قبيل الأبطال الأُسطوريين اللّاتي تحيك الشعوب حولها من خيالها أساطير لا تقف عند حد ولمّا كان أهل الملل والنحل يسجلون العقائد السائدة في المجتمع كان يلزمهم الرجوع إلى المجتمع لتسجيل ما يعتقدون وإلى الكتب لنقل المدون فيها عنهم ، لهذا رجعوا إلى الناس وأخذوا منهم ما كانوا يعتقدونه عن السبئية في عصر الإمام، ولمّا كان الناس لا يقفون عند حدّ في ما يتخليون عن السبئية تنامت الأسطورة وتكثرت في كتب أهل الملل والنحل تبعاً لتناميها وتكثرها عند الناس، وكان من عادة القصاصين الشعبيين في المجتمع الإسلامي يومذاك وضع أسانيد لأساطيرهم تقليداً للرواة والمحدثين كما شاهدنا ذلك في ما رووا عن قصص النسناس، وكذلك إخترعوا إسناداً لبعض تلك الأساطير.

ومِن كتب أهل الملل والنحل انتقلت الأُسطورة بأسانيدها إلى سائر الكتب ومن الجائز تسرب بعضها إلى رجال الكشي الّذي قالوا فيه وفي كتابه.

«كان ثقة عيناً روى عن الضعفاء كثيراً وصحب العيّاشي وأخذ عنه وتخرَّج عليه، له كتاب الرجال كثير العلم وفيه أغلاط كثيرة».

وقالوا عن أستاذه العياشي:

«كان يروي عن الضعفاءِ كثيراً، وكان أوَّل أمره عامي المذهب

وسمع حديث العامّة فأكثر منه. .».

من الجائز تسرّب بعض تلك الأساطير إلى رجال الكشي ثمَّ تسرّبت منه إلى سائر الكتب كما شاهدنا ذلك في ما سبق.

ولا يقتصر الأمر بعبد الله بن سبأ وحده ولا بكتاب رجال الكشي وحده كما لم ينحصر هدفنا من نشر هذه البحوث البرهنة على أن عبد الله بن سبأ شخصية أُسطورية أو أنَّ من بحثنا عنهم من صحابة مختلقين هم شخوص أُسطورية أو أنَّ بعض الأماكن المترجمة في الكتب البلدانية مختلقة أو نثبت أن بعض الشعر أو الكتب السياسة أو الخرافات الأُسطورية التي يتمسك بها المنقبيون مدسوسة أو أنَّ بعض رواة الأخبار مختلقون لم يوجدوا ليرووا لنا رواية أو خبراً.

لم يكن هدفنا من هذه البحوث المضنية هذا فحسب.

بل لأنّا وجدنا إنصرافاً معيباً عن تدارس سيرة النبي وأهل بيته وأصحابه.

ولما كانت روايات السيرة والتاريخ وكتبهما لم يعن بتدارسها والمحافظة عليها منذ أحقاب طويلة ضاعت مع الأسف الشديد آلاف الكتب الموثوقة في الباب أمثال كتب أصحاب الأئمة ثمَّ حلَّ محلَّها أمثال تاريخ الطبري الّذي يحوي من دسّ الزنادقة الشيء الكثير.

وبما أنَّ عقائد المسلمين ينشأ بصورة عفوية من تدارس سيرة النبي وأهل بيته وأصحابه ومنه ينشأ تصورهم للإسلام وفهمهم له

وعلى ضوء ذلك الفهم يفسرون القرآن والحديث ويؤلونهما.

أضف إليه أنَّ أمثال تلك الأحـاديث قد تسـرَّبت من تلكم الكتب إلى كثير من كتبنا الأُخرى أمثال كتب التفسير.

ومن ثمَّ فإنَّا نرى أن أثر تلك الروايات لم يقتصر على تشويش أفكار عامّة الناس دون الخاصة بل يوشك أن يكون الجميع فيه على حدٍّ سواء!

ومن أجل ما ذكرنا لم ينحصر هدفنا من نشر بحوثنا بيان عدد المختلقات في كتب السير والتاريخ، ولا بيان أنَّ أخبارها كيف تسبّبت إليها بل استهدفنا بالإضافة إلى ذلك: التنبيه على مدى ضرورة قيام أُمّة من العلماء بتدارس كتب السير والتاريخ وتدارس حال رواة أخبارها وتدارس متون الأحاديث فيها وعقد القواعد لتلك الدراسات كما علموا مع أحاديث الأحكام.

وأن يقدموا للمجتمع الإسلامي بعد ذلك نتائج بحوثهم في السيرة تباعاً كما يفعلون ذلك في أبواب الفقه.

كان هذا أهم ما استهدفنـاه من نشر بحـوثنا في الحـديث والتاريخ. والله من وراء القصد.

اللّهمَّ إجعلنا من الّذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

تمَّ تحريره صبيحة يوم الخميس ١٨ / ع ٢ / ١٣٩٢ هـ بقلم مرتضى العسكري ابن السيد محمّد آل شيخ الإسلام ابن السيد إسماعيل بن محمّد بن رضي الدين بن أحمد ابن رضي الدين بن

أحمد الحسيني. حشرهم الله مع أجدادهم محمّد وأهل بيته صلوات الله عليهم أجمعين.

* * *

مصادر خاتمة الكتاب:

١ ــ ردة كنـدة:

أ ــ ابن أعثم الفتوح ج ١ / ٥٦ ـ ٨٧.

ب ــ البلاذري فتوح البلدان (١٢٠ ـ ١٢٤) باب ردة بني وليعة والأشعث.

ج ــ معجم البلدان بمادة (النجير) (٤ / ٧٦٢ ـ ٧٦٤) وفي مادة حضرموت.

(ج ٢ / ٢٨٤ ـ ٢٨٧) بتفصيل أوفى.

٢ ــ حديث إتقوا كرائم أموالهم.

أ ــ البخاري باب أخذ الصدقة من الأغنياء وترد في الفقراءِ (١ / ١٨١) وباب لا تؤخذ كرائم أموال الناس من كتاب الزكاة (ج ١ / ١٧٦) وفتح الباري (ج ٤ / ٦٥ و ٩٩).

ب ــ مسند أحمد (ج ١ / ٢٣٣) في مسند ابن عباس. وفي كتاب الزكاة من كل من سنن أبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجة والدارمي وموطأ مالك وراجع طبقات ابن سعد (ج ٤ ق / ٢ ص ٧٦) وكنز العمال الحديث ١١٩٤ من كتاب الزكاة.

٣ ــ قصة مالك بن نويرة في فتوح أعثم (١ / ٢٠ ـ ٢٣).

٤ ــ إعانة أهل حمص المسلمين ضد هرقل ـ البلاذري في

الحديث ٣٦٧ من باب فتح حمص ص ١٦٢.

إعانة الدهاقين للمسلمين في العراق معجم البلدان (ج ٤ / ٣٢٣) بمادة الكوفة.

٥ ــ أقوال المستشرق ـ أجناس جولد تسيهر في كتابه (العقيدة والشريعة» ط (ص ٤٣ و ٤٨).

مَصَادِرُ الكِتَابِ

المصادر والمؤلفون حسب التسلسل الزمني:

نسجل في ما يلي مصادر القسم الثاني من الكتاب ومراجعه بالإضافة إلى ما سجلناه في آخر القسم الأوَّل.

١ – أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم بن حبيب الأنصاري الكوفي (١٨٢٠ هـ) كتاب الخراج ط المطبعة السلفية بالقاهرة سنة ١٣٤٦ هـ.

٢ – ابن الكلبي ـ أبو المنذر هشام بن محمّد بن السائب (ـ ٢٠٤ هـ). جمهرة النسب ورجعنا إلى مختصرها مصورة مكتبة آية الله النجفي بقم ويقع المختصر في مجلدين. الأوَّل في نسب عدنان في ١٧٨ صفحة، والثاني في نسب قحطان صفحاتها (١٧٩ ـ ٣٣١).

وعلى الكتاب تعليقات مصدرها نيف وعشرون كتاباً بعضها غير موجود اليوم كالنواقل لابن الكلبي ويدلُّ على أنَّ المعلّق ويبدو أنّه هو الناسخ كان علاَّمة في النسب والتاريخ وكتب في آخر المجلّدين:

«وتمَّ الكتاب المعروف بجمهرة النسب عن ابن الكلبي رواية ابن حبيب عنه، رواية السكري عنه وذلك بالمنزل المعروف بالزعقة من طريق ديار مصر في العشرين من ذي الحجة سنة عشر

وستمائة وأنا متوجّه إلى مصر، وكتب ياقوت بن عبد الله مولى عسكر الحموي، والحمد لله ربّ العالمين وصلواته على سيّدنا محمّد وآله الطاهرين».

فرغ من هذا المختصر في المجلدين في أوائل سنة ثمان وأربعين وستمائة ببغداد المحروسة والحمد لله وحده والصّلاة على محمّد وآله.

آخر الجزء الثاني من مختصر إختصر من كتاب الجمهرة لابن الكلبي وهو أبو المنذر هشام بن محمّد بن السائب الكلبي، رواية أبي جعفر محمّد بن حبيب مولى بني هاشم، عنه رواية أبي سعيد السكري عنه، نقلت الجزء من خطّ المختصر في مدة آخرها يوم الجمعة لست بقين من ذي الحجة سنة خمس وستين وستمائة هـ.

الحمد لله رب العالمين وصلاته وسلامه على سيدنا محمّد خاتم النبيين وآله وصحبه أجمعين.

قابلته بأصل المختصر رحمه الله حرفاً بحرف.

٣ ـ ابن خياط خليفة أبو عمرو شباب العصفري المتوفى (٢٤٠ هـ). تاريخ تحقيق أكرم ضياء العمري ط. الآداب النجف سنة ١٣٨٦ هـ.

٤ ـ ابن حبيب أبو جعفر محمّد بن حبيب البغدادي المتوفى (٢٤٥ هـ).

أ ـ المحبّر تحقيق إيلزه ليختن شتيتر ط: دائرة المعارف بحيدر آباد سنة ١٣٦١ هـ.

ب ـ المنمق في أخبار قريش تصحيح خورشيد أحمد فاروق ط. حيدر آباد سنة ١٣٤٨ هـ.

٥ ـ ابن عبد الحكم، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله القرشي (ت: ٢٥٧ هـ) فتوح افريقيا.

٦ ـ البلاذري ـ أحمد بن يحيى بن جابر البغدادي (ت : ٢٧٩ هـ).

أنساب الأشراف مخطوطة مكتبة عاشر أفندي بالإستانة الموجودة ببناءِ المكاتب المسمّي سليمانية رقم (٥٩٧ ـ ٥٩٨) ولدينا مصور منها رجعنا إليه.

٧ ـ ابن أبي طيفور أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر المروزي الخراساني البغدادي المتوفى (٢٨٠ هـ).

بلاغات النساء ط. الحيدرية النجف سنة ١٣٦١ هـ.

٨ ـ الأشعري سعد بن عبد الله القمي المتوفى (٣٠١ هـ).

المقالات والفرق تصحيح محمّد جواد مشكور ط. الحيدري طهران سنة ١٩٦٣ م.

٩ ـ النسائي أبو عبد الرحمن ـ أحمد بن شعيب بن علي (ت : ٣٠٣ هـ) المجتبى من السنن الكبرى ط. الميمنية القاهرة سنة ١٣١٢ هـ.

١٠ ـ النوبختي الحسن بن موسى بن محمّد المتوفى (٣١٠ هـ).

فرق الشيعة ط. الحيدرية النجف سنة ١٣٥٥ هـ.

١١ ـ ابن أعثم أبو محمّد أحمد بن أعثم الكوفي المتوفى

حدود سنة ٣١٤ هـ الفتوح ط. حيدر آباد سنة ١٣٨٨ هـ.

١٢ ــ الكليني أبو جعفر محمّد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي المتوفى (٣٢٨ / ٣٢٩ هـ) فروع الكافي تصحيح علي أكبر الغفاري نشر دار الكتب الإسلامية بطهران سنة ١٣٨٠ هـ الطبعة الثالثة.

١٣ ــ الأشعري أبو الحسن علي بن إسماعيل المتوفى (٣٣٠ هـ) مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين تحقيق محمّد محي الدين ونشر مكتبة النهضة بمصر سنة ١٣٦٩ هـ.

ابن الفقية أبو بكر محمد بن أحمد الهمداني (ت: ٣٤٠ هـ) في كتابه البلدان ط ليدن (١٣٠٢ م).

١٤ ــ النعماني أبو زينب محمّد بن إبراهيم بن جعفر توفي بعد سنة ٣٤٢ هـ[1] الغيبة نشر مكتبة الصابري بتبريز سنة ١٣٨٢ هـ.

ابن السكن

١٥ ــ أبو الحسين الملطي - محمّد بن أحمد بن عبد الرحمن الشافعي (ــ ٣٧٧ هـ) التنبيه والردّ على أهل الأهواء والبدع تعليق الكوثري ونشر السيد عزت العطار ط. الأولى بمصر سنة ١٣٦٩ هـ.

١٦ ــ الصدوق أبو جعفر محمّد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي المتوفى (٣٨١ هـ).

أ ــ فقيه من لا يحضره الفقيه تحقيق السيد حسن الخرسان

---

(١) راجع ترجمة المؤلف بمقدمة الكتاب.

ط. الخامسة نشر الشيخ علي الأخوندي.

ب ــ الخصال تصحيح الغفاري نشر مكتبة الصدوق وط الحيدري بطهران سنة ١٣٨٩ هـ.

ج ــ معاني الأخبار تصحيح الغفاري ط. الحيدري بطهران سنة ١٣٧٩ هـ.

١٧ ــ العسكري أبو أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد المتوفى (٣٨٢ هـ) التصحيف والتحريف، تحقيق عبد العزيز أحمد ط. الأولى بمطبعة مصطفى البابي الحلبي سنة ١٣٨٣ هـ.

١٨ ــ النجاشي أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد بن العباس المتوفّى (٤٠٥ هـ) الفهرست المشهور برجال النجاشي تصحيح جلال الدين الغروي ط. المصطفوي نشر (مركز كتاب) بطهران.

١٩ ــ البغدادي عبد القاهر المتوفى (٤٢٩ هـ).

الفرق بين الفرق نشر عزت العطار بمصر سنة ١٣٦٧ هـ وط. المدني بالقاهرة.

٢٠ ــ ابن حزم أبو محمّد بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي المتوفى (٤٥٦ هـ).

أ ــ جمهرة أنساب العرب تحقيق عبد السلام ط. دار المعارف بمصر سنة ١٣٨٢، وأحياناً راجعنا طبعة ذخائر العرب تحقيق أليفي برونسال.

ب ــ الفصل في الملل والأهواء والنحل ط. الأولى مطبعة التمدُّن سنة ١٣٢١ هـ.

وطبعة محمّد علي صبيح بمصر سنة ١٣٤٧ هـ.

٢١ ــ الشيخ الطوسي ـ أبو جعفر محمّد بن الحسن المتوفى (٤٦٠ هـ).

أ ــ الإستبصار في ما إختلف من الأخبار تحقيق السيد حسن الخرسان ط. الثالثة بمطبعة النجف سنة ١٣٧٥ هـ.

ب ــ تهذيب الأحكام في شرح المقنعة للشيخ المفيد تحقيق السيد حسن الخرسان ط. الثالثة نشر الشيخ علي الأخوندي سنة ١٣٧٩ هـ.

ج ــ الفهرست، تصحيح السيد محمّد صادق بحر العلوم ط. الثانية الحيدرية النجف ١٣٨٠ هـ.

د ــ اختيار معرفة رجال الكشي، أبو عمرو محمّد بن عمر بن عبد العزيز، المعاصر لابن قولويه المتوفي (٣٦٩ هـ) تصحيح المصطفوي ط. (دانشكاه مشهد) سنة ١٣٤٨ هـ ش.

٢٢ ــ الخطيب أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت البغدادي المتوفى (٤٦٣ هـ) موضّح أوهام الجمع والتفريق ج ١ و ٢ ط. حيدر آباد سنة ١٣٧٨ هـ.

٢٣ ــ الإسفرائيني أبو المظفر المتوفى (٤٧١ هـ).

التبصير في الدين ط. الخانجي بمصر سنة ١٣٧٤ هـ.

٢٤ ــ العلوي محمّد بن الحسين توفي بعد سنة (٤٨٥ هـ).

بيان الأديان (ألفّه سنة ٤٨٥ هـ) تصحيح هاشم رضى ط. سپهر بطهران سنة ١٣٤٢ هـ ش,

٢٥ ــ الطَّبرسي أمين الدين أو أمين الإسلام أبو علي الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي السبزواري (ــ ٥٤٨ هـ) مجمع البيان ط. العرفان بصيدا سنة ١٣٥٥ هـ.

٢٦ ــ الطِّبرسي أبو نصر الحسن بن الفضل المتوفى في القرن السابع الهجري، مكارم الأخلاق ط. طهران سنة ١٣١٤ هـ.

٢٧ ــ الحميري، أبو سعيد نشوان المتوفّى (٥٧٣ هـ) الحور العين، ط السعادة بمصر سنة ١٩٤٨ م.

عجالة المبتدئي وفضالة المنتهي في النسب لأبي بكر. محمد بن عثمان الحازمي الهمداني (٥٤٨ أو ٥٤٩ ـ ج ١ / ٥٨٤ هـ) تحقيق عبد الله كنون ط الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية بالقاهرة. سنة ١٣٨٤ هـ.

٢٨ ــ ابن شهر آشوب أبو جعفر رشيد الدين محمّد بن علي السروي المازندراني المتوفى (٥٨٨ هـ) مناقب آل أبي طالب، ط. العلمية بقم.

٢٩ ــ ابن رشد، أبو الوليد محمّد بن أحمد بن محمّد القرطبي المتوفى (٥٩٥ هـ) بداية المجتهد ونهاية المقتصد ط. النهضة الجديدة ونشر مكتبات الكليات الأزهرية بالقاهرة سنة ١٣٨٩ هـ.

٣٠ ــ ابن الجوزي أبو الفرج عبد الرحمن بن علي المتوفى (٥٩٧ هـ). الموضوعات تحقيق عبد الرحمن محمّد عثمان ط الأولى القاهرة مطبعة المجد سنة ١٣٨٦ هـ.

٣١ ــ الرسعني[١] عبد الرزاق بن رزق الله بن أبي بكر توفي بعد سنة ٦٤٧ هـ مختصر الفرق للبغدادي اختصر الكتاب سنة ٦٤٨ تصحيح فيليب حتى ط. دار الهلال بمصر سنة ١٩٣٤ م.

٣٢ ــ ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمّد بن مكرّم بن علي المتوفي (٧١١ هـ) لسان العرب ط. بيروت.

٣٣ ــ الذهبي، أبو عبد الله محمّد بن أحمد بن عثمان بن قايماز المتوفى (٧٤٨ هـ).

أ ــ تذكرة الحفاظ ط. حيدر آباد سنة ١٣٧٥ هـ.

ب ــ المشتبه في الرجال وأسمائهم وأنسابهم تحقيق علي محمّد البجاوي ط. الأولى مطبعة عيسى البابي الحلبي سنة ١٩٦٢ م.

ج ــ العبر في خبر من غبر ج ١ ـ ٤ ط.الكويت الجزء الأول والرابع تحقيق صلاح الدين المنجد سنة ١٩٦٠ و ١٩٦٣ م.

والجزء الثاني والثالث تحقيق فؤاد السيد سنة ١٩٦١ م.

٣٤ ــ الجرجاني، السيد الشريف المتوفى (٨١٦ هـ) التعريفات ط. الحلبي سنة ١٣٧٥ هـ.

٣٥ ــ ابن حجر، أحمد بن علي العسقدري في (٨٥٢ هـ).

---

(١) الرسعين نسبة إلى مدينة رأس عين بديار بكر يخرج منها ماء الخابور ونسبة إلى رأس عين قرية بفلسطين راجع الرسعين في اللباب ورأس عين بمعجم البلدان.

أ ـ لسان الميزان، ط. الأولى حيدر آباد سنة ١٣٢٩ هـ.

ب ـ تقريب التهذيب، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف ط. الأولى دار الكتاب العربي في القاهرة سنة ١٣٨٠ هـ.

ج ـ فتح الباري بشرح صحيح البخاري ط. مصطفى البابي الحلبي بمصر سنة ١٣٧٨ هـ.

د ـ تبصير المنتبه بتحرير المشتبه تحقيق البجاوي وط الدار المصرية للتأليف والترجمة سنة ١٣٨٦ هـ.

٣٦ ـ القوشجي، الشيخ علاء الدين علي بن محمّد المتوفي (٨٧٠ هـ). شرح فيه تجريد الكلام في تحرير عقائد الإسلام للطوسي المتوفى (٦٧٢ هـ) ط. حجر سنة ١٢٨٥ هـ.

٣٧ ـ القسطلاني ـ أحمد بن محمّد بن أبي بكر الخطيب (ـ ٩٢٣ هـ) المواهب اللدّنية. ط. مصر سنة ١٢٨١ هـ.

٣٨ ـ القهبائي، المولى عناية الله بن علي توفي بعد سنة (١٠١٦ هـ) مجمع الرجال، تصحيح ضياء الدين ط: روشن بأصبهان سنة ١٣٨٧ هـ.

٣٩ ـ الفيض، ملا محسن بن محمّد بن مرتضى المتوفى (١٠٩١ هـ) الوافي تصحيح محمّد رضا الخونساري ط. الحجر سنة ١٣٢٣ و ١٣٤٤.

٤٠ ـ الحرّ العاملي، الشيخ محمّد بن الحسن المتوفى (١١٠٤ هـ) ط. أمير بهادر سنة ١٣٢٣ ـ ١٣٢٤ هـ.

٤١ ـ البحراني ـ السيد هاشم بن سليمان بن إسماعيل

التوبلي الكتكتاني المتوفي ١١٠٧ هـ.

غاية المرام وحجة الخصام في تعيين الإمام من طريق الخاص والعام فرغ منه سنة ١١٠٠ هـ وطبع بطهران سنة ١٢٧٢ هـ.

٤٢ ــ المجلسي، محمّد باقر بن محمّد تقي المتوفى (١١١١ هـ) بأصبهان البحار ط. الكمپاني سنة (١٣٠٣ - ١٣١٤ هـ).

٤٣ ــ الأردبيلي محمّد بن علي الغروي توفي بعد سنة (١١٠٠ هـ) جامع الرواة وإزاحة الإشتباهات عن الطرق والإسناد ط. الأولى (شركة چاپ رنكين) سنة ١٣٣٤هـ ش بطهران.

٤٤ ــ التفرشي، المير مصطفى المتوفى بعد سنة (١٠٤٤ هـ)[١] نقد الرجال ط. طهران سنة ١٣١٨ هـ.

٤٥ ــ البحراني، الشيخ يوسف الدرازي المتوفىّ (١١٨٦ هـ) الحدائق الناضرة في حكام العترة الطاهرة.

٤٦ ــ البستاني، بطرس بولس بن عبد الله المتوفى (١٣٠٠ هـ) دائرة المعارف ط. الهلال بمصر سنة ١٩٠٠ م.

٤٧ ــ النوري ميرزا حسين المتوفى. (١٣٢٠ هـ) مستدرك الوسائل..

٤٨ ــ النبهاني يوسف بن إسماعيل (ــ ١٣٥٠ هـ).

أ ــ الأنوار المحمدية إختصار المواهب اللدانية للقسطلاني (ــ ٩٢٣ هـ) ط. بيروت سنة ١٣١٢ هـ.

---

(١) راجع ترجمته في مصفى المقال (٤٦٠).

ب ــ وسائل الوصول إلى شمائل الرسول ألّفها سنة ١٢٠٩ ط. بيروت ١٣٥٠ هـ.

٤٩ ــ المامقاني، الشيخ عبد الله بن الشيخ محمّد حسن المتوفى (١٣٥١ هـ) تنقيح المقال في أحوال الرجال ط. المرتضويه، النجف سنة ١٣٥٠ هـ.

٥٠ ــ فريد وجدي المتوفى (١٣٧٣ هـ) دائرة المعارف ط. المعارف بمصر سنة ١٣٥٦ هـ.

٥١ ــ الطهراني، الشيخ آغا بزرك محمّد محسن المتوفى (١٣٨٩ هـ) مصفى المقال في مصنفي علم الرجال تصحيح أحمد المنزوي ط. الأولى (چاپخانه دولتي إيران) سنة ١٣٧٨ هـ.

٥٢ ــ التستري الشيخ محمّد تقي المعاصر قاموس الرجال نشر مركز نشر الكتاب بطهران ط. الأولى. المصطفوي بطهران والعلمية بقم سنة ١٣٧٩ ـ ١٣٩١ هـ.

٥٣ ــ المؤلّف.

أ ــ أحاديث عائشة القسم الأوّل ط. طهران سنة ١٣٨٠ هـ.

ب ــ عبد الله بن سبأ ط. الثالثة بيروت سنة ١٣٨٨ هـ.

ج ــ خمسون ومائة صحابي مختلق ط. الثانية بغداد سنة ١٣٨٩ هـ.

٥٤ ــ أجناس جولد تسيهر (١٨٥٠ ـ ١٩٢١ م).

تاريخ التطور العقدي والتشريعي في الدين الإسلامي.

نقله إلى العربية وعلّق عليه: محمّد يوسف موسى وعلي

حسن عبد القادر وعبد العزيز عبد الحق ـ الطبعة الثانية دار الكتب الحديثة بمصر.

الفهارس الفنية

١ ــ فهــرس الموضوعات

مرتبة على الهجاء

٢ ـ فهـرس أعـلام الرجال والنساء

(لم يذكر فيه لفظ الجلالة)

— و —

— ي —

ثلاثة جداول متفرعة من الإعلام

أ ـ أسماء رواة الحديث

(راجع أرقام الصفحات في فهرس الأعلام)

ـ أ ـ

ـ ب ـ

ـ ج ـ

ـ ح ـ

ـ د ـ

ـ ز ـ

ـ س ـ

ب ـ أسماءِ الشعراءِ

راجع أرقام الصفحات في فهرست الإعلام

ج ـ أسمـاءِ المؤلفين والمصححين والمترجمين والناشرين

راجع أرقام الصفحات في فهرس الإعلام

الخونساري محمد صادق بحر العلوم، محمد محي الدين محمد يوسف علي، المدائني، مرتضى العسكري، المرزباني، المستغفري المسعودي، مسلم، المصطفوي، مصطفى البابي الحلبي، المعلماني، مغلطاي المقدسي، المقريزي، الملطي.

ـ ن ـ

النبهاني، النجاشي، النسائي، نصر بن مزاحم، النعماني، النوبختي النوري.

ـ هـ ـ

هاشم رضي، الهمداني.

ـ و ـ

الواقدي، الوحيد البهبهاني.

ـ ي ـ

اليعقوبي.

٣ ـ فهرست الشعوب والقبائل والأمم

والملل والنحل

ـ ك ـ

ـ ل ـ

ـ م ـ

٤ ـ فهرس الآيات القرآنية

(بحسب ورودها في الصفحات)

٥ ـ فهرس الأحاديث النبوية

(بحسب ورودها في الصفحات)

٦ ـ فهرس الشعر

صدور الأبيات	القوافي	الشاعر	عدد الأبيات	الصفحة
أطعنا رسول الله ما دام وسطنا	أبي بكر	حارثة بن سراقة	٢	٣٩٣
أطعنا رسول الله ما عاش بيننا	أبي بكر	قاتلهم	٢	٣٨
تقاتلهم في الله والله غالب	أبا بكر	زياد بن لبيد	١	٣٩٣
لما رأيت الأمر أمراً منكراً	قنبراً	ينسب إلى الإمام علي	١	١٧٧، ١٨٤، ٣٣٩
إني إذا أبصرت أمراً منكراً	قنبراً	ينسب إلى الإمام علي	٢	٣٢٦، ٣٢٧
إني إذا أبصرت أمراً منكراً	قنبراً	ينسب إلى الإمام علي	١	٣٢٥
يزال حوارى تلوح عظامه	فيقبرا	معاوية وعمرو بن العاص	١	١٦١
غدا القنيصي فإبتكر	السحر	النسناس	٤	١٩٨
يا عجبا لقد سمعت منكراً	الشعرا	أنشده الإمام علي	٣	٣٤٠
قافية العين				
أن يكون أرطبون الروم أفسدها	منتفعاً	ضريس القيسي	٣	١١٤
قافية الفاء				
كان الرسول هو المطاع فقدمضى	يستخلف	الحارث بن معاوية	١	٣٩٦
قافية اللام				
ذكرت أخي لما عرفت وجوههم	بحبال	طليحة	٢	٥٣
غداة سعى أبو بكر إليهم	جلال	زياد بن حنظلة	٢	٣٠
قافية الميم				
قافية النون				
الويل لي مما بن دهاني	الأحزان	النسناس	٦	١٩٦
كادوا يكونون	لم تكن	أبو طالب الصوفي	٤	١٨٧
لترمي بن الحوادث حيث شاءت	الحفرتين	منشد	١	٣٦٨
لترمي بن الحوادث حيث شاءت	الحفرتين	بعض الشعراء	١	١٧٩
ابلغ معاوية بن حرب	الهجان	عبدالرحمن بن أبي العاص	٤	٢٥٤، ٢٥٥
لانت زيادة في آل حرب	بناني	عبد الرحمن بن أبي العاص	٢	٢٥٥
لترم بي المنية حيث شاءت	الحفرتين	الشاعر	٢	٣٣١
قافية الهاء				
تذكرت حرب الروم لما تطاولت	نزاوله	زياد بن حنظلة	٣	١٤٥

٧ ـ فهـرس البلدان والأمكنـة

الجغـرافيـة والممالك

٨ ـ فهـرست الأيـام والوقائع التاريخية

٩ ـ فهرس الكتب

الوارد ذكرها في الكتاب

ـ ذ ـ

ـ ر ـ

ـ ز ـ

ـ س ـ

ـ ش ـ

ـ ص ـ

ـ ض ـ

ـ ط ـ

ـ ع ـ

١٠ ـ فهرس أمثال وقواعد اختلقها سيف

٧٤ لم نر أحداً ليس رسول الله أملأ بحرب شعواء من أبي بكر.

٧٨ أخبث من هـرمـز وأكفـر من هـرمـز

٧٩ كان أهل فارس يجعلون قلانسهم على قدر أحسابهم.

٨٢ ويجعل من تم شرفه مثل هرمز قلنسوته بمائة ألف.

٨٥ كان لأهل فارس في كل يوم رافد يرفدهم عند الملك.

٨٧ قد نهى الدم بعد قتل ابن آدم عن السيلان إلا مقدار برده.

٨٧ يا معشر قريش عدا أسدكم على الأسد فغلبه على خراذيله، أعجزت النساء أن ينشئن مثل خالد؟

٨٨ ومن بلغ نصف الشرف جعل قلنسوته بخمسين ألفاً مثل آزاذبه مرزبان الحيرة.

٩١ البررة كل فخذ هاجرت بأسرها، والخيرة كل قوم هاجروا من بطن.

١١١ عمر لعمرو بن العاص:

«قد رمينا أرطبون الروم بأرطبون العرب فأنظروا عم تنفرج.

١١٥، ١١٧ إبشري أورشلـم عليك الفاروق ينقيك مما فيك.

١٣٠ انفتح بظار.

١١ ـ فـهـرس الموضوعات

فهرس الفهارس